



المُنظَرَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلتَّحْرِيرِ وَالْثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ

# مَجَلَّةُ مَعْرِفَةِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ

الجزء الثاني

المجلد السادس والعشرون

الحرم ١٤٠١ هـ

نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٨٠ م

# مجلة معهد المخطوطات العربية

---

مجلة ثقافية تصدر عن معهد المخطوطات في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
وتعنى بشئون المخطوطات والوثائق العربية وتاريخها

---

تصدر في أول مايو وأول نوفمبر من كل سنة  
الاشتراك السنوى : ٢٥٠ قرش مصرى للجزأين عدا أجرة البريد  
المراسلات والمقالات ترسل باسم  
مدير معهد المخطوطات بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
١ - شارع شهاب - الدقى

ج . ٢٠٠ ع



المظنة العربية للتربية والثقافة والعلوم

# مَجَلَّة مَعْجَمُ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ

الجزء الثاني

المجلد السادس والعشرون

المحرم ١٤٠١ هـ

نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٨٠ م



المخطوطات العربية في العالم

## بعض مخطوطات مكتبة الأوقاف ، بطرابلس - ليبيا

بقلم د. محمد رسي النمل

في عام ١٩٧٢ قمت بزيارة للجمهورية العربية الليبية - وهو آنذاك -  
موفداً من المعهد لاستطلاع المخطوطات في مكتباتها .

وقد استغرقت هذه المهمة شهراً ، وقمت فيه بالطواف على مكتبات  
طرابلس وبنغازي ، واطلعت فيها على المخطوطات العربية التي تحظى من  
المسؤولين هناك بالعناية الكبيرة والاهتمام .

وبالطبع فقد كنت أقوم بتسجيل أسماء بعض ما أراه في كل مكتبة من  
مخطوطات تبياناً لما في المكتبة من المخطوطات في شتى الفنون ، ولكني  
لم أقم بحصرها حصر استقصاء ولا قريباً منه .

وقد وجدت من المفيد هنا أن أنشر هذا الذي قيدته ، متبدلاً بما سجلته  
من مكتبة الأوقاف بطرابلس ، على أن أنشر ما سجلته من مكتبة جامعة  
بنغازي في عدد تال إن شاء الله .

- التفسير
- الرقم الخاص
- ١ - مجموعة العبد الدليل على ربيع أنوار التنزيل ١٢
- ٢ - معالم التنزيل في تفسير القرآن الجليل لأبي محمد الحسن بن مسعود البغوي (جزءان نسخ ١١٠٦) ١٩ - ٢٠
- ٣ - نسخة أخرى ٥٠
- ٤ - لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (نسخ ١١٠٤) ٦٩ ، ٧٠
- ٥ - فتوح الغيث . حاشية على الكشاف للطبري ٧٩
- ٦ - التمييز لما أودع الزمخشري من الاعتزال في الكتاب العزيز لعمر بن محمد الوكعي ٨٠
- ٧ - حاشيته على البيضاوي لسعد جلبي (خط ٩٠٩) ٨٢
- ٨ - نبذة من المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٨٦
- ٩ - حاشية على الكشاف لسعد الدين التفتازاني ٨٧
- ١٠ - الأمثلة الحسنة المنتخبة والأجوبة المستحسنة الملتقطة لأبي محمد عبد الوهاب النيسابوري ٩٠
- ١١ - الاغفال في إعراب القرآن لأبي علي الفارسي (خط ٦٧١ هـ) ٩٤
- ١٢ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي ٩٦
- ١٣ - حاشية على تفسير البيضاوي لشيخ زادة ١٣٤
- ١٤ - تفسير سورة الفاتحة للشيخ محمد قاجة الطرابلسي ١٥٥
- ١٥ - القرآن ٨
- ١٦ - للشيخ الفاسي ١٢

- الرقم الخاص  
الحديث
- ١٧ - الموطأ للإمام مالك - بلا تاريخ ٢٠
- ١٨ - الخصائص الكبرى للسيوطي ٢١
- ١٩ - الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري للكرمانى ٢٦
- ٢٠ - مشكاة المصابيح لولى الدين أبى عبد الله الخطيب ٢٧
- ٢١ - كتاب التوشيح تعليق على صحيح البخاري للسيوطي ٨٦
- ٢٢ - الإصابه فى تميز الصحابة (٦ أجزاء) من ١١٠-١١٤
- ٢٣ - نبذة فى الألفاظ السنية والأنوار السنية لأبى القاسم محمد بن جزى الغرناطى ١٤١
- ٢٤ - الكوكب المنير فى شرح الجامع الصغير لشمس الدين محمد العلقمى ١٤٧
- ٢٥ - البدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير لأشعرائى ١٥٧
- ٢٦ - التيسير بشرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المنلوى ١٦٢
- ٢٧ - حاشية على صحيح البخاري لسيدي أحمد الزروق ١٦٤
- ٢٨ - كتاب فى تفسير غريب الحديث للخطاى ١٦٨
- ٢٩ - الجزء الثانى من جامع العلوم والحكم فى شرح ٥٠ حديثاً من جوامع الكلم لزين الدين عبد الرحمن البغدادى ١٧١
- ٣٠ - الجزء الأول من مسند الأنصار لأحمد بن حنبل ١٧٣
- ٣١ - مشارق الأنوار النبوية فى صحيح الأخبار المصطفوية للحسن بن محمد الصغانى ١٨١
- ٣٢ - شرح الأربعين حديثاً فى ترك الظلم جمع الشيخ الجوهري الخالدى شرح محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعى ١٨٣
- ٣٣ - مجموعة تحتوى على فوائد مختلفة منها الشافلى لعدة مؤلفين ١٨٤
- ٣٤ - جواهر الكلام فى الحكم والأحكام لعبد الواحد بن محمد الآمدى (خط ٩٨٧) ٢٤٣
- ٣٥ - التنقيح شرح الجامع الصحيح للزركشى ٢١٩

## القراءات والتجويد

الرقم الخصوصي

- ٣٦ - حاشية على التفسير لعبد الواحد بن محمد بن أبي السداد ٢  
 ٣٧ - غيث النفع في القراءات السبع لعلی النوری الصفاقسی ٣  
 ٣٨ - شرح الدرر اللوامع في قراءة الإمام نافع لعبد الرحمن ٩  
 ابن محمد القاسمی  
 ٣٩ - القول النافع في قراءة الإمام نافع لمجهول ١١  
 ٤٠ - قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين لابن القاصح  
 العنری ١٢  
 ١٤١ - التيسير في قراءة السبع لأبي عمرو الداني ٢١

## التوحيد

- ٤٢ - شعب الإيمان لعبد الجليل بن موسى القاضی ٢  
 ٤٣ - عيون المناظرات لمجهول ٨٦

## التصوف

- ٤٤ - مناقب سيدي عبد السلام القيتوري للشريف المكي ٧٣  
 عبد الرحمن بن علي  
 ٤٥ - مكارم الأخلاق ، وبهامشه الوسيلة العظمى في شمائل  
 المصطفى للطبرسي ٤٩  
 ٤٦ - شرح حكم ابن عطاء الله للنفزي ٨٣  
 ٤٧ - كشف الأسرار عما خفي عن الأفكار للأفندي ٨٤  
 ٤٨ - طهارة القلوب للدري ٨٩  
 ٤٩ - در الإسلام لمجهول ٩٢  
 ٥٠ - الرقص والوقص لمستحل الرقص للحلي ٩٧  
 ٥١ - روضة العلماء ونزهة الفضلاء للحسين بن يحيى البخاري ،  
 مختصر روض الرياحين في مناقب الصالحين لليافعي ١٠٣



الرقم الخاص

- ٥٢ - الجزء الثاني من الرغبة والترهيب المنذرى ١٠٨  
٥٣ - التذكرة فى الوعد لأبن أنى الدنيا ١٣٤  
٥٤ - إبقاء المم فى شرح الحكم لابن عطاء الله ومعه  
الفتوحات الإلهية فى شرح المباحث الأصلية لابن عجيبة ١٣٥  
٥٥ - شرح مقلمة ابن رشد للتائى ١٧٠  
٥٦ - شرح أسماء الله الحسنى للغزالى ١٧١

كتب شتى

- ٥٧ - حياة الحيوان الصغرى للدميرى ١٢  
٥٨ - كتاب فى علم الخيل لناصر الدين محمد معلم الخيل  
الشهير بالحررى ١٣  
٥٩ - كتاب الفلاحة لابن العوام ١٤  
٦٠ - المرقبة العليانى تفسير الرؤى بالمحمد بن عبد الله راشد البكرى ٣٦  
٦١ - كتاب فى اختلاج الأعضاء لجعفر الصادق ٣٩  
٦٢ - تحفة العروس ونزهة النفوس للتيجانى ٤٠  
٦٢ - قرعة الطيور لمجهول ٤٢  
٦٤ - كتاب فآل هرون الرشيد لعبيد الله بن عبيد الأنس المنجم ٤٤  
٦٥ - تعليم المتعلم لبرهان الدين الزرنوجى ٥٠

التاريخ

- ٦٦ - مختصر الجمال فى أخبار أهل الزمان للشبلى ٥  
٦٧ - وفيات الأعيان لابن خلكان (نسخه حديثة) ٦  
٦٨ - تاريخ الخلفاء للسيوطى ٨  
٦٩ - سياسة الملوك لابن الحضرى ٩  
٧٠ - سير النبلاء للذهبي ج ٢٠ ١٨  
٧١ - تاريخ الإسلام ج ١٠ ٣٣

الرقم المخصوص

- ٧٢- تاريخ من سنة ٦٦٥ إلى ٨٨٣ للزركشي ٨٣  
٧٣- الاكتفاء في سيرة الخلفاء للكرديوسي ٧٨ ، ٧٩  
٧٤- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركشي ٦٤  
٧٥- رحلة التيجاني ٩٠  
٧٦- كتاب في التاريخ لمجهول ٣٠٨  
٧٧- التذكار فيمن ملك طرابلس وكان بها من الأختار  
لابن غلبون ( نسخ ١٠٣٩ ) ٢٣٨

الفقه المالكي

- ٧٨- مواهب الجليل بحل ألفاظ مختصر الشيخ خليل لعل  
الأجهوري ( نسخ ١١٤٣ هـ ) ٣٩  
٧٩- المواهب الجليلة المستنبطة من كلام كل جليل ليتيسر  
بها حل ألفاظ الشيخ خليل لمحمد بن عبد الله الخرشى  
من ٤٨-٥٣ ( ستة أجزاء )  
٨٠- الإتيان والأحكام في شرح تحفة الحكام لمحمد ميارة ٦٣  
٨١- الشرح والتفريب في إيضاح ما أشكل من مسائل التهذيب  
للشيخ أبي سعيد خلف البرادعي تأليف أبي سعيد خلف  
بن محمد المعافري ٦٦، ٦٥  
٨٢- حاشية على شرح الزرقاني على المختصر للشيخ محمد  
البناني ( نسخ ١١٨٤ هـ ) الجزء ٣ ، ٤ ٩٤ ، ٩٥  
٨٣- مفيد الحكام في نوازل الأحكام لأبي الوليد هشام بن  
عبد الله الأزدي ١٠٠

الرقم الخاص

- ٨٤- شرح مسائل البيوع للشيخ ابن جماعة التونسي لأحمد  
ابن القاسم القباب ( نسخ ١١٨٣ هـ ) ١٢١
- ٨٥- رسالة في بيان أراضى الخراجية والعشرية والمملكة  
لأحمد الرومي الآقحصاري ١٢٤
- ٨٦- رسالة في بيان مسائل الأبنية في الجدار للدعلم محمد ١٦٥
- ٨٧- تحرير الكلام في مسائل الالتزام لأبي عبد الله محمد  
الخطابي المغربي ( نسخ سنة ١١٥٤ هـ ) ١٢٩
- ٨٨- منظومة فيما يحل أكله وما يحرم من الحيوانات والطيور  
والسماء . ويليها منظومة في إنزال سور القرآن بمكة  
والمدينة للشهاب الأقفهسي ١٣٣
- ٨٩- تحفة الخذاق وشرح لامية الزقاق لعمر بن عبد الله النعاسي ١٤٠
- ٩٠- الكواكب السيارة في مسامرة فقيه فاس أبي عبد الله  
ميارة ليعيش بن الدتاني الشاوي ١٤٢
- ٩١- برنامج الشوارد لأبي القاسم محمد بن مرزوق بن  
عظوم ( نسخ سنة ١١٨٧ هـ ) ٢٠٩
- ٩٢- شرح على متن القرطبية لزروق ٢٣١
- ٩٣- مختصر في الوثائق الشرعية لابن سلمون ٢٣٤
- ٩٤- الاتفاق والأحكام في شرح تحفة الحكام لمحمد بن  
أحمد ميارة ٢٩٦
- ٩٥- شرح المنهج المنتخب في أصول المذهب للشيخ أبي  
العباس أحمد بن علي المتجور ٣٠٢

الفتاوى المالكية

- ٩٦- أجوبة الشيخ القاسم لعبد القادر بن علي بن يوسف  
القاسمي ( نسخ سنة ١١٩١ هـ ) ٣

الرقم المخصوص

٦٧ - أجوبة مسخون ( نسخ سنة ١١٢٩ هـ ) ٤

الفقه الحنفي

- ٩٨ - حاشية نتائج النظر على الدرر الغرر لنوح بن مصطفى  
( ٣ أجزاء ) ١١-١٣
- ٩٩ - شرح على الجواهر النيرة لأبي بكر بن علي الحداد لأبي  
الحسن أحمد بن محمد القلوري ١٤
- ١٠٠ - الرمز على الكنز للشيخ أحمد محمد الحمودي ٢ ١٥
- ١٠١ - الكافي على الوافي لعبد الله بن أحمد النسفي ١٦
- ١٠٢ - السراج الوهاج على القلوري ( ٤ أجزاء ثم جزآن  
من نسخة أخرى ) ١٧-٢١
- ١٠٣ - شرح الدرر على الغرر لمحمد بن فراموز منلا خسرو ٢٢
- ١٠٤ - مجمع البحرين وملتي النهرين ١ ٣٢
- ١٠٥ - ملتنقط من علم الفقه للسمرقندي ٣٦
- ١٠٦ - الضياء المعنوي على مقدمة الغزنوي لأبي البقاء أحمد  
بن أبي الضياء القرشي ٣٧
- ١٠٧ - درر الحكام في شرح غرر الأحكام لمنلا خسرو ٤٠
- ١٠٨ - شرح الوقاية من مسائل الهداية لعبيد الله وابن مسعود  
ابن تاج الشريعة ٤١
- ١٠٩ - كتاب الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني ( نسخ سنة  
٨٧٢ هـ ) ٤٤
- ١١٠ - المحيط بالفقه لبرهان الدين محمد بن مازة ٤٦
- ١١١ - تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي ( جز ٤، ٣ ) ٤٧-٥٨
- ١١٢ - شرح مجمع البحرين وملتي النهرين لعبد اللطيف بن  
فراشة ج ٢٠١ ٤٨-٤٩

الرقم الحصوصى

- ١١٣ - شرح على ملتقى الأبحر يسمى غواص البحار للشيخ  
درويش محمد بن أحمد ٧٤
- ١١٤ - الشرح المسمى الدر المختار على متن تنوير الأبصار  
للحصى كفى ٨٤
- ١١٥ - المختار للفتاوى للشيخ ابن البلدى نسخ سنة ٩٣٤ هـ ٨٨
- ١١٦ - كتاب الجواهر لطاهر بن قاسم الأنصارى الخوارزمى  
( م ١٠٦٤ ) الأول والثانى ١٢١، ١٠٠
- ١١٧ - القول السديد فى بعض مسائل الاجتهاد والتقليد لابن  
منلا فروح ١٠٦
- ١١٨ - الأشباه والنظائر لابن نجيم ١٤٥

الفتاوى الحنفية

- ١١٩ - الفتاوى الهندية لمحيى الدين محمد أوزناك زيب  
بهادر ، أربعة أجزاء ٤-١
- ١٢٠ - مختصر فتاوى قارى الهداية لعبد الله بن محمد الشهر  
بأوليازاده ٣١

البلاغة

- ١٢٢ - شرح على متن السمر قنطرية لأحمد الملوى ١٧
- ١٢٣ - مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب  
المكناسى ج ١ ١٨
- ١٢٤ - مختصر شرح التلخيص للتفتازانى ج ١ ٢٢ - ١٩
- ١٢٥ - حاشية على المطول للسيد الجرجانى ٢٣
- ١٢٦ - المتن فى رسم القرآن ، متن فى التلخيص للقزوينى  
شرح المتن للجرجانى ٢٤



## التعريف بالخطوط

### ملاحظات حول تأليف خط المقرئى للاستاذ أمين فؤاد سيد

يعد فن كتابة الخط (الطوغرافيا) وهو نمط من الجغرافيا التاريخية من الفنون التي اختلفت بها مصر الإسلامية . فقد كتب فيه عدد كبير من مؤرخيها كانوا يهدفون الطريق إلى الاكتمال الذي بلغه هذا الفن في مؤلف المقرئى القيم « المواعظ والاعتبار في ذكر الخطوط والآثار » والمعروف « بالخطوط » (١) . وقد أحصى المقرئى أسماء هؤلاء المؤرخين وآثارهم في مقدمته الدقيقة لكتابه الخط .

فأول من اهتم منهم بالكتابة في خط مصر . أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم المتوفى في فسطاط مصر سنة ٢٥٧ هـ (٢) ، إلا أن ابن عبد الحكم لم يخص كتابه « فتوح مصر وأخبارها » كله للخط . وإنما أفرد أحد فصوله فقط لرصف خطوط الفسطاط والجزيرة الإسكندرية . (٣) .

أما أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ، فهو أول من أفرد مؤلفاً خاصاً عن الخط لم يصل إلينا . قال عنه المقرئى : « أول من رتب خط مصر وآثارها وذكر أسبابها في ديوان جمعه ، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي » (٤) . ووصل إلينا من مؤلفات الكندي كتابين هما « تسمية ولادة مصر » و « تسمية قضاة مصر » وقد نشرنا تحت

(١) كراتشكوفسكى : تاريخ الأدب الجغرافى العربى ( ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - القاهرة ١٩٦٣ ) ٣٨٥ .

(٢) راجع عنه Rosenthal, F., El., art. «Ibn 'Abd al - Hakam», III, p. 696 . و « دراسات عن ابن عبد الحكم » لفيف من الأساتذة ( القاهرة ١٩٧٥ ) .

(٣) راجع Brock., El., art. «al - kindi», II, pp.1879 - 1080 .

(٤) المقرئى : الخطوط ١ : ٥٥ .

عنوان « كتاب الولاة وكتاب القضاة » (١). وفي الكتاب نبذة يسيرة عن بعض خطط القسطنطينية ومنشأها الأولى ترد في سياق الكلام (٢). ومن آثار الكندي المفقودة والتي يتناول فيها وصف خطط القسطنطينية ، كتاب « أخبار مسجد أهل الراية الأعظم » وهو تاريخ المسجد الجامع الذي أنشأه عمرو بن العاص في وسط خطة أهل الراية ، وكتاب « الجند العربي » وهي من مصادر المقرئ في الخطوط (٣).

وقد دَرَسَت كثير من خطط القسطنطينية قبل الاهتمام بالتأليف في الخطوط ، وهي الخطوط التي اختطها الناس حول قسطنطينية عمرو والجامع العتيق .

ومع قدوم الفاطميين إلى مصر وتأسيسهم مدينة القاهرة لتكون عاصمة لخلافتهم في سنة ٣٥٨ هـ ، ازدهر نمط التأليف في الخطوط على يد بعض كبار مؤرخيها ، استمروا في وصف خطط القسطنطينية ، ولم يكتبوا شيئاً يذكر عن خطط القاهرة الجديدة التي كانت خاصة بالخليفة وخاصة .

فكتب أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين المعروف بابن زُولاقي المتوفى سنة ٣٨٦ هـ (٤) كتابه « خطط مصر » وهو مفقود منذ زمن بعيد فلم يذكره المقرئ في مقلته التي ذكر فيها مؤلفو الخطوط المصرية ، ولكن ابن خلكان ذكر كتابه هذا وقال إنه « استقصى فيه » (٥) ، ويرى

---

(١) نشره R. Guest في مجموعة جيب التذكارية سنة ١٩٠٥ .

(٢) Guest, R., «A list of Writers, Books, and other Authorities mentioned by El - Maqrizi in his khitat», JRAS (1902) p. 114

(٣) القسطنطينية : ص ٣ : ٣٢٩ .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ٧ : ٢٢٥ - ٢٣٠ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان

Brock., GAL SI, 230 ، ٩١ - ٩٢ ، ابن حجر : لسان الميزان ٢ : ١٩١ ،

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ : ٩١ .



الأستاذ عبد الله عنان أن ابن زولاق ربما استقصى فيه إلى جانب خطط  
الفسطاط ، خطط العسكر ثم خطط القطائع ، بل لعله تناول أيضاً إنشاء  
القاهرة المعزية ، فيكون بذلك أول مؤرخ لخططها (١) .

ومن أهم مؤرخي العصر الفاطمي الأمير المختار عز الملك محمد بن  
عبيد الله بن أحمد المُسَبَّح المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (٢) ، صاحب كتاب  
« أخبار مصر » وهو أثر بالغ الأهمية بلغ عدد أوراقه ثلاثة عشر ألف ورقة  
كما يذكر ابن خلكان ، ولم يصل إلينا منه إلا الجزء الأربعون فقط ، وفيه  
بعض حوادث سنة ٤١٤ هـ وحوادث سنة ٤١٥ هـ . ومما وصل إلينا من الكتاب  
وما نقله عنه المتأخرون يبدو أنه تناول فيه كثيراً من خطط الفسطاط  
ومعاهدها وقصورها وأسواقها . حيث كان يقيم هو نفسه في شارع الحمراء  
على شاطئ نيل فسطاط مصر (٣) .

وفي زمن خلافة المستنصر بالله كتب أبو عبد الله محمد بن سلامة  
القُضَاعِي (٤) كتابه « المُختار في ذكر الخطط والآثار » وتوفى سنة  
٤٥٤ هـ (وفي رواية ٤٥٧ هـ) قبل سني الشدة المستنصرية . يقول المقرئ :  
« فذكر أكثر ما ذكر . ولم يبق إلا يلمع وموضع بلقع بما حل بمصر من  
سني الشدة المستنصرية من سنة سبع وخمسين إلى سنة أربع وستين وأربعمائة  
من الغلاء والوباء ، فمات أهلها ، وخربت ديارها ، وتغيرت أحوالها .  
واستولى الخراب على عَمَلٍ فَوْقَ من الطرفين بجانب الفسطاط الغربي والشرقي .  
فأما الجانب الغربي فن قنطرة بني وائل حيث الوراقات الآن قريباً من باب  
القنطرة خارج مدينة مصر . إلى الشرق المعروف الآن بالرصد وأنت مار

---

(١) عبد الله عنان : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ( القاهرة ١٩٣٢ ) ٣٥ .

(٢) راجع ، مقدمة الجزء الأربعين من أخبار مصر للمسبحي ( القاهرة ١٩٧٨ ) .

(٣) المسبحي : أخبار مصر ١٠٩ .

(٤) راجع ترجمته عند : ابن خلكان : وفیات الأعيان ٤ : ٢١٢ - ٢١٣ ، السبكي :

طبقات الشافعية الكبرى ٤ : ١٥٠ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ٣ : ١١٦ ، Brock.

إلى الترافقة الكبرى . وأما الشرق فمن طرف بركة الحبش التي تلى القرافة  
إلى نحو جامع أحمد بن طولون « (١) .

ثم دخل أمير الجيوش بدر الجمالى مصر فى سنة ست وستين وأربعمائة ،  
وهذه المراضع خاوية على عروشها . خالية من سكانها وأنيبها ، قد أبادهم  
الوباء والسياب ، وشقتهم الموت والخراب . ولم يبق بمصر إلا بقايا من  
الناس كأنهم أموات قد اضفرت وجوههم وتغيرت سحنهم من غلاء  
الأسعار وكثرة الخرف من العسكرية ، وفساد طوائف العبيد والملححة ،  
ولم يجد من يزرع الأراضى . هذا والطرق قد انقطعت بحراً وبراً إلا  
بخفارة وكلفة كثيرة . وصارت القاهرة أيضاً ياباً دائرة : فأباح للناس من  
العسكرية والملححة والأرمن وكل من وصلت قدرته إلى عمارة أن يعمر  
ما شاء فى القاهرة . وكان هذا أول وقت اختط الناس فى القاهرة « (٢) .

فالقضاعى كان اهتمامه كاهتمامه سابقه بنحط مصر القسطا ، حيث  
كان يقيم أهل مصر جميعاً من العلماء والتجار ومختلف طبقات المجتمع  
المصرى . فقد كانت القاهرة حتى هذا الوقت مدينة خاصة يقيم فيها  
الخليفة وحاشيته وجنده بمختلف جنسياتهم ، وكانت سنى الشدة العظمى  
سبباً فى خراب القسطا وانتقال الناس منها . حتى إن بدر الجمالى أباح  
للناس أن يعمروا ما شاء لهم فى القاهرة فكان هذا أول وقت اختط الناس  
فيه بالقاهرة .

وفى زمن المقرئى دثر أكثر ما ذكره الكندى والقضاعى من خطط  
مصر بسبب الشدة العظمى . ثم بسبب حريق القسطا الذى كان فى سنة  
٥٥٩ هـ . وقد كان أكثر بناء القسطا بالآجر المحكوك والجبس والجير  
من أوثق بناء وأمكنه . وآثاره الباقية تشهد له بذلك « (٣) . يقول القلقشندى

(١) المقرئى : الخط ١ : ٥ .

(٢) المقرئى : الخط ١ : ٤ .

(٣) القلقشندى : ص ٣ : ٣٣٤ .

« وإذا نظرت إلى خطط الكندى والقضاعي والشرىف النسابة ، عرفت ما كان الفسطاط عليه من العمارة وما صار إليه الآن » (١) .

وكانت معرفة الكندى والقضاعي بخط مصر الفسطاط معرفة عظيمة حتى قال عنهما المقرئى : « وناهيك بهما : معرفة لآثار مصر وخططها » (٢) وأضاف « وعليهما يعول في معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم » (٣) .

« ثم كان المنبه بعد القضاعي على الخطط والتعريف بها تلميذه أبو عبد الله محمد بن يركات بن هلال النحوى المصرى الذى توفى سنة ٥٢٠ هـ بعد أن جاوز المائة (٤) ، وقد صنف كتاباً فى « خطط مصر » لم يصل إلينا ، قال عنه المقرئى : إنه « تأليف لطيف نبه فيه الأفاضل أبا القاسم شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى على مواضع قد اغتصبت وتملكت بعد ما كانت أحباساً » (٥) ولا شك أن ذلك كان بعد ما أصاب الناس من سنى الشدة فاغتصبوا المواضع التى وصلت إليها أيديهم بعد أن فقدوا ممتلكاتهم واضطروا إلى ترك منازلهم والانتقال بعيداً عنها .

(١) القلقشنى : صبح الأعشى ٣ : ٣٣٤ .

(٢) المقرئى : الخطط ٢ : ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٣) المقرئى : الخطط ٢ : ٢٨٢ . وهذه هى الإشارة الوحيدة عند المقرئى لأعلام ابن عبد الحكم بخط مصر ، فهو لم يعبه فى مقدمته بين من ألفوا فى خططها ، بل قال : إن أول من رتب خططها هو الكندى .

(٤) راجع عنه ، المماد الكتب : خريدة القصر ( قسم مصر ) ٢ : ٤٢ - ٤٣ ، ياقوت : معجم الأدباء ١٨ : ٣٩ ، القفطى : إنباء الرواة ٣ : ابن سعيد : النجوم الزاهرة ٣١٠ ، الصفلى : الواقى بالوفيات ٢ : ٢٤٧ ، الذهبنى : العبر فى خبر من غير ٤ : ٤٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥٣٣ وبغية الوعاة ١ : ٥٩ . ابن العماد : شذرات الذهب . Brock., GAL SII, p, 987 ، ١٢ : ٤ .

(٥) المقرئى : الخطط ١ : ٥ .

وآخر من ألف في الخطط في زمن الفاطميين أبو عبد الله محمد ابن أسعد بن علي بن الحسين المازندراني المعروف بالشريف الجواني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ (١). كان تقياً للأشراف في مصر وألف عدداً من المصنفات منها : « طبقات الطالبين » و « تاج الأنساب ومنهاج الصواب » (٢) و « الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون » و « الروضة الأنيسة بفضل مشهد السيدة نفيسة » (٣). وبالإضافة إلى ذلك وضع الشريف الجواني كتاباً في الخطط عنوانه « النقط بعجم ما أشكل من الخطط » ، قال عنه المقرئ : « نبه فيه على معالم قد جهلت وآثار قد دثرت » (٤) وكان أكثر اهتمام الجواني بخطط القسطنطينية ، وقد وقف المقرئ على كتاب الجواني بخطه يقول : « كذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أقعد بخط مصر وأعرف من ابن سعيد » (٥). ويؤكد ذلك أيضاً قول القلقشندي : « وإذا نظرت إلى خطط الكندي والقضاعي والشريف النسابة ، عرفت ما كان القسطنطين عليه من العمارة ، وما صار إليه الآن . . . » (٦).

\* \* \*

وبسقوط خلافة الفاطميين في مصر سنة ٥٦٧ هـ تحولت البلاد من المذهب الإسماعيلي إلى المذهب السني وتولت أمرها دولة أخرى تحالف الفاطميين في نظمها وعقائدها . فقد انتقل أمر مصر إلى الأيوبيين السنيين الذين منعوا كثيراً من الاحتفالات الدينية التي كانت تتم في زمن الفاطميين الشيعة ، وأبطلوا كثيراً من الشعائر التي كانت في وقتهم ، وهدموا بعض منشآتهم وأقاموا في موضعها منشآت جديدة .

- (١) ترجمته عند الصفي : الوافي بالوفيات ٢ : ٢٠٢ ، ابن حجر : لسان الميزان ٥ : ٧٤ ، الصاد الكاتب : جريدة القصر ( قسم مصر ) ١ : ١١٧ ، معجم البلدان ٣ : ١٥٦ ، Brock., GAL SII, 626 وراجع ما كتبه عنه أستاذنا محمود محمد شاكر في مقدمة « جبهة نسب قرشي وأخباؤها » لعزيز بن بكار ٣٢ - ٥١ .
- (٢) المصدر نفسه ٢ : ٤٣٦ .
- (٣) المصدر نفسه ٢ : ٤٤٠ .
- (٤) المصدر نفسه ١ : ٥ .
- (٥) المقرئ : الخطط ١ : ٢٨٨ .
- (٦) القلقشندي : صبح الأهرى ٣ : ٣٣٤ .

ولعل من أهم منشآت الأيوبيين في مصر « قلعة الجبل » يقول المقرئى :  
« وكان سبب بنائها أن السلطان صلاح الدين لما أزال الدولة الفاطمية من  
مصر واستبد بالأمر لم يتحول من دار الوزارة بالقاهرة ، ولم يزل يخاف  
على نفسه من شيعة الخلفاء الفاطميين بمصر ومن الملك العادل نور الدين  
محمود بن زنكى سلطان الشام ، فامتنع أولاً من نور الدين بأن سير أخاه  
الملك المعظم شمس الدولة تورانشاه بن أيوب في سنة تسع وستين وخمسة  
إلى بلاد اليمن لتصير له مملكة تحميه من نور الدين . فاستولى شمس الدولة  
على ممالك اليمن ، وكفى الله تعالى صلاح الدين أمر نور الدين فأتى في تلك  
السنة ، فخلاله الجوى وأمن جانبه ، ورغب أن يجعل لنفسه معقلاً بمصر ،  
فإنه كان قد قسم القصرين [ الفاطميين ] بين أمرائه وأنزلهم فيها . فيقال  
إن السبب الذى دعاه إلى اختيار مكان قلعة الجبل أنه علق اللحم بالقاهرة  
فتغير بعد يوم وليلة ، فعلق لحم حيوان آخر في موضع القلعة فلم يتغير إلا  
بعد يومين وليلتين . فأمر حينئذ بإنشاء قلعة هناك ، وأقام على عمارتها  
الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدى فشرع في بنائها ، وبنى سور القاهرة  
الذى زاده في سنة اثنتين وسبعين وخمسة وهدم ما هنالك من المساجد ،  
وأزال القبور ، وهدم الأهرام الصغار التى كانت بالجيزة تجاه مصر -  
وكانت كثيرة العدد - ونقل ما وجد بها من الحجارة وبنى به السور والقلعة  
وقناطر الجيزة ، وقصد أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصر ،  
فأتى السلطان قبل أن يتم الغرض من السور والقلعة ، فأهمل العمل إلى أن  
كانت سلطنة الملك الكامل في قلعة الجبل واستنابته في مملكة مصر وجعله ولى  
عهد فأتم بناء القلعة وأنشأ بها الآدر السلطانية وذلك في سنة أربع وسبعمائة ،  
وما برح يسكنها حتى مات . فاستمرت من بعده داراً لمملكة مصر إلى يومنا  
هذا » (١) .

أقول وقد استمرت كذلك أيضاً إلى زمن محمد على باشا حتى منتصف  
القرن التاسع عشر الميلادى .

ولعل أهم ما أحدثه الأيوبيون في مصر والقاهرة بناء المدارس لتدريس المذهب السني . فقد رأى سلاطين الأيوبيين أن ينشئوا مساجد لا تفقد وظيفة الجامع . وفي الوقت نفسه لا تقتصر عليها . فكانت المدارس التي أنشئ عدد كبير منها في القاهرة والفسطاط (١) .

وهكذا فقدت القاهرة الكثير من رونقها وهيبتها وحضارتها في زمن الأيوبيين ، يقول المقرئى : « . . . فصارت القاهرة مدينة سكنى بعد ما كانت حصناً يعتقل به ، ودار خلافة يلتجأ إليها ، فهانت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام ، وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم ويميتون ذكر أعدائهم . . . » (٢) .

ويصف على بن سعيد المغربي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ والذي زار القاهرة وأقام فيها مدة في آخر دولة الأيوبيين وأول دولة المماليك ، يصفها في هذا الوقت بقوله : « هذه المدينة اسمها أعظم منها ، وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها على خلاف ما عاينته ، لأنها مدينة بناها المعز أعظم خلفاء العبيدين » (٣) ، « وأكثر دروبها ضيقة مظلمة ، كثيرة التراب والأزبال ، والمباني عليها من قصب وطين ، مرتفعة قد ضيّقت مسلك الهواء والضوء بينها . ولم أر في جميع بلاد المغرب أسوأ حالا منها في ذلك . ولقد كنت إذا مشيت فيها يضيّق صدرى وتدنكنى وحشة عظيمة حتى أخرج إلى بن القصرين » (٤) .

ولا نصّادف في زمن الأيوبيين من يهتم بالكتابة عن خطط مصر والقاهرة ، فقد غلب على عصرهم الطابع الحربى ومواجهة القوى الصليبية

---

(١) راجع عن مدارس القاهرة في زمن الأيوبيين ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ، العصر الأيوبي ( القاهرة ١٩٦٩ ) ٤٩ - ٧٥ .

(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٣٤٨ .

(٣) ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حل حاضرة القاهرة ٢٢ .

(٤) المصدر نفسه ٢٤ .

الغاشمة التي هددت الشرق الإسلامى بأثره ، وكان للأيوبيين فضل النود عن الإسلام أمام حملات الصليبيين المختلفة ، وتقليص ممالكهم التي أقاموها في الشام واسترداد مملكة بيت المقدس .

• • •

وفي زمن المماليك تقاربت المباني والمنشآت وزاد عدد سكان مدينة القاهرة ، وابتنى الناس في موضع القصرين الفاطميين ، وأنشأوا أحياء جديدة مما أدى إلى امتداد مساحة القاهرة ، يقول المقرئى : « ثم تزايدت العمارة . . . في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون بالقاهرة وظواهرها ، إلى أن كادت تضيق على أهلها حتى حل بها وباء سنة تسع وأربعين وسنة إحدى وستين ، ثم غلاء سنة ست وسبعين فخربت بها عدة أماكن . فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة شمل الخراب القاهرة ومصر وعامة الإقليم » (١) .

وواقع الأمر أن القاهرة الفاطميين غابت عنا اليوم معالمها ولم يبق لنا إلا القاهرة المماليك بمساجدها الضخمة وحماماتها ومدارسها وخوانقها ومسالكها ودروبها .

فكتب القاضي محيى الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين بن عبد الظاهر المتوفى سنة ٦٩٢ هـ (٢) كتابه « الروضة البهية الزاهرة في خطط لعزية القاهرة » ، قال عنه المقرئى : « فتح فيه باباً كانت الحاجة داعية إليه » (٣) .

فهو أول مؤلف مصرى خصص كتاباً لخطط القاهرة ، كان الأساس

---

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٥٥ .

(٢) راجع عنه ، Pedersen, J., EI., art. « Ibn , Abd al - Zahir »

III, p. 701 - 702

(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٥٥ .

الذى اعتمد عليه كل من القلقشندى والمقرئى وأبى المحاسن ، وللأسف لم يصل إلينا من مؤلفات ابن عبد الظاهر سوى مؤلفاته التاريخية فقط ، أما كتابه فى الخطط فقد فقد منذ زمن ، والنقول الكثيرة عنه عند القلقشندى والمقرئى تفيد بأنه كان مؤرخاً أثرياً (١) .

وقد وقعت لأبى بكر بن عبد الله بن أيك الدوادارى المتوفى سنة ٧٣٦ هـ (٢) مسودة كتاب ابن عبد الظاهر يقول : « وقعت على مسودة مجلدة بخط يد القاضى ابن عبد الظاهر ، رحمه الله ، يقول فى أولها : الروضة البهية فى خطط القاهرة المعزية ، جمع الفقير إلى الله تعالى فى سنة ٦٤٧ هـ » (٣) ولخص ابن أيك قسماً من كتاب ابن عبد الظاهر بطريقة غير منظمة فى الجزء الذى خصصه للدولة الفاطمية من كتابه « كنز الدرر وجامع النور » والمسمى « الدرر المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية » ، وعلق على ما لخصه من كتاب ابن عبد الظاهر بقوله : هذا ما لخصته من كتاب الخطط ، وهو مسودة بغير ترتيب ، ولا هى كلام متوال . وقصدي إن فصح الله فى الأجل ، بعد تكملة هذا التاريخ ، أن أنشئ كتاباً يتضمن خطط القاهرة أسميه « الروضة الزاهرة فى خطط القاهرة » ، آتى فيه بما لم أسبق إليه من فنون : تشنّف السامع وتنزه العيون ، وذلك لما استضويت بهذه الأنوار ، المفترعة من أبكار الأفكار ، فيكون ذلك أسساً للبناء ، ونوراً للهداية ، والمرجو من الله تعالى إدراك هذه النية ، وبلوغ هذه الأمنية ، إنه بالإجابة جدير ، وهو على كل شئ قدير » (٤) .

ولا ندرى على وجه اليقين إن كان ابن أيك قد تمكن من كتابة كتابه عن الخطط ، سوى أنه يقول فى الجزء السابع من كتابه « كنز الدرر »

---

(١) Casanova, op cit., p. 505 .

(٢) راجع عنه ، Lewis, B., EI., art. «Ibn al - Dawadari», III, p. 767 .

(٣) ابن أيك : كنز الدرر وجامع النور ٦ : ١٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ٦ : ١٤٢ .



وهو يذكر خبر الصالح طلائع بن رزّيك : « وهذا الصالح الذى بنى هذا الجامع الذى بظاهر باب زويلة ، وقد ذكرته فى كتابى المسمى « اللقط الباهرة فى خطط القاهرة » (١) .

وإذا كان ابن عبد الظاهر قد خصص كتابه لذكر خطط القاهرة ، فقد كان هناك فى الوقت نفسه من هو مستمر فى الكتابة عن خطط القسطنطينية ، يقول المقرئى : « وآخر ما رأيت من الكتب التى صنفت فى خطط مصر كتاب « إيقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل » تأليف القاضى الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوّج الزبيرى رحمه الله ، وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، فذكر من الأخطاط المشهورة بذاتها لعهد ائتين وخمسين خطاً ، ومن الحارات ائنتى عشرة حارة ، ومن الأزقة المشهورة ستة وثمانين زقاقاً ، ومن اللورب المشهورة ثلاثة وخمسين درباً ، ومن الخوخ المشهورة خمساً وعشرين خوخة ، ومن الأسواق المشهورة تسعة عشر سوقاً ، ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطاً ، ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رجة ، ومن العقبات المشهورة إحدى عشرة عقبة ، ومن الكيمان المشهورة ستة كيمان ، ومن الأقباء المشهورة أقباء ، ومن البرك خمس برك ، ومن السقائف خمساً وستين سقيفة ، ومن القياسر سبع قياسر ، ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخاً ، ومن الشوارع ستة شوارع ، ومن المحارس عشرين محراً ، ومن الجوامع التى تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعاً ، ومن المساجد أربعمائة وثمانين مسجداً ، ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ، ومن الزوايا ثمانى زوايا ، ومن الربط التى بمصر والقرافة بضعاً وأربعين رباطاً ، ومن الأحباس والأوقاف كثيراً ، ومن الحمامات بضعاً وسبعين حماماً ، ومن الكنائس وديارات النصرى ثلاثين ما بين دير وكنيسة ، وقد باد أكثر ما ذكر ودثر . . . (٢) ، ومعظم ذلك فى وباء سنة تسع وأربعين وسبعمائة ،

(١) ابن أبيك : كنز الدرر ٧ : ١٨ .

(٢) المقرئى : الخطوط ١ : ٣٤٢ - ٣٤٣ .

ثم في وباء سنة إحدى وستين ، ثم في غلاء سنة ست وسبعين وسبعمئة « (١) .

ومن هذا الوصف الذي أورده المقرئى لكتاب ابن المتوج المتوفى سنة ٧٣٠ هـ يتضح لنا أهمية كتابه الذى خصه فقط بالفسطاط وقد نقل عنه أيضاً في مواضع كثيرة القلقشندى عند وصفه الفسطاط في كتابه « صبح الأعشى » (٢) .

### الخطط بن المقرئى والأوحدي وابن دقماق :

آخر مؤلفي الخطط الذين ذكرهم المقرئى واستفاد منهم هو ابن المتوج ، وكتب بعد ابن المتوج اثنان من أشهر مؤرخي الخطط لم يشر إليهما المقرئى ، أحدهما وصل إلينا قسم من كتابه هو ابن دقماق ، والثاني فُقد كتابه هو الأوحدي .

فابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن العلائي المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٧ م (٣) صنف عدداً كبيراً من الكتب في فن التاريخ والطبقات وصل إلينا منها بعضها . وكان قليل الإحاطة بالعربية على العبارة ، كما كان من غلاة الحنفية وصنف كتاباً في طبقاتهم عنوانه « نظم الجمان » في ثلاث مجلدات امتحن بسببه (٤) .

وبهنا في هذا الموضع من مؤلفات ابن دقماق كتاب « الانتصار لواسطة عقد الأمصار » (٥) الذى وصل إلينا منه جزءان هما : الجزء الرابع والجزء الخامس . وتبدو قيمة هذا المؤلف خاصة بالنسبة لمدينة الفسطاط وخططها .

---

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٥ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ٣ : ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٦ و ٣٣٨ و ٣٤١ .

(٣) راجع ترجمته عند أبي المحسن : المهمل الصافي ١ : ١٢٠ - ١٢١ ، السخاوى لا أضواء اللامع ١ : ١٤٥ - ١٤٦ ، كراتشكوفسكى : تاريخ الأدب الجغرافى العربى ٤٦١ ، Brock., GAL, II, 50, 67, SII, 49: Pedersn, J. El., art. « Ibn Duqmaq », III, p, 779.

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ١ : ١٤٥ .

(٥) نشره قولرز في مصر سنة ١٣٠٩ هـ .

وكان المقرئى من تلامذة ابن دقماق فلا عجب أن عرف مؤلفاته جيد ، ولكنه لا ينقل عنه على الإطلاق ، ويرى كراتشكوفسكى أنه من الممكن أن يكون المقرئى قد أغفل ذكر كتاب شيخه ابن دقماق عمداً لأن المقرئى كان شافعيّاً متطرفاً على حين كان ابن دقماق من غلاة الحنفية (١).

أما الأوحدى (٢) ، أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان المتوفى سنة ٨١١ هـ (٣) ، فكان أديباً معتنياً بالتاريخ لهجاً به ، شافعي المذهب ، كتب مسودة كبيرة لخطط مصر والقاهرة يبيّن بعضها وأفاد فيها كما قال ابن حجر (٤) .

واتهم المؤرخ المصرى شمس الدين السخاوى التقي المقرئى بأنه سطا على مسودة جاره الأوحدى فى الخطط ، فيبضها وزاد عليها ونسبها لنفسه ، ولم يترك السخاوى مناسبة فى مؤلفاته ، ذكر فيها الأوحدى أو المقرئى ، إلا آثار فيها هذه القضية وهو يكرر فى كل مرة اتهامه للمقرئى بالسطو على مسودة الأوحدى وتبضها مع إضافة زيادات لا طائل لها ونسبها لنفسه (٥) .

- 
- (١) كراتشكوفسكى : تاريخ الأدب الجغرافى العربى ٤٨٢ .  
(٢) عرف بذلك لأن جده الحسن بن طوغان قدم من بلاد المشرق سنة عشر وسبعمائة فأتصل بخدمة بيبس الأوحدى نائب القلعة وناب عنه فشهّر بذلك (ابن حجر : إنباء النمر ٢ : ٤٠٦) .  
(٣) راجع ترجمته عند المقرئى : المقفى (مخ . السليمية) ١١٠ ط ، ابن حجر : إنباء النمر (تحقيق حسن حبشى) ٢ : ٤٠٦ ، السخاوى : الضوء اللامع ١ : ٣٥٨-٤٠٩ والإعلان بالتاريخ ٦٤٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥٥٦ .  
(٤) ابن حجر : إنباء النمر ٢ : ٤٠٦ .

(٥) المواضع التى اتهم فيها السخاوى المقرئى بالسطو على مسودة الأوحدى :  
١ - قال فى ترجمة الأوحدى : « واعنى بالتاريخ وكان لهجاً به ، وكتب مسودة كبيرة لخطط مصر والقاهرة تب فيها وأفاد وأجاد ، ويبض بعضها فيبضها التقي المقرئى ونسبها لنفسه مع زيادات » (الضوء اللامع ١ : ٣٥٨) .  
٢ - قال فى ترجمة المقرئى : « وأقام ببلده عاكفاً على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكره . وقد فيه صيته وصارت له فيه جملة تصانيف كالخطط للقاهرة وهو مفيد =

وشغلت هذه القضية التي آثراها السخاوى، عدداً من الباحثين،  
خلصوا إلى تبرئة المقرئى من تهمة السطو على مسودة الأوحى . غير أن  
دراسة العلاقة بين كل من ابن دقماق والأوحى والمقرئى ، بالإضافة إلى  
مسودة خطط المقرئى الجديدة التى وصلت إلينا تجعلنا نعيد النظر مرة أخرى  
فى صحة هذا الاتهام .

فأقدم هؤلاء الثلاثة ابن دقماق ولد سنة ٧٥٠ هـ ، أما الأوحى  
والمقرئى فهما متقاربان فى السن ، ولد الأول فى سنة ٧٦١ هـ ، أما الثانى  
فقد ولد بعده بخمس سنوات فى سنة ٧٦٦ هـ ، وكان جازاً له وقد اهتم بدراسة  
موضوع واحد هو خطط القاهرة . وكان الأوحى حريصاً على عدم إطلاع  
جاره المقرئى على كتبه ، لعلمه باهتمام المقرئى بنفس موضوعه . وتوفى

---

لكونه ظفر بمسودة الأوحى - كما سبق فى ترجمته - فأخذها وزادها زوائد غير طائلة ... .  
( الضوء اللامع ٢ : ٢٢ والتبر المسبوك ٢٢ ) .

٤ - قال عند ذكر المؤلفات الخاصة بالقاهرة : « وكذا جمع خطها المقرئى وهو  
مفيد . قال لنا شيخنا أنه ظفر به مسودة لجاره الشهاب أحمد بن عبد الله بن الحسن الأوحى ،  
بل كان يبش بنفسه فأخذها وزاد عليه زيادات ونسبها لنفسه » . ( الإعلان بالتبويب ١٣١ ) .  
وهنا يذكر السخاوى أن شيخه ابن حجر هو الذى قال له : إن المقرئى سطا على كتاب  
الأوحى ، ولم أجد فيما كتبه ابن حجر هن المقرئى أو الأوحى ذكر لهذا الاتهام ،  
بل على العكس فإن السخاوى نفسه ينقل فى ترجمته للمقرئى عن ابن حجر ما نصه : « وقد  
ترجمه شيخنا فى معجمه بقوله : وله نظم الفائق والتبر الرائق والتصانيف الباهرة وخصوصاً  
فى تاريخ القاهرة فإنه أحيا معالمها وأوضح مجاهلها وجدد آثارها وترجم أعيانها . ( الضوء  
اللامع ٢ : ٢٤ والتبر المسبوك ٢٤ ) .

ولم يكتب السخاوى باتهام المقرئى بالسطو على مسودة الأوحى فى الخطط ، بل اتهمه  
أيضاً بأنه قليل المعرفة بالمتقدمين ، ولا يفصح عن ينقل عنه . يقول فى ترجمته : « ... وكان  
حسن المذاكرة بالتاريخ لكنه قليل المعرفة بالمتقدمين ، ولذلك يكثر له فيهم وقوع التصريف  
والسقط ، وربما صحف فى المتن ..... وأما فى التأخرين فقد انفرد فى تراجمهم بما لا يوافق  
عليه » . ( الضوء اللامع ٢ : ٢٣ ، التبر المسبوك ٢٣ ) .

وقال فى التبر المسبوك ١٠٣ : « وقد كان التتقى المقرئى كثير الاعتماد على هذا فيما  
غيره به مما يتعلق بالتاريخ ونحوه من غير إضاح بالنقل عنه على عادته » .

الأوحدى شاباً قبل أن يكمل تأليف كتابه وتركه مسودة لم يبيضا ، بينا عمر المقرئى بعده أربعاً وثلاثين عاماً ، منتقلا فى بعض المناصب العامة ، مرتحلا إلى الشام والحجاز .

وأغفل المقرئى ذكر ابن دقماق والأوحدى وهو يعدد مؤرخى الخطط فى مصر الإسلامية فى مقدمة كتابه « المواعظ والاعتبار » ، غير أنه ترجم للأوحدى ترجمة مفيدة فى كتابه « درر العقود الفريدة » ، أثبت السخاوى فى كتابه « الضوء اللامع » اعترافه بانتفاعه بمسوداته فى الخطط ، وقال عنه : « كان ضابطاً متقناً ذا كرام كثير من القراءات وتوجيهها وعللها ، حافظاً لكثير من التاريخ سيما أخبار المصريين ، فإنه لا يكاد يشذ عنه من أخبار ملوكها وخلفائها وأمرائها وقلاع حروبها وخطط دورها وتراجم أعيانها إلا السير ... » (١) .

فهذه الشهادة تدلنا على أن الأوحدى كان عارفاً بتاريخ المصريين ، وخطط القاهرة ، فلا شك أن المقرئى اطلع على مؤلفات الأوحدى ، وبعتبر أدق مسوداته عن الخطط .

وقد نقل المقرئى عن الأوحدى فى موضع واحد فى كتابه « المواعظ والاعتبار » ، قال : « وأخبرنى المقرئ الأديب المؤرخ الضابط شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن الأوحدى ، رحمه الله ، قال : أخبرنى المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن القرات ، قال : أخبرنى العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى أنه أدرك بجامع عمرو ابن العاص بمصر قبل الوفاء الكائن فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة بضعاً وأربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد يرح منها » (١) .

ولا ندرى سبباً واضحاً يجعل المقرئى يغفل عمل الأوحدى ويتجاهله ،

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع : ١ : ٣٥٩ .

(٢) المقرئى : الخطط : ٢ : ٢٥٦ .

رغم شهادته له بحفظه لكثير من التاريخ ، ومعرفته بخط ودور مصر وتراجم أعيانها ، إلا أن تكون الغيرة العلمية .

ومع إشارة معاصري الأوحدي إلى كتابته خطأ للقاهرة مات عنها مسودة لم يبيضا ، فيبدو أنها فقدت في أعقاب وفاته مباشرة ، أو أن المقریزی نفسه ألتفها بعد أن استفاد منها ، فلا نجد أى إشارة إليها أو نقل عنها عند أحد من المؤرخين المتأخرين .

وكان الأوحدي كما وصفه ابن حجر لهجاً بالتاريخ ، فقد وقف على كثير من المؤلفات الخاصة بتاريخ مصر والقاهرة ، وسجل عليها بخطه استفادته منها وانتفاعها بها ، فمن ذلك ما دونه على الورقة ١٣٤ و من مخطوطة كتاب « الولاة والقضاة » للكندى المحفوظة في المتحف البريطاني مفيد أنه أمثلها في شهر رمضان سنة ٨٠٥ هـ (١) .

وكثيراً ما نجد اسمه جنباً إلى جنب مع اسم المقریزی على بعض مؤلفات تاريخ مصر الإسلامية مثل ما جاء على الورقة ١٣٢ و ، وهي صفحة غلاف كتاب « أخبار مصر » للمسبحي المحفوظة في الاسكوريال . ونصه : « طالع أحمد بن عبد الله بن الحسن بن الأوحدي بالقاهرة سنة ٨٠٣ » ، وأثبت المقریزی على الصفحة نفسها ما نصه : « استفاد منه داعياً له أحمد ابن على المقریزی » (٢) .

وعلى مخطوطة كتاب « المغرب في حلى المغرب » لابن سعيد المغربي نسخة دار الكتب المصرية نجد توقيع المؤرخين الثلاثة : ابن دقماق ، والأوحدي ، والمقریزی وهو آخر من وقع عليها . وهذا الكتاب أحد أهم مصادر المقریزی في كتابيه : « الخطط » و « اتعاظ الحنفا » (٣)

---

(١) الكندى : الولاة والقضاة ( نثرة جست ) المقدمة ص ٤٧ .

(٢) المسبحي : أخبار مصر ( نشر أيمى فؤاد سيد ، وتيارى بيانكى ) ص ١ و لوحة ١ .

(٣) ابن سعيد : المغرب ( نشر زكى محمد حسن ، القاهرة ١٩٥١ ) ص ٥٩ و لوحة ٣ .

ومما سلف يمكننا أن نذهب إلى أن الأوحدي كتب مسودة خطط القاهرة وبيض قسماً منها ، في الوقت الذي كان جاره المقریزی مهتماً بالموضوع نفسه ، ويبدو أن الأوحدي كان حريصاً على حجب مصادر معلوماته عن جاره المقریزی فلما مات الأوحدي في سنة ٨١١ هـ قبل أن يتم كتابه ، ظفر به مسودة المقریزی وأخذ في مراجعة مصادره والمكتبات التي اعتمد عليها الأوحدي ، فعرف المصادر التي استخدمها ورجع إليها مباشرة . ومن سوء الحظ أن معظم المصادر المذكورة في كتاب الخطط قد فقدت منذ زمن ، ولم يصل إلينا منها إلا نحو خمس كتب تشهد بأنه امتلكها أو استفاد منها كل من الأوحدي والمقریزی وابن دقماق ، ودائماً كان تاريخ استخدام المقریزی لهذه المصادر متأخراً عن استخدام ابن دقماق والأوحدي لها . ويغلب على ظني أن نسخ هذه الكتب كانت قليلة في زمن المقریزی حتى إن المؤرخين الثلاثة ، كما يتضح لنا ، قد استخدموا في مراجعتهم نسخة واحدة فقط .

ومما يدل على معرفة المقریزی بما كتبه الأوحدي أو انتخبه من مؤلفات القدماء أن النسخة الوحيدة لكتاب « الذخائر والتحف » المنسوب للقاضي الرشيد بن الزبير والمحفوظة في مكتبة أفيون قره حصار في تركيا كتبها شيخ المقریزی ابن دقماق ، وأثبت في آخرها ذيل على الكتاب جاء في أوله : « زيادات على ما وجد من كتاب الهدايا والتحف ( كذا ) اختارها صاحبنا الأمير الأجل شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن الأوحدي المقرئ الشافعي » (١) .

وكتاب « الذخائر والتحف » من أهم مصادر المقریزی في « الخطط » و « الاتعاظ » . ونقل المقریزی في مسودة الخطط المحفوظة في مكتبة خزينة نصاً عن هذا الكتاب أرجح أنه من هذه النسخة نفسها التي وصلت إلينا ،

---

(١) الرشيد بن الزبير : الذخائر والتحف ٢٦٥ .

نصه : « وقال في كتاب « الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك » ، وهو جمع بعض المصريين ، مجهول المصنف وفيه فوائد جمة ومنه نقلت ما نصه ... » (١) .

وهذا العنوان هو نفسه العنوان المثبت على مخطوطة أفيون قره حصار (٢) ، وأهمل المقرئ ذكر جامع هذا الكتاب ، واكتفى بالقول بأنه جمع بعض المصريين .

وأستطيع أن أؤكد - إن لم يجانبني التوفيق - أن مسودة خطط المقرئ المحفوظة بمكتبة خزانة باستامبول ، تحوى قسمًا من مسودة الأوحدي وتبين لنا المنهج الذي أراد أن يتبعه في تصنيفه فقد أراد أن يذكر خطط القاهرة وما خرج عليها من جهاتها الأربع فقط فقد جاء في ورقة ٢٥ و من مخطوطة خزانة ما نصه :

« وسأذكر إن شاء الله من خطط القاهرة وظواهرها ما أقدر عليه مما وقفت على خبره في كتب التواريخ ، أو أخبرني من أتى به أو شاهدته ، سالكا في ذكر ذلك الطريق إلى بين الإكثار والاختصار ، وبالله أستعين فهو المعين لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب . وأبدأ أولا بذكر القصور الزاهرة وإيراد ما كانت عليه في مدة الدولة الفاطمية ، ثم ما صارت إليه بعد ذلك . وأعقب ذكر القصور الزاهرة بذكر الحارات والخطط بالقاهرة ثم أذكر ما خرج عن القاهرة من جهاتها الأربع فيما بين القاهرة ومصر ، وفيما بين القاهرة وشاطئ النيل ، وفيما بين القاهرة والمطرية ، وفيما بين القاهرة والجبل الشرقى إن شاء الله » (٣) .

---

(١) المقرئ : الخطط ( مخ . خزانة ) ٥٨ و . وقارن ( ط بولاق ) ٢ : ٢٨٧ .

(٢) أنظر الصفحة الأولى من كتاب الذخائر والتحف .

(٣) المقرئ : الخطط ( مخ . خزانة ) ٢٥ و .



وقد درس المقرئ في هذه المسودة ما هو محدد في هذا التخطيط ولكن ليس بالمخطوطة ذكر « ما خرج عن القاهرة من جهاتها الأربع » . وهو غير موجود أيضاً في الصورة الأخيرة للكتات التي وصلت إلينا ، إلا في صورة موجزة استغرقت صفتين من طبعة بولاق عند « ذكر حد القاهرة » (١) فقد كان هذا هو منهج الأوحدي ولم نحو مسودته التي ظفر بها المقرئ ، على ذكر ما خرج عن القاهرة من جهاتها الأربع فقد وافته المنية قبل أن يكمله ، وفي الوقت نفسه لم يهتم المقرئ بالبحث عنه وتسجيله .

ولعل من أهم فوائد هذه المسودة التعرف على أسلوب القلماء في التأليف ، فقليل ما وصلت إلينا مسودات المؤلفين ، ولكن هذه المسودة توضح لنا منهج أحد علماء المسلمين ، وهو واحد من كبار مؤرخي الإسلام في التصنيف . ففي المخطوطة حذف وكشط وشطب كثير ، مع إضافة تغييرات كثيرة على هوامش الصفحات ، وطيارات بين صفحات الكتاب فيها فوائد كثيرة منقولة عن مصادرها الأصلية . وفي كل مرة يأتي المقرئ بالخبر مسبقاً باسم صاحبه واسم كتابه الذي نقل عنه ، ولكنه أسقط الكثير من هذه البيانات في مبيضته الأخيرة ! رغم أنه أوضح المنهج الذي اتبعه في تأليف كتابه « المواعظ والاعتبار » في مقدمته الدقيقة قائلا : « وأما أي أنحاء التعامل التي قصدت في هذا الكتاب ، فإني سلكت فيه ثلاثة أنحاء وهي :

النقل من الكتب المصنفة في العلوم ، والرواية عن أدركت من مشيخة العلم وجلة الناس ، والملاحظة لما عاينته ورأيت .

فأما النقل من دواوين العلم التي صنفوها في أنواع العلوم فإني أعزو كل نقل إلى الكتاب الذي نقلته منه لأخلص من عهده وأبرأ من جريدته ، فكثيراً ممن ضمنى وإياه العصر واشتمل عليه المصير صار لقلّة إشرافه على العلوم وقصور بابه في معرفة علوم التاريخ وجهل مقالات الناس ، يهجم بالإنكار على ما لا يعرفه ، ولو أنصف لعلم أن العجز من قبله . وليس

ما تضمنه هذا الكتاب من العلم الذى يقطع عليه ولا يحتاج فى الشريعة إليه ، وحسب العالم أن يعلم ما قيل فى ذلك ويقف عليه .

وأما الرواية فمن أدركت من الجلة والمشائخ فإنى فى الغالب والأكثر أصرح باسم من حدثنى إلا أن يحتاج إلى تعيينه أو أكون قد أنسيته ، وقل ما يتفق مثل ذلك .

وأما ما شاهدته فإنى أرجو أن أكون والله الحمد غير مهم ولا ظنين .

.....

وعزى أن أجعل الكلام فى كل خط من الأخطاط ، وفى كل أثر من الآثار على حدة ليكون العلم بما يشتمل عليه من الأخبار أجمع وأكثر فائدة وأسهل تناولا « (١) .

وكان المقرئى دائم الاهتمام بكتابه ، وقد أخذ يضيف إليه ويحذف منه طوال ما يقرب من ثلاثين عاماً . وقد سجل فى بعض مواضع من كتابه الزمن الذى كتب فيه ، وأقدم هذه الإشارات تعود إلى سنة ٨١٤ هـ ، يقول فى موضع من مسودته : « مرت يوماً فى سنَى أربع عشرة وخمس عشرة وثمانائة ... » (٢) .

وعندما نقل وصف ابن المتوج للمقياس أضاف : « قلت وهو باق إلى يومنا هذا ، أعنى سنة عشرين وثمانائة » (٣) . وكتب فى موضع آخر : « قال مؤلفه ، رحمه الله تعالى ، وكان بأرض مدّين عدة مدائن كثيرة قد باد أهلها وخربت وبقي منها إلى يومنا هذا وهو سنة خمس وعشرين وثمانائة نحو الأربعين مدينة ... » (٤) .

---

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤ .

(٢) المقرئى : الخطط ( مخ . خزينة ) ٢٥ ظ .

(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٢٨٦ .

(٤) المصدر نفسه ١ : ١٨٨ .

وذكر في آخر الكتاب خبر وفاة امرأة قلمت من دمشق ، قال  
« توفيت في تاسع عشرى ذى القعدة سنة أربعين وثمانمائة » (١) .

أما آخر تاريخ ذكره في الخطط فهو سنة ٨٤٣هـ ، قال عند ذكر  
جامع قيدان : « ... ثم وسع فيه الشيخ أحمد بن محمد الأنصارى العقاد  
الشهير بالأزرارى ، ومات في ثانى عشر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين  
وثمانمائة » (٢) . وقال في موضع آخر : « وتجدد في آخر سوقة أمير  
الجيش بالقاهرة جامع أنشأه الفقير المعتقد محمد الغمري وأقيمت به  
الجمعة في يوم الجمعة رابع ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة قبل  
أن يكمل » (٣) .

ولعل أمتع فصول كتاب « الخطط » للمقرئى هو ذلك الفصل الشيق  
الذى خصصه المقرئى لذكر بناء القاهرة ووصف قصور الخلفاء الفاطميين  
ومناظرهم وأماكن نزههم وما كان يصاحب ذلك من نظم ورسوم  
واحتفالات . فهو أتم وصف متكامل للحياة فى القصور الفاطمية ، اعتمد  
فيه على مصادر أصلية فقدت جميعها منذ زمن بعيد ، فأضحى كتاب المقرئى  
بذلك هو مصدرها الوحيد تقريباً للتعرف على تطور تاريخ مدينة القاهرة  
فى عصر الفاطميين ، وإذا ذكرنا القاهرة الفاطمية ، فهى القصرين الفاطميين  
وما بينهما وما يتفرع من قصبة القاهرة أو الشارع الأعظم ( بين القصرين )  
من شوارع وحارات تسكنها فرق وطوائف الجيش الفاطمى والموكلون  
بالخدمة فى القصور وأسرهـم .

ويبدو لى أيضاً أن هذا القسم من الكتاب هو نفسه القسم الذى اهتم  
به الأوحدى بناء على ما جاء فى كتب المؤرخين ، وكان أساس كتاب  
المقرئى كما يتضح من المنهج الذى ارتضاه لنفسه فى مسودة الخطط ،

(١) المصدر نفسه ٢ : ٤٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ٢ : ٢١٣ .

(٣) المصدر نفسه ٢ : ٣٣١ .

ثم عدل عنه في النهاية وزاد في كتابه زيادات كثيرة سواء قبل هذا الفصل أو بعده . فقد قسم كتابه في صورته النهائية إلى سبعة فصول هي :

- ١ - جغرافية مصر ، وذكر نيلها وخراجها .
- ٢ - وصف بعض مدنها .
- ٣ - تاريخ الفسطاط وولائه .
- ٤ - تاريخ القاهرة مدينة المعز .
- ٥ - وصف القاهرة .
- ٦ - قلعة الجبل .
- ٧ - أسباب خراب مصر .

ولم يذكر المقرئى أى شئ\* عن الفصل السابع ، وربما اكتفى بما دونه في كتابه « إغاثة الأمة بكشف الغمة » .

وقد أضاف المقرئى إلى هذا التقسيم فصولاً لا علاقة لها كثيراً بموضوع كتابه ، مثل :

- تاريخ الأيوبيين والمماليك ( بولاق ٢ : ٢٣٢ - ٢٤٤ ) .
- المذاهب الدينية في مصر ، و الفرق المتكلمين ( بولاق ٢ : ٣٣١ - ٣٦٠ )

• • •

بقى شئ واحد ، وهو أن أكثر من نصف كتاب خطط المقرئى يحدد مواضع منشآت ويذكر أحداثاً كانت بعد وفاة الأوحدى ، فذكرته منذ قليل لا يعنى أن المقرئى سطا تماماً على مسودة الأوحدى بل إنه طالعها واستفاد منها وعرف مصادرها فتبعها ونقل منها ولم يجد ضرورة للإشارة إلى مسودة الأوحدى ، وهو معاصره ، طالما اطلع هو بنفسه على المصادر الرئيسية التى كتبت عن مصر والقاهرة .

ولكن دراسة تحليلية نقدية لمصادر المقرئى في الخطط ، اعتماداً على مسودته التى وصلت إلينا ، وعلى الصورة النهائية للكتاب ، بالإضافة إلى مؤلفاته الأخرى التى تناول فيها بعض موضوعات الخطط ، كفيـ

بأن توضح لنا تسلسل التأليف التاريخي في مصر الإسلامية ، خاصة فيما يخص العصر الفاطمي ، وهو ما أنوى أن أقوم به في دراسة لاحقة إن شاء الله .

إن المقرئى شيخ مؤرخى مصر الإسلامية ، كان شغوفاً كل الشغف بمدينة القاهرة عاشقاً لها ، محباً لآثارها ، مجدداً لمآثرها ، يقول في ذلك : « وكانت مصر هى مسقط رأسى ، وملعب أترابى ، وجمع ناسى ، ومغنى عشيرتى وسحابتى ، وموطن خاصتى وعامتى ، وجوْجوى الذى ربى جناحى فى وكرة ، وعش مآربى ، فلا تهوى الأنفس غير ذكره ، لازلت مذ شذوت العلم وأتأتى ربى القطانة والفهم أرغب فى معرفة أخبارها ، وأحب الإشراف على الاغتراف من آبارها وأهوى مسالة الركبان عن سكان ديارها ، فقيدت بغطى فى الأعوام الكثيرة وجمعت من ذلك فوائد قل ما يجمعها كتاب أو يحويها لعزتها وغرابتها إهاب ، إلا أنها ليست بمرتبة على مثال ، ولا مهذبة بطريقة ما نسج على منوال ، فأردت أن ألخص منها أنباء ما بديار مصر من الآثار الباقية عن الأمم الماضية والقرون الخالية ، وما بقى بفسطاط مصر من المعاهد غير ما كاد يفنيه البلى والقدم ، ولم يبق إلا أن يمحو رسمها الفناء والعلم ، وأذكر ما بمدينة القاهرة من آثار القصور الزاهرة ، وما اشتملت عليه من الخطط والأصقاع ، وحوته من المباني البديعة الأوضاع مع التعريف بحال من أسس ذلك من أعيان الأمائل والتنويه بذكر الذى شاهدها من سراة الأعاظم والأفاضل ، وأثر خلال ذلك نكتاً لطيفة وحكماً بديعة شريفة من غير إطالة ولا إكثار ولا إجحاف يحل بالعرض ولا اختصار ، بل وسط بين الطرفين وطريق بين بين ، فلهذا أسميته « المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ... » (١) .

فكما ترى فلولا ما حفظه لنا المقرئ في كتابه «المواظظ والاعتبار»  
لضاعت هنا فوائد كثيرة ومعلومات هامة عن نشأة القاهرة وتطورها  
وما كان فيها من منشآت وعمائر وشوارع وحارات ، فقد بلغ فن كتابة  
الخط مع المقرئ قته ومده ، وكل من كتب بعده نقل عنه أو لخص  
ما قاله (١) .

---

(١) عن مؤلف الخط بعد المقرئ راجع مقال : Sayyid, «A.F, Remarques  
sur la composition des Hitat de Maqrizi d'après un manuscrit  
Autographe», Mélanges Serge Sauneron (IFAO. 1979), II, p. 236 -38  
محمد عبد الله عثمان : مصر الإسلامية وتاريخ الخط المصرية (القاهرة ١٩٦٩) ٦٣-٧٦ .

الأقوال القلبيّة  
في حكم النقل من الكتب القديمة  
إلى الحسن البقاعى

تحقيق  
الدكتور محمد مرسي أخوي





## تمهيد

**البقاعى هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط** — بضم الراء وتخفيف الباء — ابن على بن أبي بكر البقاعى ، أبو الحسن برهان الدين ، أصلاء من البقاع فى لبنان ، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة ، وكان مؤرخاً أديباً ، له كثير من المؤلفات فى فنون متعددة ، ولكن معظمها ما يزال مخطوطاً ومن بينها تفسيره الكبير المسمى «بنظم الدرر فى تناسب الآى والسور» (١) فى سبع مجلدات ، وقد امتدحه كثير من علماء عصره ، كما أن له : «عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران» (٢) فى أربع مجلدات ، اختصره فى كتاب سماه «عنوان العنوان» ، وله : «أشواق الأشواق» اختصر به مصارع العشاق للسراج الوراق ، «والباحة فى علمى الحساب والمساحة» ، «وبذل النصيح والشفقة للتمريف بصحة ورقة» ، «والإعلام بسن الهجرة إلى الشام» وله ديوان شعر ، الأول قاله فى مناسبات متعددة وصاه «إشعار الواعى بأشعار البقاعى» ، والثانى فى مدح الرسول صلوات الله عليه وصاه «جواهر البحار فى نظم سيرة المختار» ، وأتمه فى رشيد من بلاد مصر فى صفر سنة ٨٤٨ هـ ، وكل هذه الكتب ما يزال مخطوطاً ، مع أن الكثير منها جدير بالتحقيق والنشر ، وقد توفى البقاعى عام ٨٨٥ هـ بدمشق ، رحمه الله .

وهذا الكتاب الصغير الذى بين أيدينا «الأقوال القويمه فى حكم النقل من الكتب القديمة» ألفه البقاعى بعد أن فرغ من تأليف تفسيره الكبير الذى بذل فيه جهده وأفرد جعبته ميبناً فيه آراء المفسرين وآراءه هو التى استنبطها ليحظى الكتاب بالتقدير لدى جمهوره العلماء والمتعلمين .

---

(١) يطبع هذا الكتاب الآن فى الدار العربية فى بيروت ، كما أنه هدف الباحثين بجامعة الأزهر . فقد أخذت أجزاءه السبعة ليمد فى كل منها بحث لتليل درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين .

(٢) هذا الكتاب ويختصره الذى يليه أعدها الدكتور حسن حبشى الأستاذ بكلية الآداب بجامعة عين شمس للنشر .

والواقع أن الكتاب قد حظى فعلاً بما كان يريد له مؤلفه من التقدير ، غير أنه لم يقدم بالرغم من ذلك من يتصدى له من العلماء بالنقد ، وبخاصة بدر الدين بن القطان الذي تولى كبر هذه الحملة على حد قول المؤلف .

أما الحجة التي استند إليها في التقليل من شأن الكتاب والخط منه ، فهي أن مؤلفه استشهد كثيراً بالتوراة والإنجيل والزبور ، مع أن العلماء قد أجمعوا على حرمة النقل منها كما زعم .

وهنا نرى البقاعى ينبرى لخصمه هذا ويهاجمه مهاجمة عنيفة فيذكره بأنه إذا كان مستحرجاً هكذا من النقل عن التوراة والإنجيل فلماذا كان أكثر عبرائه من النصارى والقيبط ، حتى لقد شهر بأنه يشاركهم في بعض عوائدهم ، ومن ذلك أنه رفع الماء في ليلة يرفعونه فيها لما يرفعونه له ، فلامه بعض المسلمين ، فقال : إنه لا يضرنا التبرك بأمر قالوا إن عيسى عليه السلام فعله .

هذا إلى جانب أن عرف عنه في الدين وعدم تمسك ببعض أحكامه ، فهو يروى عنه أن شخصاً من عشرائه حلفته زوجه ألا يشرب الخمر بأيمان منها الطلاق ، ثم بدا له فشكا إليه ذلك ، فحكم له بعدم وقوع الطلاق لأنه حلف وهو مسكران ، ويعقب على ذلك البقاعى بقوله : مع أن هذا قول مرجوح بل منكر في مذهب الشافعى .

ومن سقطاته أيضاً . أن شخصاً من المغنين ترتب على غنائه فساد غير مرة ، فتنعه السلطان منه وحلفه بأيمان منها الطلاق ونفاه ، فشفع له بعض الأكابر من عشرائه حتى رده السلطان ، ثم أرادوا عوده إلى حاله فاعتل بالأيمان ، فحكم له ابن القطان ألا شيء عليه لأنه كان مكرهاً . إلى آخر المسائل التي أوردها عنه .

ثم يأتى المؤلف بعد ذلك إلى القضية الجوهرية وهى قضية النقل من الكتب

القديمة ، فيذكر مناظرة وقعت بينه وبين ابن القطان بمحضر من العلامة الشيخ محي الدين الكافيجي الحنفي (١) ، وكان أستاذاً له كما كان أستاذاً لابن القطان ، في الوقت الذي لم يكن يرى فيه رأيه في معارضته للبقاعي في مسألة النقل من الكتب القديمة فيقول :

« . . . ذهبت بكرة إلى العلامة محي الدين الكافيجي الحنفي لأريه ما كان كتبه لي عند قيام أبي العباس على كتابي وأشكره على أمر سمعته عنه وهو أنه نهاهم عن التشذيع عليه ، وأعلمهم أنهم إن فعلوا كان عليهم ، فلما اجتمعت به إذا هو أصلب القائمين معي . . . »

فيينا نحن كذلك إذ بابن القطان قد جاء وكان تلميذه ، فلما جلس عاتبته فإذا هو ابن جدنا ، قد ضرس مما سمع أني نسبته إليه ، مع علمه بصديق وثيق فيأ أقوم فيه ، وعلمه بكذبه في كل ما نسبني إليه غير نقل من الكتب القديمة على وجه لا اعتراض على فيه ، ثم قلت : تنسبني إلى كفر أول وكانوا قد شنعوا على بأنني أريد إشهار التوراة وإخفاء القرآن ، فبادر إلى الإنكار ، والحلف على أنه ما وقع منه ذلك ولا شيء منه ، فقلت أنا مستند في النقل من الكتب القديمة أنهم أهل الإسلام من الصحابة إلى عصرنا ، وأما هو فلا يقدر أن يأتي على قوله هذا بمستند في كتاب من كتب الشافعية ، اذكر مستنلك إلى أي كتاب استندت فلم يقدر أن يأتي يثبت شفة ... فقلت : كيف تفعل ما لا سند لك فيه وتتكبر على ما سندی فيه من الأئمة الصحابة ومن تبعهم من الأئمة إلى زماننا هذا ، ومن أعظمهم القاضي

---

(١) هو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي ، محي الدين أبو عبد الله الكافيجي ، وهي نسبة إلى كافي ابن الحاجب في النحو ، الذي كان يكثر الاشتغال به . انتهت إليه رئاسة الحنفية في مصر ، وله تصانيف منها : معراج الطبقات والتيسير في قواعد التفسير والإحكام بمعرفة الإيمان والأحكام وغيرها . انظر الأعلام ٢٢/٧ ، لقصور اللاعن ٢٥٩/٧ .

عياض في الشفا. تكرر منه النقل من التوراة والإنجيل والزبور ، وبلغني أنكم تقولون عني إنه يقول : قال في التوراة كذا ، ومن يعني بفاعل قال ؟ تريدون أنه إن قيل لكم : الله ، قلتم : من أين علمت ذلك ، وما علمتم أنه يكفى في مثل هذا الظن كما في الأحاديث القدسية التي نقلت بالأحاديث ، ونقل بعضها بإسناد ضعيف ، ثم يقال فيها ، قال الله كذا ، بل وسائر الأحاديث التي نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ، لاسيما الأحاديث الضعيفة ، بل شدد في النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ورخص في النقل عن بني إسرائيل كما سيأتي في الفصول عن نص الشافعي .

وجوابي عن ذلك أن فاعل (قال) مترجم الكتاب الذي أنقل منه ، وعلى تقدير أن أقول : هو الله يلزمني فيه ما يلزم القاضى عياض ، فهما أجيبتم عنه فهو جوابي فقال : لست كالقاضى عياض ، فقلت فحينئذ تريد تخصني بحكم لا يكون لمن فعل فعل .

وقيل : إنكم تنكرون نقلي عن بعض الكفرة ، وقد نقل الأئمة منهم هذا النقل في البخارى عن هرقل وابن الناطور وغيرهما ، وفي السير وغيرها عن الأجباز والرهبان والكهان والشياطين ، وفي التفسير ما لا يحصى من ذلك ، فإن كنت ممن يقبل الحق فقل هذا الإخفاء معه ، وإلا فإن شئت على أتى أكتب من التوراة والإنجيل ، شئت عليك بأنك تحكم بالكفر وما معه مما نقل إليك على أتى قلته عنك ، والله المستعان .

فأصلح بيننا الكافيحي وكان من أحسن ما وقع في ذلك المجلس أن كلمه شخص من تلاميذي يدعى هو أنه تلميذه أيضاً بما لم يعجبه ، فاستشاط غضبا ، وقال : في بعض كتب الله المنزل : « أن الله لا يغفر عقوق الأستاذين » فقال له : أذكرك بهذا : فبنت شيئا ، ثم قال : إن صح هذا - فكان من أعجب الأمور أن شخصا ينكر على آخر استشهاده من الكتب القديمة على صحة دين الإسلام بما يعلم أنه فيها ، ويستشهد هو منها

في مجلس المخاصمة بما لم يره في شيء منها . ولا علم له به في كتاب ولا هو متسلك من عرى الصواب بوثيق من الأسباب ، بل هو متنازل لدين الإسلام فإن الله تعالى يقول : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (١) وهذا يقول لا يغفر بعض ما دون ذلك .

• • •

وانتهى هذا المجلس بالمصالحة بين البقاعي وابن القطان ، غير أن الخصومة بينهما لم تنقطع ، بل أخذت مظهراً آخر تمثل في أن أصدقاء كل منهما قد انبرى للهجوم على الآخر ، فقد ألف أصحاب البقاعي كتاباً أمثلت بالهزء والسخرية ، واتخذت شكل الأقاخيص حتى يتحدث بها السمار في الحاضرة والأسفار ... الخ ، كذلك فقد أقام ابن القطان شخصاً ينافح عنه سماه البقاعي ( ابن البارد ) ، ووصفه بأنه عامي لا بصر له بعلم من العلوم ، ولا معرفه برسم من الرسوم .

على أن الأمر حين طال بينهما رأى البقاعي أن ينيه بوضع كتاب يبحث فيه أمر النقل من الكتب القديمة بحثاً موضوعياً بعيداً عن المهاترة والسخرية مع ذكر الدوافع التي أدت إلى ذلك ، فيقول :

فلما طال الأمر أجيبته أن أذكر ما يشهد بحسن صنيعي في ردي على الأخصام ، في بطلان أديانهم ، واستشهادي على صحة دين الإسلام ، بما يعتقده من كتبهم ، فيكون الحجة عليهم به في هذا الكتاب ، وكنت كبتته على وجه دون هذا فكتب عليه صاحبي العلامة نور الدين علي بن محمد المحلى الشافعي (٢) حواشي نافعة مهمة ، فأجيبته أن أذكرها في هذا

---

(١) سورة النساء آية ١١٦ .

(٢) علي بن محمد بن عبد الله الهرسي ، المحلى الشافعي ( نور الدين ، أبو محمد ) .

وله بالهرسي من المحلة وتوفى بها سنة ٨٨٤١ .

وله آثار منها : قتلة النحور لمهور الحور ، وديوان شعر .

انظر معجم المؤلفين ٢/٧١١ ، والنسوة اللاع ٥/٣١٤ .

التصنيف معزوة إليه ، فستراها في مواضعها إن شاء الله تعالى ، ورتبته على مقدمة وثمانية فصول وخاتمة .

المقدمة : في بيان أن من شنع على إنما تشنيه لحظ نفسى وغرض شيطانى ، والقول في حسن صنيعى في الكتاب ، وما فيه من حكمة وصواب .

الفصل الأول : في كلام مشايخ العصر في كتابي تقریظاً وإفتاء .

الفصل الثانى : في حكم النقل من الكتب القديمة لقصد التأييد لدين الإسلام .

الفصل الثالث : في أدلة ذلك .

الفصل الرابع : في شواهد ومؤيداته .

الفصل الخامس : في كلام الأئمة على الأدلة وما يترأى أنه يخالفها .

الفصل السادس : في ذكر بعض من نقل منها من الأئمة وأعيان الأمة ، وذكر بعض ما نقلوه .

الفصل السابع : في أنها هل هى مبذلة وما المبدل منها .

الفصل الثامن : في أن حكم النقل عن بنى إسرائيل الجواز وإن لم يثبت ذلك المقول ، وكذا ما نقل عن غيرهم من الكفار ، لأن المقصود به الاستئناس بخلاف ما نستدل به في شرعنا فإنه العمدة في الاحتجاج للدين فلا بد من ثبوته .

الخاتمة : فيما يعرف بجلالة كتابي وذلك أمران : الأول : السلامة من الأمور الشنيعة التى وقع فيها غيرى من المفسرين ونزهت كتابي عنها ، الثانى :

في ذكر شيء مما يدل على تخليه بالكمال وهو قسمان : الأول في تفسير آيات حار في توجيهها العلماء والثاني : إيراد تفسير سورة الكوثر لتدل على بقیته .

• • •

وسوف نقوم هنا بنشر الفصول من الثاني إلى الثامن لأنها جوهر الموضوع الذي نتحدث عنه هنا ، وهو حكم النقل من الكتب القديمة ، ولابد أن نشير قبل ذلك إلى ما ذكره العلامة محي الدين الكافجي الحنفي في هذا الصدد فإنه ذو صلة وثيقة بموضوعنا ، وقد أورد رأيه هذا في المقدمة التي سرد فيها المؤلف تقاريط العلماء على مؤلفه ، وهذا هو ما يقوله الكافجي .

إن نقل شيء من التوراة والإنجيل وغيرهما يجوز من التأليفات في هذا الزمان لغرض من الأغراض المعتمدة كالأعتبار والاعتاظ ، وإن لم يجوز الاستدلال بها على الأحكام والأصول ، على ما نص به العلماء في الكتب ونظير ذلك خبر المستور الذي لم يظهر قبوله ولارده ، فيجوز العمل به وإن لم يجب ، وقريب من هذا قول الحنفيين : شريعة من قبلنا هي شريعتنا ابتداء إذا حكيت لنا بلا إنكار عليها ، قال الله تعالى : ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ (١) الآية ، والحاصل أن نقل سفر من أسفار التوراة والإنجيل وغيرهما على ما ذكرنا جائز شرعاً لاشبهة قاذحة فيه ، وإن كانت متقدمة في الأوهام ، ومعلوم عندك ألا اعتبار لها بالاجماع على ما مر في أصول الفقه ، فكيف وقد روى في الصحيحين من عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله عليه وسلم : « بلغوا عني ولو آية » ، وحدثوا عن نبي إسرائيل ولا حرج .

وقال أهل التحقيق من المحدثين في بيان هذا الحديث : المراد منه  
ها هنا هو التحديث عنهم بالقصص والحكايات ، لأن في ذلك عبرة وعظة  
لأولي الألباب .

وأما النهى الوارد عن كتابة التوراة والإنجيل ففيما عدا القصص والأخبار  
فحصل الجمع والتوفيق بينهما على ما تسمع وترى .

هذا وقيل كان النهى عنها قبل اشتهار شأن القرآن حلاً من الالتباس  
والاشتباه ، ولأجل هذا نهى عن كتابة الحديث قبل اشتهاره ، فلمما اشتهر  
شأنه أى اشتهار رخص فيها ، وكذا الأمر الذى نحن بصددده .

وقال البيضاوى في تفسير قول الله تعالى : ﴿ إِن اللَّه لَا يَسْتَحْي أَن يَضْرِبَ  
مَثَلًا مَّا ﴾ (١) مثل في الإنجيل غل الصلر بالنخالة ، والقلوب القاسية  
بالحصاة ، ومخاطبة السفهاء بإثارة الزناير ، ومثل هذا وقع كثيراً في سائر  
كتب التفاسير كالكشف للزغشري (٢) والتفسير الكبير (٣) للإمام الرازى ،  
وفي كتب الحديث كصحيح البخارى وغيره أيضاً ، وفي كتب الكلام  
كالصحائف (٤) والمواقف (٥) وغيرهما ، وفي كتب أصول الفقه كالزبدوى  
وغيره أيضاً ، يشهد بذلك كله من يطالعها ويتأمل فيها ولقد ذكر في علم  
التاريخ ، أن القصص والأخبار العجيبة الغريبة كقصة عروج بن عتق وغيرها

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٦ .

(٢) في الأصل : الكشف والزغشري ، وهى تحريف ومضما ما أثبتنا ، إذ أن الكشف  
من تأليف الإمام الزغشري واسمه الكامل : الكشف عن حقائق التنزيل ، وقد طبع مراراً .  
(٣) اسمه مفاتيح النيب ، وقد طبع بالقاهرة في ثمانى مجلدات .

(٤) واسمه الصحائف في الكلام ، وهو لسرقتنى شمس الدين بن محمد ، كشف الظنون

١٠٧٥/٢ .

(٥) المواقف في علم الكلام ، للعلامة ضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجى ، وهو  
مشهور ، طبع مراراً .



يجوز كتابتها وحكايتها ، وإن كانت غير معلومة الحال لتضمها عبرة وعظة ومصالح ، لقول الله تعالى ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة الأولى الألياب ﴾ (١) ولما اشتهر عند الناس أن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، فإن العلم ببعض خير من الجهل بالكل ، قال الله تعالى : ﴿ وقل رب زدني علما ﴾ (٢) ومن هنا نشأ قول من قال .

فكلى إنسان سوى ما استدركوا يؤخذ من كلامه ويترك

وأمر آخر : إن نقل القصص والأخبار من التوراة وغيرها قد شاع بين الناس شيوعاً لاخفاء فيه ، فقد حل محل الإجماع السكونى ، ولهذا وقع كثيراً في كتب السلف بما لا إنكار عليه ، كما وقع في هذا العصر في هذا التأليف المسمى « بنظم الدرر من تناسب الآى والسور » على ما حررنا في سامر .

فإن قلت : فكيف تقبل هذه الدعوى منك ها هنا ، وقد ذكر في بعض كتب علم الكلام أن الكتب السماوية قد نسخت تلاوتها وكتابتها ، قلت : لا استبعاد ها هنا على ما ذكرنا فيما قبل من التفصيل والتحرير ، فيجمل ما ذكرنا ها هنا على نسخ كتابة التوراة الحالية عن الدلالة عليها ، فحصل الجمع بينهما على ما ترى ، وأنت تعلم أن العملة والمدار في أمثال هذا إنما هو قول الفقهاء المحققين لاقول المتكلمين ، كما تقرر أن صاحب البيت أدري بما فيه ، كما تعلم أن نسخ الوجوب لا يستلزم نسخ الجواز

(١) سورة يوسف ، الآية ١١١ .

(٢) سورة طه ، الآية ١١٤ .

كصوم عاشوراء ، فإنه جائز شرعاً وإن نسخ وجوبه ، وتعلم أيضاً أن المثبت  
أولى من الثاني ... الخ .

هذا ما ذكره الكافيحي بصلد هذه المسألة ثم أخذ يعدد محاسن كتاب  
البقاعي بما هو خارج عن موضوعنا ، ولتأخذ الآن في سرد الفصول التي  
سوف نورد لها هنا .

## الفصل الثاني

### في حكم النقل من الكتب القديمة

#### لتأييد دين الإسلام

#### وإبطال مناهب أهل الضلال

لا شك أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي أقواله وأفعاله وتقريراته وهوومه ، إذا تقرر ذلك علم أن الاستدلال على أهل الكتاب بما في التوراة والإنجيل والزبور في صحة دين الإسلام والرد عليهم في اعتقاداتهم الباطل ممتنة جليلة ، أمر الله تعالى بها ، فقال تعالى لأشرف خلقه صلى الله عليه وسلم ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ (١) وفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالاً لهذا الأمر الشريف ، فأتاهم في بيت مدراسهم (٢) وسأهم عن شريعة الرجم للزاني ، فأنكروا أن يكون في توراتهم فأمرهم بالإتيان بها فأتواها ، فترج وسادة كانت تحته ووضعها عليها ، وقال : « أمنت بك وعن أنرك » ، مع أنه يعلم أن فيها المبدل إذ ذاك ، لشهادة الله سبحانه في غير آية مما أنزل عليه أنهم حرفوا وكتبوا بأيديهم ما ليس من عند الله ، وقالوا إنه من عند الله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إيتوني بأعلمكم » فأتوه به فأمره بقراءتها ، فشرع يقرأ ما قبل آية الرجم وما بعدها ، فأمره عبدالله بن سلام (٣) رضى الله عنه برفع يده

(١) سورة آل عمران الآية ٩٣ .

(٢) المدراس بيت للدروس الذين يتلون فيه كتبهم .

(٣) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، أبو يوسف ، صحابي ، قيل إنه من

نسل يوسف بن يعقوب .

أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله عبد الله ، وقد نزلت فيه الآية : « وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله » ، والآية : « ومن عند علم الكتاب » وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية توفي بالمدينة سنة ٤٣ هـ .

انظر تهذيب التهذيب ٥ / ٢٤٩ ، صفة الصفوة ١ / ٣٠١ . الأعلام ٤ / ٢٢٣

فإذا آية الرجم فحينئذ لم يسعهم إلا الاعتراف فافتضحوا حينئذ ، وعلم  
مأمم عليه من الضلال علماً جلياً لكل واحد ، وعلم من هذا أن الأحسن في  
باب النظر أن يرد على الإنسان بما يعتقد صحته وأما من كان يتكلم بهواه  
فليس له دواء إلا بالعلم ، إذا أنمن المقرر عند حلة الشريعة من أهل الفقه  
والأصول أنه إنما يسوغ الرد على المخالف بالمتفق عليه مما يكون مكرّثاً  
له ، أو يقوم الدليل العقلي عليه ، إن كان ثم قدره أو السكوت فإنهم ممن  
حذر منهم السلف ، قاله الشيخ محيي الدين النووي في آخر باب في فضيلة  
الاشتغال بالعلم من مقدمة شرح المذهب ، وقال البخاري في أول كتاب  
الفرائض من صحيحه قال عقبه بن عامر رضي الله عنه : « تعلموا قبل  
الظانين » ، يعني الذين يتكلمون بالظن ، ومعناه : تعلموا العلم من أهله  
المحققين الورعين قبل ذهابهم ومجيء قوم يتكلمون في العلم بميل نفوسهم  
وظنونهم التي ليس لها مستند شرعي ، ولأجل ذلك أرشد شيخه إليه ، فإنه  
لو استدل عليهم بكتابنا ، ما افتضحوا عند غير المسلمين مثل هذه الفضيحة  
العامة عند كل ذي عقل ، واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك  
الصحابة رضي الله عنهم ، لاعتقادهم أن ذلك سنة فيحتجوا عليهم بكتابهم  
فيما يؤيد ديننا وبين ضلالهم ، واقتدى بهم في ذلك التابعون لهم بإحسان  
إلى عصرنا ، وسيأتي كلام للإمام أبي هاشم محمد بن جعفر في الفصل  
السادس بمثل دليل الإسلام عند من له أدنى ممارسة .

## الفصل الثالث

### في الدلائل الدالة على أن القل من المكتب القديمة

لذلك المقصد سنة عظيمة ، وطريقة مستقيمة

ولا أشك في أنه ليس أحد من أهل الزمان يرى ذلك الابادر إلى إنكاره والاسهانة به واستصغاره لكونه لم يرلى سلفا في التصريح به من أئمة الإسلام ، وإن كان مأخوذا من كلامهم ، وإنكاره ما لم ينظر أوله وآخره ، ويعرف مخالفته للكتاب والسنة وأقوال الأئمة ، غش للدين وأهله ، وظلم عظيم لقائله ، يتعلق لأجله بمن ظلمه يوم الجمع الأعظم ، ليلقى أحدهما صاحبه في نار جهنم ، بل الواجب على كل من وهبه الله علما ورآه ، أن يتعم التأمل فيه وفي أدلته ، فإن رآه قوياً وجه عليه اتباعه ، وعلمه فخراً لصاحبه ، علماً بما أرشد إليه ما قال النوى في ترجمة الإمام الشافعي من تهذيب الأسماء واللغات ، قال محمد ، يعنى ابن عبد الحكم : ليس فلان عندنا بفقير لأنه يجمع أقوال الناس ويختار بعضها ، قيل : فنالفقيه؟ قال : الذى يستنبط أصلاً من كتاب أو سنة لم يسبق إليه ، ثم يشعب من ذلك الأصل مائة شعبة ، قيل : فن يقوى على هذا ؟ قال : محمد بن إدريس .

إذا تقرّر هذا ، فالدليل على ما ادعيته الكتاب والسنة وأقوال الأئمة ، قال الله تعالى : ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ . وقال الشيخان البخارى في مواضع ، ومسلم ، وأبو داود وهذا لفظه ، والدارى ، والترمذى في الحدود ، والنسائى في الرجم ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أنه قال : إن اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم : فذكروا أن رجلاً منهم وامرأة زنيا ، فقال لم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تجملون في التوراة في شأن الزنا ؟ فقالوا : نفضحهم ويحجلون ، وفي رواية فقال : ألا تجلّون في التوراة الرجم ؟ فقالوا لا نجد فيها شيئاً ، فقال ،

عبد الله بن سلام رضى الله عنه : كذبتم ، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، فأتوا بالتوراة فنشروها فجعل أحلهم - وفي رواية مدراسها الذى يدرسها منهم يده على آية الرجم ، فجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يديك ، فرفعها ، فقال : هذه ؟ فإذا فيها آية الرجم ، فقالوا : صلق يا محمد فيها آية الرجم ، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما .

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : فرأيت الرجل يجنأ (١) على المرأة يقيما الحجارة ، وفي لفظ للبخارى في التفسير : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لاتجلون في التوراة الرجم ، فقالوا : لانجد فيها شيئاً ، فقال لهم عبد الله بن سلام : كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين .

ولأبي داود عن ابن عمر أيضاً رضى الله عنهما ، قال : أتى نفر من اليهود فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القبي فأتاهم في بيت المدراس ، فقالوا : يا أبا القاسم ! إن رجلاً منا زنى بامرأة فاحكم ، فوضعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فجلس عليها ، ثم قال : اتنوني بالتوراة ، فأنى بالتوراة بها فترغ الوسادة من تحته ووضع التوراة عليها ، ثم قال : آمنت بك وبمن أنزلك ، ثم قال : اتنوني بأعلمكم ، فأنى بنفى شاب فذكر قصة الرجم بنحو الذى قبله ، رواه أبو داود والحافظ المنذرى في مختصر السنن وسنده حسن ، وسيأتى في الفصل السابع تمة لهذا نافعة .

ولمسلم وأبي داود ، وهذا لفظه ، والنسائي وابن ماجه ، عن البراء بن عازب رضى الله عنهما ، قال : و مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى محم (٣) ، فدعاهم فقال : هكذا تجلون حد الزانى ، فقالوا :

(١) يجنأ : يميل عليها ويقبها .

(٢) القف ما ارتفع من متون الأرض وصليح حجارته .

(٣) محم أى مسود الوجه ، من الحبسة القبيحة .

نعم ، فلدعا رجلا من علمائهم ، فقال : نشدتك بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، أهكذا تجلدون حد الزانى فى كتابكم ، فقال : الزيم لا ، ولو أنك نشدتنى بهذا لم أخبرك ، نجد حد الزانى فى كتابنا الرجم ، ولكنه كثر فى أشرافنا فكانا إذا أخذنا الرجل الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أفنا عليه الحد ، فقلنا : تعالوا ، فنجتمع على شئ نقيمه على الشريف والضعيف ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، وتركنا الرجم ، فقال رسول الله صلى الله وسلم : « اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر ﴾ ( ١ ) إلى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ( ٢ ) فى اليهود أيضا إلى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ ( ٣ ) فى اليهود أيضا إلى قوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ ( ٤ ) قال هى فى الكفار كلها ؟ يعنى هذه الآية .

وروى الواحدى فى أسباب النزول ( ٥ ) ، عن عمر رضى الله عنه ، قال ، كنت آتى اليهود عند دراستهم التوراة ، فأعجب من موافقه القرآن التوراه وموافقه التوراة القرآن ، فقالوا ، يا عمر ، ما أحد أحب إلينا منك

( ١ ) سورة المائدة الآية ٤١ .

( ٢ ) سورة المائدة الآية ٤٤ .

( ٣ ) سورة المائدة الآية ٤٥ .

( ٤ ) سورة المائدة الآية ٤٧ .

( ٥ ) أسباب النزول : علم يعرف به سبب نزول سورة أو آية ووقتها ومكانها وغير ذلك ، ومبادئه مقدمات مشهورة ، منقولة عن السلف ، ومن فوائده : فهم معانى القرآن واستنباط الأحكام ، إذ ربما لا يعرف تفسير الآية بدون الوقوف على سبب نزولها مثل قوله تعالى : « أينما تولوا فثم وجه الله » وهو يقتضى عدم وجوب استقبال القبلة وهو خلاف الإجماع ، ولا يعلم ذلك إلا بأن نزولها كان بالنسبة لتأخلف السفر ومن صلى بالتحري ، ولا يحل القول إلا بالرواية والسامع من شاهد التنزيل .

وعن ألف فيه الشيخ الإمام أبى الحسن عل بن أحمد الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ وهو أشهر من صنف فيه .

انظر كشف الظنون ٧٦ .

قلت ، ولم ؟ قالوا : لأنك تأتينا وتغشانا ، قلت : إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً ، وموافقة التوراة القرآن وموافقة القرآن التوراة ، فبينما أنا عندهم ذات يوم إذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ظهري ، فقالوا : إن هذا لصاحبك قم إليه ، فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل نحوحة (١) من المدينة ، فأقبلت عليهم فقلت : أنشدكم الله وما أنزل عليكم من كتاب أتعلمون أنه رسول الله ، قال سيدهم : قد نشدكم بالله فأخبروه ، فقالوا أنت سيدنا فأخبره ، فقال سيدهم : نعم أنه رسول الله ، قلت : فإني أهلككم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لم تتبعوه ؟ فقالوا : إن لنا عدوا من الملائكة وسلماً من الملائكة ، فقلت : من عدوكم ومن سلمكم ؟ قالوا عدونا جبريل ، قلت : ومن سلمكم : قالوا : ميكائيل . قلت : فإني أشهد ما يحل لجبريل ، أن يعادى سلم ميكائيل وما يحل لميكائيل أن يسلم عدو جبريل وأنها جميعاً ومن معهما أعداء لمن عادوا وسلم لمن ساموا ، ثم قمنا فاستقبلني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا ابن الخطاب ! ألا أقرئك آيات قرأ : ﴿ من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك ﴾ ... حتى بلغ : ﴿ وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾ (٢) ، قلت : والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود فإذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر ، فقال عمر رضي الله عنه : فلقد رأيتني في دين الله أشد من حجر .

وروى هذا الحديث أيضاً إسماعيل بن راهويه في مسنده عن الشعبي ، عن عمر رضي الله عنه ، قال شيخنا الشهاب البوصيري . وهو مرسل صحيح الإسناد ، وكذا من الأدلة الظاهرة أيضاً حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه في الصحيح : « حدثوا عن نبي إسرائيل ولا حرج » .

وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن الفلتان بن عاصم الحنظلي ، قال : كنا

(١) نحوحة : هي غترق مابين كل دارين لم ينصب عليها باب بلغة أهل الحجاز .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٩٨ ، ٩٩ .



فعوداً عند النبي صلى الله عليه وسلم فشخص بصره إلى رجل في المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : لا ، قال : أقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، قال : والإنجيل ؟ قال : نعم ، قال : القرآن ؟ قال : والذي نفسى بيده لوأشأ لقرأته ، قال : ثم ناشده : هل تجدني نبياً في التوراة والإنجيل الحديث .

وفي السيرة : في أحوال ما بعد الهجرة ، قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر ، فيما حدثني مولى لآل زيد ابن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى ، ألا إن الله قد قال لكم : يامعشر أهل التوراة إنكم تجدون ذلك في كتابكم . ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ) (١) إلى آخر السورة .

وفي أصل سيرة ابن إسحاق ، حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن عباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود : ومن محمد رسول الله أخي موسى وصاحبه ، بعث الله عز وجل بما بعث به ، إني نشدتكم بالله وما أنزل الله على موسى يوم طور سيناء ، وفلق لكم البحر فأنجاكم وأهلك عدوكم وأطعمكم المن والسلوى ، وظلل عليكم الغمام هل تجدون في كتابكم أني رسول الله إليكم وإلى الناس كافة ، فإن كان ذلك كذلك ، فاتقوا الله وأسلموا ، وإن لم يكن عندكم فلا تباعة عليكم .

وفي تفسير البغوى لقوله تعالى : ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ (١) قال سعيد بن جبير : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له صلى الله عليه وسلم : أنشئت الله الذي أنزل التوراة على موسى : أما تجد في التوراة أن الله يفضي الخبر السمين ، وكان خبراً سميناً ، فغضب وقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء .

وفي القصة أن مالك بن الصيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه ، وقالوا : أليس الله أنزل التوراة على موسى ؟ فلم قلت : ما أنزل الله على بشر من شيء ؟ فقال مالك بن الصيف : محمد [ أغضبني ] فقلت ذلك ، فقالوا له : وأنت إذا غضبت تقول على الله غير الحق ؟ فزعه من الحيرة وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف .

وفي تلخيص ابن هشام للسيرة في قصة إسلام عبد الله بن سلام رضى الله عنه المخرجة في التصحيح ، أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يخفيه في بيت ويسأل يهود عنه قبل أن يعلموا بإسلامه ، فلما سلم ومدحوه خرج عليهم ، فقال لهم : يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله ، تجلونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غنياً عن الاستشهاد بهم وبكتابتهم ، بحاله من المعجزات الباهرات التي أوجبت الإيمان به على كل أحد ولم تدع لأحد عنراً لولا شرع مثل ذلك والتنبية على عظيم جنواؤه لأنه أقطع في رد الخصوم ، وقد تضمن هذا الفصل من الدليل على حسن صنعى في تأييد الإسلام والرد على الأخصام من كتبهم ، قول الله والحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف يعدل عنه أحد ، لاسيما إذا

انتمى إلى الشافعى ، ومن المعلوم أن الشافعى رحمه الله قال : إذا صح الحديث فهو مذهبي ، وتنوعت عباراته في ذلك منه هنا إذا خالف مذهبه فكيف إذا وافق المتقول عنه وعن أصحابه وعمل العلماء من أئمة مذهبه وغيرهم قديما وحديثا كما هو مشاهد لا يستطاع مكابرتة ، وسيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى ، والله الموفق .



## الفصل الرابع

### في الشواهد الحسن الاستدلال بها

والمؤيدات الدالة على أن ذلك يُسرُّ النبي صلى الله عليه وسلم ،  
ومَنْ حَالُ ثُونٍ ما يسرُّ النبي صلى الله عليه وسلم كان مُنْأَيِّدًا له مَارَقًا  
من دينه ، عدواً لأهل شرعه صلى الله عليه وسلم .

روى أحمد في المسند ، ومسلم في الصحيح ، وأبو داود في السنن ،  
والترمذي في الجامع ، وابن ماجة في السنن ، والطبراني في المعجم ،  
وأبو عمرو الداني في كتاب الفتن ، عن فاطمة بنت قيس وكانت  
من المهاجرات الأول رضى الله عنها ، وأبو داود وأبو يعلى عن جابر  
رضى الله عنه ، دخل حديث أحدهما في الآخر ، قالت فاطمة رضى  
الله عنها : سمعتُ نِدَاءَ مُنَادٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى الصلاة  
جامعة ، فخرجت إلى المسجد في نسوة من الأنصار فصلى بنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الظهر ، فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فكنتُ في النساء اللاتي تلى ، وفي رواية : يَلِينَ ظُهُورَ الْقَوْمِ ، وفي  
رواية : فكنتُ في الصف المقدم من النساء وهو يَلِ الْمُؤَخَّرُ من الرجال ،  
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته صعد المنبر ، وكان  
لا يصعد عليه إلا يوم الجمعة ، فاشتد ذلك على الناس فمن بين قائم  
وجالس ، فَأشار إليهم بيده أن اقعُدوا فإني والله ما قمتُ مقامى لأمر  
ينقصكم لرغبة ولا لرغبة ، وفي رواية جلس على المنبر وهو يضحك ،  
فقال : ليلزم كل إنسان مُصَلَّاه ، ثم قال : أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟  
قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرغبة

ولكن جمعتمكم لأن تميمًا الدَّارِي (١) وكان رجلًا نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم ،  
وحديثي حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن مَسِيح ، وفي رواية  
المسيح اللُّجَال .

وفي رواية أحمد ، قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما  
من الأيام فصلَّى صلاةَ الهجرة ، ثم قعد على المنبر ففزع الناس ،  
فقال : اجلسوا أيها الناس ، فإنِّي لم أقم مقامى هذا لِقَزَع ، وفي رواية  
له : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم مسرعًا فصعد المنبر  
ونوى في الناس الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فقال : يا أيها الناس  
إني لم أدعكم لرغبة نزلت ولا لرغبة ، ولكن تميمًا أخبرني خبرًا منعى  
القبيلولة من الفَرَح وَفَرَّة العين ، فأجبتُ أن أنشرَ عليكم قَرَح نبيِّكم ،  
وفي رواية جابر رضى الله عنه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات  
يوم على المنبر ، فقال : يا أيها الناس إني لم أقم فيكم بخبر جاءني من  
السماء ولكن بلغني خبرٌ ففرحتُ به ، فأجبتُ أن تفرحوا بفرح نبيِّكم ،  
صلى الله عليه وسلم ، أنه بينا رَكَبُ ، وفي رواية بينما أناس يسبرون  
في البحر فنفيذَ طعامهم فرُفعتْ لهم جزيرة ، فخرجوا يريدون الخير  
فلقيتهم الجَسَّاسة فذكر الحديث في أمر اللُّجَال .

وفي رواية أحمد : قال عامر يعنى الشَّعْبِي : فلقيت المحرر بن أبي  
هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس ، فقال : أشهدُ عَلَى أَبِي رَضَى

---

(١) هو تميم بن أوس بن خسارجة الدَّارِي ، أبو رقية ، صحابي ، نُسبَ إلى الدَّارِ بن  
هاني من نِلم ، كان راهب أهل عَصْرَه وعابِد أهل فلسطين ، اسلم سنة ٩ هـ ، وأقطعه النبي  
صلى الله عليه وسلم قرية حبرون (الخليل) بفلسطين ، توفي سنة ٤٠ هـ . انظر صفة الصفوة ١/ ٣١٠ .

الله عنه أنه حدثني كما حدثتك فاطمة رضى الله عنها ، قال : ثم  
لقيت القاسم بن محمد ، فذكرت له حديث فاطمة ، فقال : أشهد  
على عائشة رضى الله عنها ، أنها حدثتني كما حدثتك فاطمة ، وفي  
آخر الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ألاهل كنت حدثتكم  
ذلك ، فقال الناس : نعم ، قال : فإنه أعجبنى حديثُ تميم أنه وافق  
الذي كنت أحدثكم عنه ، وعن المدينة ومكة .

وروى الشيخان عن أبي سعيد رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال : « تكون الأرض يوم القيامة خُبْزَةً نِزْلًا لأهل الجنة » فأتى  
رجل من اليهود ، فقال : بارك الرحمن عليك يَا أبا القاسم ، ألا أخبرك  
بنَزْلِ أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى ، قال : تكون الأرض خُبْزَةً ،  
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلينا  
ثم ضحك حتى بدت نواجذه .

ومن المشهور قصة سلمان (١) رضى الله عنه في سبب إسلامه  
بأخبار الرهبان من النصارى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وفي آخرها  
فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه ، رواها  
ابن إسحاق في السيرة ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، والحارث بن أبي أسامة ،  
عن سلمان رضى الله عنه . وروى ابن إسحاق قبل ذكر المعجزات  
عن أبي سعيد رضى الله عنه ، أنه قال : بينا رجل من أسلم (٢) في  
غَنِيْمَةٍ له إذ عدا عليه الذئب فذكر قول الذئب لما تعجّب من كلامه :

(١) أى الفارسى ، وانظر خبر إسلامه في أعلام النبوة لأبي نعيم ٨٧ ، وسيرة ابن هشام ١٧٢

(٢) اسمه أهبان بن أوس ؛ وانظر الخبر أيضا في « نوار القلوب » عند قولهم : مكلم  
الذئب ، والحيوان ١/٢٩٨ .

أَعَجَبُ مِنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ ، وَأَنْتَ ههنا تتبع غنمك فَأَتَى فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْضِرِ الْعَشِيَةَ فَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا فَأَخْبِرْهُمْ ، وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحِينَ فِي ثَلَاثَ وَرَقَاتٍ .

ورواه ابن حبان في صحيحه والبخاري في شرح السنة ، عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما .

ورواه مسدد عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ولفظه : إِذَا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ مَعَنَا غَدًا فَأَخْبِرِ النَّاسَ بِمَا رَأَيْتَ ، ورواه أحمد بن منيع ، وعبد بن حميد ، وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال ابن منيع : فَأَقْبَلَ الرَّاعِي بَغَنَمِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَأَمَرَ فَنُودِيَ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ : أَخْبِرْهُمْ بِمَا رَأَيْتَ ، فَأَخْبَرَهُمْ .

فَقَدْ عَلِمَ مِنْ هَذَا لِكُلِّ ذِي لُبٍّ أَنَّهُ يَسُرُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ مَا يُصَدِّقُ كَلَامَهُ مِنْ قَوْلِ بَنِي آدَمَ ، عَلَى اخْتِلَافِ أَصْنَافِهِمْ ، وَمِنْ كَلَامِ الْوَحُوشِ وَغَيْرِهِمْ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَا كَانَ يُظَنُّ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ كَانَ أَجْدَرُ بِذَلِكَ ، وَأَنَّ مَنْ مَنَعَ مِنْ شَيْءٍ كَانَ مُخَالَفًا لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ( فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) (١)



## الفضل الخامس

### في كلام الأئمة على الأدلة وما يترامى أنه يخالفها

قال الإمام شمس الدين الكرمانى فى شرحه للبخارى ، فى أوائل تفسير سورة البقرة ، فى حديث « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم » هذا الحديث أصل فى جواز التوقف عما يشكل من الأمور ، فلا يقضى عليه بصحة أو بطلان ، ولا بتحليل أو تحريم ، وقد أمرنا أن نؤمن بالكتب المنزلة على الأنبياء ، إلا أنه لا سبيل لنا إلى أن نعلم صحيح ما يحكونه عن تلك الكتب من سقيم ، فيتوقف فلا نصدقهم لئلا نكون شركاء معهم فيما حرفوه منه ، ولا نكلمهم فلعله يكون صحيحاً فنكون منكرين لما أمرنا أن نؤمن به ، وعلى هذا كان توقف السلف عن بعض ما أشكل عليهم وتعليقهم القول فيه كما سئل عثمان رضى الله عنه عن الجمع بين الأختين فى ملك اليمين ، فقال : أحلتها آية وحرمتها آية ، وكما سئل ابن عمر رضى الله عنهما عن رجل نذر أن يصوم كل اثنين فوافق ذلك اليوم عيد ، فقال أمر الله بالوفاء بالنذر ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم العيد ، فهذا مذهب من سلك طريق الورع ، وإن كان غيرهم قد اجتهدوا واعتبروا الأصل ورجحوا أصل أحد المذهبين على الآخر ، وكل ما ينويه من الخير وتنويه من الصلاح مشكور . انتهى .

وهو واضح جداً فى أن التوقف إنما هو فيما يُشكّل وأما غيره مما عرفنا صدقه أو كذبه بشهادة كتابنا فلا ، كما يأتى عن ابن بطلال ، ثم عن نص الشافعى .

قال الشيخ نور الدين وقوله : ورجعوا إلى آخره موضع تأمل  
وبعد لا نحتاج في ردّ كلام من ادعى الإجماع إلى شيء ، وقال الإمام  
بدر الدين الزركشي في أول كتاب الوصية في شرحه للمنهاج ، وفي البحر  
والحاوي : قبيل الصيد أنه لو أوصى بكتب شريعة موسى وعيسى عليهما  
السلام فلن أراد كتب سيرهم وقصصهم الموثوق بصحتها جاز لأن  
الله تعالى قصها علينا في كتاب ، وإن أراد للأحكام لم يجز كالتوراة  
والإنجيل انتهى ، يحمل قولهم في التوراة والإنجيل على كتابة أحكامه  
للعمل بها لا للاعتبار بما فيها من الإصر مثلاً لنشكر الله على تخفيفه عنا ،  
وعلى كل حال قد جعل الفيصل في معرفة الصحيح من غيره كتابنا .  
وقال شيخنا حافظ عصره أبو الفضل بن حجر في شرحه في باب قول النبي  
صلى الله عليه وسلم ، « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء » هذه الترجمة  
لفظ حديث أخرجه أحمد وابن أبي شعبة والبيهقي ، من حديث جابر ،  
أن عمر رضى الله عنهما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه  
من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب ، وقال : « لقد جئتمكم بها  
بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء ليخبروكم بحق لتكذبوا به ،  
أو بباطل فتصدّقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه  
إلا أن يتبعني » ورجاله موثقون إلا أن في مجاله ضعفاً ، وأخرج البيهقي  
أيضاً من طريق عبد الله بن ثابت الأنصاري ، أن عمر رضى الله عنه  
نسخ صحيفة من التوراة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء » ، وفي سنده جابر الجعفي وهو  
ضعيف ، واستعمله في الترجمة لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح ،  
وأخرج عبد الرزاق من طريق حريث بن ظهير ، قال : قال عبد الله :

لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم ، وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل » وأخرجه سفيان الثوري من هذا الوجه ، بلفظ « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل » وسنده حسن .

قال ابن بطل عن المهلب : هذا النهي إنما هو في سؤالهم عما لا نص فيه ، لأن شرعنا مكتف بنفسه فإذا لم يوجد فيه نص ففى النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم ، ولا يدخل فى النهي سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا ، والإخبار عن الأمم السالفة ، وقوله عن معاوية رضى الله عنه أنه ذكر كعب الأخبار ، فقال : إنه كان من أصدق هؤلاء المحققين الذين يحدثون عن الكتاب ، وإن كنا مع ذلك لنبلوا عليه الكذب ، قوله عن الكتاب أى القديم فيشمل التوراة والصحف ، وقوله لنبلوا أى نخبر ، وقوله عليه الكذب أى يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به .

قال ابن التين ، وهذا نحو قول ابن عباس فى حق كعب المذكور بطل من قبله فوق فى الكذب ، قال : والمراد بالمحدثين نظار كعب ممن كان من أهل الكتاب وأسلم ، فكان يحدث عنهم ، وكذا من نظر فى كتبهم فحدث عما فيها ، قال الشيخ نور الدين ، تأمل هذا الكلام ، فإن فيه تصريحاً بأن كعب الأخبار قد وقع له التحديث بالمبطل ، وعنده ما قال ابن عباس رضى الله عنهما ، ومع ذلك فلم تنزل الصحابة رضى الله عنهم يطلبون منه أن يحدثهم ، مع ما ظهر لهم مما هو مذكور هنا . هذا على أن شيخنا حفظه الله تعالى قد وقعت له موافقة ذلك فإن شخصاً من حذائقهم ، وهو صهر لبعض المشتعين أسلم

وهو يحفظ التوراة إلى الآن ، وله خبرة زعم بالمبدل من غيره ، فهو يميز ذلك من ذلك ، مع أن في تصديق كتاب الله وتكذيبه لما ينقل عنهم غشنى عن ذلك ، فإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه انتهى .

قال ابن التين : ولعلمهم كانوا مثل كعب إلا أن كعباً كان أشد منهم بصيرة وأعرف بما يتوقاه منه ، وحديث أبي هريرة يعنى في الصحيح : « كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل . . إلخ ، كما تقدم في تفسير سورة البقرة ، وقال شيخنا هناك : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، أى إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً لأن لا يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذبوه أو كذباً فتصدقوه فتقعوا في الحرج ، ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بواقفه ، نبه على ذلك الشافعى رحمه الله ، ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات والجزم فيها بما وقع في الظن ، وعلى هذا يُجمل ما جاء عن السلف من ذلك ، قال الشيخ نور الدين : وما نبه عليه إمامنا الشافعى رحمه الله دال على أنه يجوز نقل المبدل إردّه ، فضلاً عن نقل غيره الإلزام به ، أو بيان ما انغلق عليهم منه ، أو الاستشهاد لغير بحكاية عنه ، ومن المعلوم أن شيخنا مقلد لإمامه غير ملتفت لمن شدّ عنه ، بما لا يصح بوجه مع كونه قادحاً في الأئمة الأعلام ، ثم ساق ما يأتى في الفصل الثامن نقله عن نص الشافعى من شرح ألفية العراقي ، وقال : ويشهد بذلك من له أدنى مطالعة في علم الحديث مع قلوة على فهم ، إذا تقرر ذلك

علم أن من عارض قول إمامنا أنه لا بأس بالتحديث بقوله : أن ثم بأساً غير منظور إليه ولا معلوم به ، فضلاً عن أن يلتفت إليه أو يشتغل به . انتهى .

وقال شيخنا في حديث أبي هريرة رضى الله عنه : هذا في كتاب الشهادات ، الفرض منه هنا النهى عن تصديق أهل الكتاب فيما لا يعرف صِلُّقه من قبل غيرهم ، انتهى .

رجع إلى هذا الباب ، وقوله : لا تصنفوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم لا يعارض حديث الترجمة ، أى وهى لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنه نهي عن السؤال ، وهذا نهي عن التصديق والتكذيب ، فيُحتمل الثاني على ما إذا بدأهم أهل الكتاب بالخبر ، وقد تقدم توجيه النهى عن التصديق والتكذيب في سورة البقرة ، يشير إلى ما تقدم أن الشافعي نبه عليه ، قال : وأثر عن ابن عباس رضى الله عنهما : « كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء تقلم شرحه في كتاب الشهادات ، قال : هناك أهل الكتاب أى من اليهود والنصارى وكتابكم أى القرآن أحدث الأخبار بالله ، أى أقربها نزولاً من عند الله فالحديث بالنسبة إلى المنزل إليهم وهو في نفسه قديم ، ولم يُشَبَّ بضم أوله وفتح المعجمة أى يُخطئ ، ووقع عند أحمد من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعاً : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهلككم وقد ضلوا .

وقال في باب ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله : والحاصل أن الذى بالعربية مثلاً يجوز التعبير عنه بالعبرانية وبالعكس انتهى .

.. وفي القرآن ما لا يحصى من ترجمة أقوال من تقدم من الأنبياء

عليهم السلام ، وغيرهم من الصالحين والطارحين بالكلام المعجز ، وفيه نسبة الأقوال إليهم ومن المعلوم قطعاً أن عبارة كل منهم ما كانت إلا بلسانه انتهى .

هذا ما نقله الأئمة عن الشافعي وغيره من شرح ما لعله يخالف ما سقته من الأدلة على سُنَّةِ النقل لما يؤيد شرعنا ، أو يكون فيه عبرة وعظة ، ولا يخالف الشريعة ورده إليه ، وقد علم منه أن ما رده كتابنا جاز رَدُّه بل حُجِّم ، وما قبله جاز قبوله بل لزم ، وأما ما قاله الشافعية في كتب الفقه تبعاً لإمامهم : فمن ظن أنه مخالف لذلك فداؤه عِيَاء ، ومرضه لا ينفع فيه الدواء ، ولا يقع ذلك إلا لمن لم ترسخ قلمه في الفقه ، ولا أحكمه التحنيك بملازمة المشايخ ، قال الإمام أبو القاسم الرافعي في شرحه : وكتب التوراة والإنجيل مما لا يحل الانتفاع به لأنهم بدّلوا وغيروا ، وكذا قال غيره من الأصحاب ، وهو مخصوص بما علم تبدّله بدليل أن كل من قال ذلك علل بالتبديل ، فدار الحكم معه ، ونقص الشافعي ظاهر في ذلك ، قال المزني عنه في مختصره في جامع السير : وما كان من كتبهم أي الكُفّار فيه طِبُّ وما لا مكروه فيه بيع ، وما كان فيه شرك أبطل وانتفع بأوعيته ، وقال في الأم في سير الواقدي في باب ترجمته كتب الأعاجم : قال الشافعي : وما وُجد من كتبهم فهو مغنٍ كله ، وينبغي للإمام أن يدعو من يترجمه فإن كان علماً من طب أو غيره لا مكروه فيه ، باعه كما يبيع ما سواه من المغانم ، وإن كان كتاب شرك شقوا الكتاب فانتفعوا بأوعيته وأداته فباعها ، ولا وجه لتحريقه ولا دفنه قبل أن يعلم ما هو ، انتهى .

فقوله في الأم كتاب شرك ، منهم لأنه كله شرك ، ولهذا عبر

المزني عن ذلك بقوله : وما كان فيه شرك أى من أبواب الكتاب  
وفصوله ، ويوضح هذا جدًا قول الرافعي ، في شرح قول الوجيز ، في  
باب الأحداث : ويجب إهلاك كتبهم التي لا يحل الانتفاع بها ،  
وفي جواز استصحابها لفائدة تعرف مذاهبهم خلاف ، قال الإمام : وقد  
يخطر للفطن أن كتب الشرك ينتفع بها على معنى أن الحاجة تمس  
إلى الاطلاع على مذاهب المبطلين ليوجه الرد عليها ، فإن كانت تلك  
المقالات مشهورة فالرأي يطلما ، وإن كان فيها ما لم يتقدم الاطلاع عليه  
ففي جواز استصحابها : قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في السير من  
مختصر النهاية : ليعرف مقالاتهم ويرد عليهم : تردد واحتمال بين انتهى.

وأول من ذلك قولهم في باب الأحداث : أن حكمها في الاحترام  
بالإكرام بتنزيهاها عن مس المحدث لها كاحترام القرآن بلا خلاف ،  
لكن هل تلحق بما لم ينسخ فيه ليحرم المس أم بما نسخ ليكره ، رجحوا  
أن حكمها في ذلك حكم ما نسخت تلاوته من القرآن في أصح  
الوجهين ، وهذا الحكم مذكور في الروضة ، والشرحين ، والكفاية  
ومختصرها ، والبهجة نظم الحاوي ، وغير ذلك من كتب المذهب .

والتعبير بالأصح على ما اصطلاحوا عليه يدل على أن الوجه القائل  
بحرمة مس المحدث لها قوى ، وعبارة محرر المذهب الشيخ محيي الدين  
النووي رحمه الله في مسائل الحقها في آخر باب الأحداث من شرح  
المهذب ، الثالثة : يجوز للمحدث مس التوراة والإنجيل وحملهما ،  
كلنا قطع به الجمهور ، وذكر الماوردي والروائي فيه وجهين ، أحدهما  
لا يجوز والثاني : قالوا هو قول جمهور أصحابنا : يجوز لأنها مبدلة منسوخة ،  
قال المتولي : فإن ظن أن فيها شيئًا غير مبدل كره مسه ولا يحرم انتهى .

ولا شك أن كراهة من المحدث لها للاحترام ، والاحترام قرغ  
جواز الإبقاء والانتفاع بالقراءة والسماع ، وأصرح من ذلك كله قول  
الشافعي رحمه الله : إن ما لا مكره فيه يُباع ، وكذا قول البغوي في تهذيبه  
في آخر باب الوضوء ، وكذلك لو تكلم أى الجنب بكلمة توافق نظم  
القرآن أو قراءة آية نسخت قراءتها أو قراءة التوراة ، والإنجيل ،  
أو ذكر الله سبحانه أو صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فجائز ،  
قالت عائشة رضى الله عنها : كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله  
على كل أحيانه ، فإنه لا يتخيل أنه يجوز للجنب ما لا يجوز للمُحَدِّث ،  
بل كُلُّ ما جاز للجنب قراءته جاز للمحدث ولا عكس ، وتعليقه لذلك  
بحديث عائشة رضى الله عنها دالٌّ على أن ذلك ذكر الله تعالى ، وأما  
قولهم في الوصية إنها لا تجوز بمصيبة مثل كتب التوراة والإنجيل  
أو قراءتهما ، فالمراد به كتابتهما على ما هما عليه وقراءتهما كذلك ،  
فإن من المعلوم فيهما المبدل وكتابتهما وقراءتهما كذلك إقرار بجميع  
ما فيهما ، أو تسليط على الإقرار به ، وأما إذا عقب الصحيح بما يليق به  
من بيان مصادقته للقرآن وتأييده به ، والمبدل ببيان فساده بتكذيب  
القرآن له ، فليس بداخل في ذلك ، وعلى هذا دل كلام الشافعي كما  
يأتى عنه في الفصل السابع ، حيث قال : ولو أوصى أن يُكْتَبَ بِثُلُثِهِ  
الإنجيل والتوراة ويدرس لم تجز الوصية ، لأن الله عز وجل قد ذكر  
تبديلهم منها ، فتأمل تقييده بقوله يدرس يتضح لك ذلك ، ولا يجوز  
طرد هذا في تفاصيل الكتابين لثلاث يضيغ تعليل الإمام رحمه الله بالتبديل ،  
ولا حمل المنع المذكور في باب السير وغيره على العموم ، لثلاث يتناقض  
مع إطلاقهم القول في باب الإحداث بالاحترام ، ولا قولهم بالاحترام



على العموم ، لئلا يتناقض ما قالوه في باب السير من إطلاق النع ، بل إطلاقهم في كل من البابين مقيد بما في الآخر ، فإطلاقهم الجواز في باب الإحداث مخصوص بما لم يبدل ، وإطلاقهم النع في باب السير وغيره محمول على المبدل ، ويزيد ذلك عندك وضوحاً ملاحظة ما نقل عن القاضي الحسين أنه يجوز الاستنحاء بهما ، لأنه مبني على القول القائل بأن الكل مبدل ، وهو ضعيف كما يأتي ، أو محمول على المبدل منهما ، لأنه لا يخفى على أحد أن مسلماً فضلاً عن عالم لا يقول إنه يستنجي بنحو ما فيها من نحو قول الله لجميع هذه الآيات كلها : « أنا الرب إلهك الذي أصعدتك من أرض مصر من العبودية والرق لا يكون لك آلهة غيري ، لا تعملن شيئاً من الأصنام والتماثيل التي مما في السماء فوق ، وفي الأرض تحت ، ومما في الماء أسفل الأرض لا تسجدن لها ولا تعبدنها ، لأنني أنا الرب إلهك ، لا تقسم بالرب إلهك كذباً ، لأن الرب لا يزكّي من حلف باسمه كذباً ، أكرم أباك وأهلك ليطول عمرك في الأرض التي يعطيها الرب إلهك ، لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، ولا تشهد على صاحبك شهادة زور » .

هذا آخر ما أردت ذكره من الدليل على سنية إطلاق ذكر ما لا مكروه فيه من الكتب القديمة ، للرد على أهلها به ، أو التنبيه على مصادقته لكتابنا ، وإلزامهم به ونحو ذلك من الفوائد التي لا تخفى على منصف ، مثل ظهور إعجاز القرآن ظهوراً بيناً للذكى والفحى ، فإنه كما قيل : وبضلعها تتبين الأشياء ، وأما المبدل فلا يحل ذكره إلا مقروناً ببيان أنه مبدل ليحدّ زمنه ، وذلك نحو ما قاله الأئمة في الحديث الضعيف والموضوع ، والله الموفق .

ولم يبق بعد معرفة هذه الأدلة وما ذكر من شرحها وبيانها من كلام الأئمة إلا اتباعها ، والوقوف عندها أو القول بالتشهي والتحكم الذي لا يسوغ ولا يعبأ بقاتله ، ولا يلتفت إليه ولا يعول بوجه عليه ، كما نقل ذلك عن إمامنا الشافعي الإمام سراج الدين البلقيني في أواخر قسم الفقه والفتنة من ترتيبه لكتاب الأم ، قال : ومن خالف شيئاً مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فليست في قوله حجة انتهى . وقال الشافعي في أواخر كتاب اختلاف الحديث من كتاب الأم في آخر باب نفى الولد يخاطب شخصاً : قال له : لا أنفى الولد باللعان وأجعل لزوج المرأة بكل حال لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الولد للفراس » ، أرايت رجلاً لو عمد إلى سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخالفها أو إلى أمر عرف عوام من العلماء مجتمعين عليه ولم يعلم لهم فيه منهم مخالفاً فعارضه أنكون له حجة بخلافه ؟ أم يكون بها جاهلاً يجب عليه أن يتعلم ؟ لأنه لو جاز هذا لأحد كان لكل أحد أن ينقض كل حكم بغير سنة ، وبغير اختلاف من أهل العلم ، فمن صار إلى مثل ما وصفت من أن لا ينفى الولد بلعان ، خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ما لم أعلم المسلمين يختلفوا فيه ، ثم من أعجب أمر قائل هذا أنه يدعى القول بالإجماع وإبطال غيره ، فما يعلم أن يكون رجلاً لا لا يعرف إجماعاً ولا افتراقاً في هذا ، ويكون رجلاً لا يبالي ما قال . انتهى

وقال الدارمي : أخبرنا الحسن بن بشر ، حدثنا المعافى ، عن الأوزاعي ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز : أنه لا رأى لأحد في كتاب الله ، وإنما رأى الأئمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم تسر به سنة من رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، ولا رأى لأحد في سنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا موسى بن خليل ، حدثنا معتمر بن سليمان ، عن عبد الله ابن عمر ، أن عمر بن عبد العزيز خطب فقال : يا أيّها الناس إن الله لم يبعث بعد نبيكم نبياً ، ولم ينزل بعد هذا الكتاب الذى أنزل عليه كتاباً ، فما أحل الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فهو حلال إلى يوم القيامة ، وما حرم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فهو حرام إلى يوم القيامة ، ألا وإنى لست بقاض ولكنى منفذ ، ولست بمبتدع ولكنى متبع .

وقال الشافعى فى أواخر الرسالة فى باب الاجتهاد : ولم يجعل الله لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعقل إلا من جهة علم مضى قبله ، وجهة العلم بعد الكتاب والسنة والإجماع والآثار ، ثم ما وصفت من القياس عليها ولا يقيس إلا من جمع الأدلة التى القياس بها ، وهى العلم بأحكام كتاب الله فرضه وأدبه ، وناسخه ومنسوخه ، وعامه وخاصه وإرشاده ، ويستدل على ما احتمل التأويل منه بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا لم يجد سنة قبلاً لإجماع المسلمين ، فإن لم يكن لإجماع قبلاً بقياس ، ولا يجوز لأحد أن يقيس إلا أن يكون عالماً بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف ، وإجماع الناس واختلافهم ولسان العرب ، ولا يكون له أن يقيس حتى يكون صحيح العقل وحتى يفرق بين المشتبه ، ولا يعجل بالقول فيه دون التثبت ، ولا يمتنع من الاستماع ممن خالفه لأنه قد يشبه بالاستماع لترك الغفلة ويزداد به تثبّثاً فيما اعتقد من الصواب ، وعليه فى ذلك بلوغ غاية جهده ، والإنصاف من نفسه

حتى يعرف من أين قال ما يقول ، وترك ما يترك ، ولا يكون بما قال ،  
أعني منه بما خالفه حتى يعرف فضل ما يصير إليه على ما يترك إن شاء الله  
قال محمد : فأما من تم عقله ولم يكن عالماً بما وصفنا فلا يحل له أن  
يقول بقياس ، وذلك أنه لا يعرف ما يقيس عليه كما لا يحل لفقيه  
عادل أن يقول في ثمن درهم ولا خبرة له بسوقه ، ومن كان عالماً بما  
وصفنا بالحفظ لا بحقيقة المعرفة فليس له أن يقول أيضاً بقياس ،  
لأنه قد ينهب عليه عقل المعاني ، وكذلك لو كان حافظاً مقصر العقل  
أو مقصراً عن علم لسان العرب ، لم يكن له أن يقيس من قبل نقص  
عقله عن الأدلة التي يجوز بها القياس فلا نقول يصح هذا والله أعلم .

## الفصل السادس

في ذكر بعض من نقل من الكتب القديمة  
من الأئمة وأعيان الأمة

وذكر بعض ما نقلوه منها ويلحق به ما نقل عن أهل الأديان كلهم  
من اليهود والنصارى والمشركين والكهان والشياطين ، وفيه من أقرأ  
كتب أهل الكتاب من المسلمين ومن يقبل جرحه وأدب العالم في  
إخفائه ما يخشى به الفتنة على من لا يبلغه فهمه ، كما أنه يوحى به  
إيمان من يراه من أهل الكتاب . وإن طال الزمان ، روى البخارى في  
صحيحه الذى تلقته الأمة بالقبول ، وتبركوا به في الارتحال والحلول ،  
عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، أنه قال : وقد سئل عن صفة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله إنه لموصوف في التوراة ببعض  
صفته في القرآن (يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)  
وحرزًا للآمين ، أنت عبدى ورسولى سَمِّتَكَ المتوكل ، ليس بفظ ولا  
غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو  
ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ،  
 ويفتح به أعينا عمياء ، وآذانًا صماء وقلوبًا غلفاء ، وقال صاحب كتاب  
الشفاء الذى هو شفاء القلوب وجلاء الكروب ، وهو القاضى عياض ، أحد  
الأئمة الأعلام ، وحفاظ الإسلام ، الذى انتشر كتابه في أقطار الآفاق  
وبهر ضياؤه حتى فاق النيازك في الإشراق بعد أن ساق الحديث المذكور ،  
وذكر مثله عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه وكعب الأحبار انتهى ،  
والذى عن عبد الله في البيوع من البخارى من رواية عطاء عنه كالذى  
قبله ، وللداوى عن كعب الأحبار ، قال : نجد مكتوبًا في التوراة محمد

رسول الله عبدى المختار ، فذكر حديثاً للترمذى وقال : حسن غريب عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه ، قال : مكتوب فى التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهم السلام يلدن معه الحديث وقال فى نحو النصف من الباب الثانى من القسم الأول قالت عائشة رضى الله عنها فى الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا مستفحشاً الحديث ؛ ثم قال وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم انتهى ، وقد سمع جماعة من الصحابة رضى الله عنهم من بنى إسرائيل كعب وغيره منهم العبادة وغيرهم فقد قال أئمة الحديث إن الصحابي إذا نقل شيئاً لا يقال مثله بالرأى إنه مرفوع فى الحكم إلا إذا كان الصحابي من أهل الكتاب وفى الصحيح عن معاوية رضى الله عنه أنه ذكر كعب الأخبار ، فقال إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن ( أهل ) الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلوا عليه الكذب ، وفيه عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكْنُبُوهُمْ ﴿ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ ولم يقل : لا تسمعوا منهم ، ولا تنقلوا عنهم ، وقد تقدم التعريف بالمراد من النهى عن التصديق والتكذيب عن الشافعى وغيره ، ولو يكن للناس عنهم سند إلا سنة النبي صلى الله عليه وسلم لكان فيها أتم كفاية فكيف وقد سمعت ما تلى عليك من أقوال العلماء فى ذلك .

وقال القاضى عياض أيضاً فى الشفا، فى أواخر الباب الثالث ومعنى قوله فى خمسة أسماء قيل : إنها موجودة فى الكتب القديمة وعند أولى

العلم من الأمم السالفة ، وقال بعده بقليل ، وقد وقع أيضًا في كتب الأنبياء قال داود عليه السلام : اللهم ابعث لنا محمدًا مقيم السنة بعد الفترة ، قال الشيخ نور الدين المحلى : في هذا اعتماد على أهل الكتاب في نسبة القول إلى الأنبياء عليهم السلام الذين لم ينطقوا عن الهوى ، وفيه ترجمته بالعربية مع نسبته إليهم . . انتهى .

وقال القاضي عياض أيضًا بعد ذلك بقليل : ومن أسائه صلى الله عليه وسلم في الكتب : التوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق ، وهو معنى البار قليط في الإنجيل .

ومن أسائه في الكتب السالفة : ما ذ ، ومعناه : طيب طيب وحنطايا والخاتم والحاتم ، حكاه كعب الأخبار ، ويسمى بالسريانية مشنق والمنحنما ، واسمه أيضًا في التوراة أحيده ، روى ذلك عن ابن سيرين ، ومعنى صاحب القضيبي أي السيف ، ووقع مفسرًا في الإنجيل : معه قضيبي من حديد يقاتل به وأمه كذلك .

قال الشيخ نور الدين ، قوله : قال . . . إن اعترض معترض ، وسأل عن فاعل قال من قول شيخنا في نظم الدرر إن وجد قال في التوراة ما هو ؟ فيجيب بأنه أراد بفاعل قال ما أراده هذا العلامة انتهى .

قال : وأوصافه وألقابه وسماه في الكتب كثيرة ، وما ذكرنا منها مقنع ، وقال بعد ذلك بقليل فمحمده بمعنى محمود ، وكذا وقع اسمه في زبور داود ، وقال بعده بيسير : ووقع في أول سفر من التوراة عن إسماعيل عليه السلام : وستلد عظيمًا لأمة عظيمة ، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود عليه السلام بجبار ، فقال : تقلد أيها الجبار سيفك فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك .

قال الشيخ نور الدين : قوله فقال إلى آخره فاعل قال : الكلام عليه كالذى قبله انتهى .

وقال بعد ذلك بقليل : وقال في التوراة والإنجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ، قال الشيخ نور الدين ، والكلام في فاعل قال هذا أيضًا كما تقدم ، انتهى .

وقال في أواخر الباب الرابع ، فصلٌ ومن دلائل نبوته ما ترادفت به الأخبار عن الرهبان والأخبار وعلماء أهل الكتاب ، إلى أن قال : وما ألقى من ذلك في التوراة والإنجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها ثقاتٌ من أسلم منهم ، وعد جماعة ممن أسلم ، ثم قال : وقد اعترف بذلك هرقل ، وعد جماعة ممن مات على كفره إلى أن قال : وقد قال لهم : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إلى غير ذلك مما فيه ، ولا ينكره فقيه ولا فاضل نبيه .

قال الشيخ نور الدين : إن أنكر معترض قول شيخنا في نظم الدرر وقال متى أو مرقس أو غيرهما ممن اشتهر عند الكتاب أنهم من حوارتي السيد عيسى عليه السلام فيقال له لا يتقاعد نقله عنهم عن نقل هذا الإمام عن الأخبار والرهبان وعلماء أهل الكتاب ، فما أجيب عن هذا فهو الجواب عنه وقوله وعلماء أهل الكتاب عام في مؤمنهم وكافرهم فلا يعترض على من قال : وأخبرني بعض فضلائهم يعني أهل الكتاب وقوله العلماء هو كما يراه من له أدنى مسكة وفهم ، مناد بالإنكار على من ادعى الاجماع ، ومغبر في وجهه ، فافهمه وقوله وقد اعترف إلى آخره سئل لم جعل هذا الإمام كلام هؤلاء الكفرة دلائل مع أن الدين



مستغن عن ذلك بما فيه من البراهين القواطع، وهل هو إلا لأن قطع الخصم بما يعتقد أنه وأحسن يشهد بذلك من حُكْمُهُ الدراسة انتهى .  
وأما ابن ظَفَر في كتابه « خير البشر بخير البشر » فأكثر من ذلك جُداً من التوراة والإنجيل وسفر أنبياء بني إسرائيل والزبور ، ولم يزل الناس يعظمون هذا الكتاب ويبالغون في تعظيمه ، فالطعن فيه هو مثل هذا المنقول في هذا الزمان عن هؤلاء الأئمة طعن فيهم ، والطعن فيهم وهم حَمَلَةُ الدين والمبلغون له طعن في الدين وهدم لاعتقاد المسلمين .

وفي السيرة لإمام أهل المغازي محمد بن إسحاق تهليل الإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام ، بعد قصة ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل رضى الله عنهما ، صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإنجيل (١) ، قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم عليهما السلام فيما جاء من الله في الإنجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أثبت يحسن الحوارى لهم حين نسخ لهم الإنجيل من عهد عيسى بن مريم عليهما السلام ، أنه قال : من أبغضنى فقد أبغض الرب ولولا أنى صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلى ما كانت لهم خطيئة، ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزوني وأيضاً للرب ولكن لا بد أن تتم الكلمة التى فى الناموس ، أنهم أبغضونى مجاناً ، أى باطلا فلو قد جاء المنحمن هذا الذى يرسله الله إليكم من عند الرب روح القسط ، هذا الذى من عند الرب خرج ، فهو شهيد على وأنتم أيضاً لكنكم قديماً كنتم معى فى هذا، قلت لكم لكى لا تشكوا.  
فالمنحمن بالسريانية محمد صلى الله عليه وسلم وهو بالرومية

البارقليطيس ، ولا يخفى ما قال في السيرة بعد هذا مما نسبته قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما يجافى عنه منصبه الشريف ومقداره العالى ، وقولهم : إنا نعبد الملائكة وهى بنات الله ، وقولهم لن نؤمن لك حتى تأتى بالله والملائكة قبيلا ، ونحو ذلك من فجورهم ، إلى غير ذلك من كلماتهم الباطلة ، ومن حكاية مذاهب الجاهلية وما كانوا عليه من الفضائح ، وقال ابن هشام ، فى وفد نصارى من نجران : فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة ، والعاقب عبد المسيح ، والأبهم السيد ، وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله ، ويقولون : هو ثالث ثلاثة ، وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون فى قولهم هو الله بأنه كان يُحيى الموتى ، ويبرئ الأسقام ، ويخبر بالغيوب ، ويخلق من الطين كهية الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا ، وذلك كله بلأمر الله تبارك وتعالى ، ولنجهله آية للناس ، ويحتجون فى قولهم أنه ولد بأنهم يقولون لم يكن له أب يُعلم ، وقد تكلم فى المهد ، لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ، ويحتجون فى قولهم أنه ثالث ثلاثة يقول الله فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا ، فيقولون : لو كان واحداً ما قال إلا فقلت وقضيت وأمرتُ وخلقنت ، ولكنه هو وعيسى ومريم ، ففى كل ذلك من قولهم نزل القرآن ونقل هذا الكفر عنهم المفسرون البغوى والأصفهاني والبياضى وغيرهم فى السير أيضا ، والتفاسير عند (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ) (١) وعند (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) (٢) وغير ذلك من

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٨١ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٦٤ .

الآيات التي حكى الله كفرهم فيها ، من حكايات كفرهم التي شرح الله لنا ذكرها ، لنرها أشياء تقشعر من سماعها الجلود ثم ذكر بعد هذا أمر النجاشي رضي الله عنه لما أرسلت إليه قريش في أمر من هاجر إليه من الصحابة رضي الله عنهم ، وأن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لما قرأ عليه صلوا من كهيعص بكى وبكت أساقفته ، وقال النجاشي : إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، ولاشك أن التوراة كان قد بُدِّلَ فيها قبل ذلك ما بُدِّلَ ، فلا ينصرف قوله إلا إلى ما عرف أنه غير مبطل ، ولا سبيل له إلى معرفة ذلك إلا أحد أمرين : إما قائلٌ يعتقد صدقه وعلمه ، وإما صُحُفٌ يُعْتَقَدُ حفظها ، وكل من الأمرين يطرده احتمال ، فنحن أعرف منه بشييز المبدل من غيره من كتابنا المهيمن على كل كتاب وهو المخطوط الذي لا يطرده شك أصلا ، لأن من سمعه فكأنما سمعه من الذي جاء به صلى الله عليه وسلم لأنه معجز لا يمكن الإتيان بمثله ، ومخطوط لا يمكن تبديله ، ومتواتر لا يجوز انقطاع تواتره ، ومثل ما ذاق النجاشي رضي الله عنه أمر القرآن وما صح من التوراة ، كذلك ذاق ورقة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا سمع منه : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، كما هو في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها .

وقال الإمام ناصر الدين البياضوي بن شمس الدين محمود الأصبهاني في تفسيره في قوله تعالى ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا قَوْحَهَا﴾ (١) في أول الكلام ، ولقد ضربت الأمثال في الإنجيل بالأشياء المحقرة

كالزُّوَانِ والنُّخَالَةِ وَحَبَّةِ الْخَرْدَلِ وَالْحَصَاةِ وَالْأَرْضَةِ وَالنُّودِ وَالزَّنَابِيرِ ،  
وعند قوله ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ (١) . ومنها أخذ  
الميثاقَ عليهم بأنهم إذا بعث إليهم رسول يصلقه الله بمعجزاته صلوه  
واتبعوه ، ولم يكتموا ذكره فيما تقلمه من الكتب المنزلة عليهم لقوله  
﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (٢) . وقوله في الإنجيل ليعسى عليه  
السلام : « سَأَنْزِلُ عَلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ نَبَأُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَبَأُ مَا أَرَيْتُهُ  
لِيَاهَمَ مِنَ الْآيَاتِ وَمَا أَنْعَمْتُ عَلَيْهِمْ وَمَا نَقَضُوا مِنْ مِيثَاقِهِمُ الَّذِي  
وَالَقُوا بِهِ » .

قال الشيخ نور الدين يسَّال عن مرجع المضاف إليه يعنى  
في قوله وقوله في الإنجيل ما هو ، على أنك إذا تأملت رأيت أنه  
لا إشكال في إسناد ذلك إلى الله تعالى عند ظن صحته ما أسند ، ولم لم  
يصل ذلك إلى القطع ، يشهد لذلك أن المحدثين لم يوجبوا بيان حال  
الحديث الضعيف ، مع أن جملة الأحاديث القدسية ، يقال فيها  
قال الله كذا إلى آخره ، فإن ادعى أن المحدثين كلهم يخطئون فلا إشكال  
حينئذ ، نعم إن قيل بعض الناس لا يتعلق به هذه الأحكام بل ينفرد  
بأحكام مختصة به يقرب إذن انتهى .

وقال في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ (٣)  
فمنهم من قال إنه أى إبليس كان كافراً أبداً يدل على ذلك ما نقل  
عن شارح الأنجيل الأربعة أنه وقع المناظرة بين الملائكة وبين إبليس

(١) سورة البقرة ٢٩ .

(٢) سورة البقرة ٤٠ .

(٣) سورة البقرة ٣٤ .

بعد الأمر بالسجود وإيائه ، قال إبليس للملائكة إني أَسْلَمُ أَنَّ اللَّهَ خَالِقِي وَخَالِقُ الْخَلْقِ ، لكن لي على حكمته أسئلة سبعة ، الأول : ما الحكمة في الخلق لاسيا إذا كان عالماً بأن الكافر لا يستوجب عند خلقه إلا الألم ؟ وسرد السبعة ، وقال بعدها : فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مِنْ مَرَادِقَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَبرياء : يَا إبليس إنك ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت أنه لا اعتراض عليّ في شيء من أفعالي ، فأبى أنا الله لا إله إلا أنا لا أسأل عما أفعل ، قال الشيخ نور الدين : يُسْئَلُ عَنْ حَالِ هَذَا الشَّارِحِ الَّذِي نَقَلَ عَنْ هَذَا الْإِمَامِ أَمْسَلَمْ هُوَ أَوْ لَا ؟ فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فَقَدْ شَرَحَ زِيَادَةً عَلَى نَقْلِهِ لِلْإِزْهَامِ أَوْ بَيَانِ مَا انْغَلَقَ عَلَيْهِمْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، هَذَا الْمُسْلِمُ أَمَا مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْأَصْحَحَ أَنَّ فِيهِ الْمُبْتَلَّ فَمَحَلُّ النِّزَاعِ أَوَّلِي وَإِنْ كَانَ الثَّانِي فَقَدْ نَقَلَ هَذَا الْإِمَامُ عَنْ شَرْحِهِ لِمَا مَنَعَ النِّقْلَ مِنْهُ لِمَا تَقَدَّمَ فَغَيْرُ مَتَقَاعِدِ مَحَلِّ النِّزَاعِ عَنْهُ ، هَذَا مَعَ أَنَّ مِنْ جُمْلَةٍ مَا نَقَلَ شَبَهَةَ إِبْلِيسَ الْمَعْلُومِ كَفَرَهُ الْمُقْتَضِيَّةُ وَهِيَ الدِّينَ لِرُدِّهَا فَالرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ أَوَّلِي انْتَهَى .

وقال في تفسير قوله ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١) نقلاً عن الإمام الرازي هذا آخر الآيات الدالة على النعم التي أنعم الله بها على جميع بني آدم وهي دالة على التوحيد موافقاً لما في التوراة والإنجيل ، وقال في تفسير ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ ﴾ المراد بعهدي أربعة أقوال ، أحدها : ما عهد إليهم في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه سيبعثه على ما قال الله تعالى في الأعراف ﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ (٢) الآية .

(١) سورة البقرة الآية ٢٩ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٦ .

ثم قال ولنذكر بعض ما جاء في كتب الأنبياء المتقدمين من البشارة بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم ، منها : ما جاء في الفصل التاسع من السفر الأول من التوراة أن هاجر لما غضبت عليها سارة تراءى لها ملكاً فقال لها : يا هاجر ! أين تريدين ؟ ومن أين أقبلت ؟ قالت : أهرب من سيدتى سارة ، فقال لها : ارجعى إلى سيدتك واحفظى لها ، فإن الله سيكثر زرعك وذريتك وستحملين وتلدين ابناً ونسبه لإسماعيل من أجل أن الله سمع تلبيةك وخشوعك ، وهو يكون عين الناس وتكون يده فوق الجميع ، ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع ، ومنها ما جاء في الفصل الحادى عشر من السفر الخامس : إن الرب إلهكم مقيم لكم نبياً من بينكم ومن إخوتكم ، وفى هذا الفصل أن الرب قال لموسى وأى رجل لم يسمع كلامى الذى يؤديه أنا منتقم منه ، وفى تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَمْنُوا بِمَا نَزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ ومعنى مصدقاً أنه حصلت البشارة لمحمد وبالقُرآن فى التوراة والإنجيل ، فيلزم الإيمان به ، لأن التوراة والإنجيل قد شهدا على صدق النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما ذكر الله هذا الكلام ليكون حجة على بنى إسرائيل ، وفى وجوب الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا الكلام يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من وجهين ، الأول أن شهادة كتب الأنبياء عليهم السلام لا تكون إلا حقاً ، والثانى أنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ كتبهم ولم يكن له معرفة بذلك إلا من قبل الوحى ، وفى تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ (١) لأنهم يتهوئون أى يتحركون عند قراءة التوراة ، ويقولون إن السموات والأرض تحركتا حين آتى الله عز وجل التوراة لموسى عليه

السلام ، وفي تفسير قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ (١) فاحتالوا فعملوا إلى صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة وكان صفته فيها : حَسَنَ الوجه حسن الشعر أَكْحَلَ العينين ربة ، فغَيَّرُوهَا وكتبوا مكانها طوال أَزْرَقَ مَبْطُ الشعر ، وفي تفسير ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ (٢) لأنهم كانوا قرأوا في التوراة : أَنَّ الله يبعث في آخر الزمان نبياً ينزل عليه قرآنًا مبيناً ، وفي تفسير ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ (٣) تمسك اليهود في استحالة النسخ بشبه منها أَنَّ الله تعالى إن كان عالماً باستمرار الحكم إلى وقت النسخ فينتهي الحكم بنفسه فلا رفع فلا نسخ ، ومنها لو نسخت شريعة موسى لبطل قول موسى المتواتر : هذه شريعة مؤبدة عليكم ما دامت السموات ، وفي تفسير ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٤) روى أَنَّ ابن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا ، فقال لهما : قد علمنا أَنَّ الله يقول في التوراة إِنِّي بَاعْتُ من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد ، فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ، ومن لم يؤمن به فهو ملعون ، فسلم سلمة وأبى مهاجر ، وفي تفسير ﴿ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ (٥) وقد أوحى الله تعالى إلى داود : كيف عرفتنى وكيف عرفت نفسك ؟ فقال : عرفتك بالقدره والقوة والبقاء ، وعرفت نفسى بالضعف والعجز والفناء . قال : الآن عرفتنى . وقال في تفسير ﴿ وَأَخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٦) فأحيى أربعة أنفس العازر وكان صديقاً له ،

(١) سورة البقرة الآية ٧٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ٨٩ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٠٦ .

(٤) سورة البقرة الآية ١٣٠ .

(٥) هذه بقية الآية السابقة ، وصحبها (إلا من سفه نفسه) .

(٦) سورة آل عمران ٤٩ .

فأُرسلت أخته إلى عيسى عليه السلام فذكر قصته التي في الإنجيل ، فإن كان المحذور عند من أنكر لقلة ممارسته لكتب الأئمة ذكر ما في الكتب القديمة فقد ذكر هذا الإمام المفسر وغيره من الأئمة الكبار كالرازي وكالبغوي كثيراً من ذلك ، فإن البغوي ذكر في تفسيره ﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (١) في آل عمران قصة الذي أضاف مريم وابنها عليهما السلام وأحسن إليهما ، ثم استضافه الملك وليس عنده شراب فاهتم ، فأمره عيسى عليه السلام فملأ الخواوي ماءً ثم دعا له فإذا هو شراب جيد ، فعرف الملك ذلك فسأله أن يُحيي ابنه ، وكان قد مات فأحياه ، كما ذكرها في الإنجيل ، وذكر في آخر القصص قصة هارون ببعض ما في التوراة غير معزوة إليهما ، وزادها أمراً فاحشاً جداً نسبوه إلى موسى عليه السلام ، نزهت كتابي عن ذكره ، وإن كان المحذور عزوه إلى تلك الكتب التي أخذ منها لأذكره غير معزوة إليهما فذلك أمر لا يعقله عاقل ، والتفاسير وغيرها طافحة بالنقل عن أهل الكتاب ، ومن المعلوم أنهم لا يأخذون ذلك إلا من كتبهم أو عمن أخذ منه ، فمن سوغ النقل عنهم غير معزوة ومنعه معزوا ، مع ما تقدم عن البخاري والشافعي وغيرهما من النقل معزواً إلى كتبهم ، قال الشيخ نور الدين : وإنما قال شيخنا لقلة ممارسته إلى آخره لأن من المعلوم أن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم التي هي عبارة عن ترجمة الدين وكيف بدأ وكيف نشأ ، ومن أشهر السير وأجلها سيرة ابن هشام والكلاعي وابن سيد الناس وهي مشحونة بالنقل عن التوراة والإنجيل بواسطة الأخبار والرهبان ، ففيها إسناد القول والاكتفاء فيه بأقوالهم ، ومن لم يطالع



ذلك فهو عن الاعتناء بالدين بمزول ، هذا مع أن فيها نقل ما كانت الجاهلية عليه من عبادة الأوثان وغيرها مما كان ديناً لهم وهو هباء منثور ، فإن كان المحطور نقله لنسخه أو غير ذلك فذلك كذلك انتهى ، فإن قال قائل : إن الناقل عنهم بواسطة أحد ممن أسلم منهم مثل كعب فنقله سائغ لأنه يميز بين المبدل وغيره ، ونقل غيره لا يسوغ لأنه لا يعرف المبدل من غيره ، قيل : قد تقدم عننا ذكر عن النجاشي في قوله : إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة : أنا أعرف منهم بالمبدل لشهادة كتابنا المهيمن على كل كتاب لكونه مأموناً من التحريف والتبديل والغلط ، بخلاف من يعرف ذلك من غيره ، فإن وسائطه غير مأمونة وقال الأصمهاني أيضاً في تفسير قوله تعالى ﴿حَتَّى يَأْتِيََنَّ بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ (١) ، قال المفسرون : كانت القرابين والغنائم لا تحل لبني إسرائيل ، وكانوا إذا قربوا قرباناً أو غنيمة فتقبل منهم ، جاءت نارٌ بيضاء من السماء لها دخان ولها دوى فتأكل ذلك القربان وتلك الغنيمة فتحرقها ، فيكون ذلك علامة القبول ، وإذا لم يقبل بقي على حاله . وقد كان بنو إسرائيل يلبحون الله فيأخذون أطايب اللحم فيضعونها في وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبي في البيت ويناجي ربه وبنو إسرائيل خارج البيت ، فتنزل نارٌ فتأخذ ذلك القربان فيخر النبي ساجداً فيوحى الله إليه بما شاء ، وقيل : إن الله أمر بني إسرائيل في التوراة من جاءكم من أحد يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد ، فإذا أتياكم فآمنوا بهما فإنهما يأتيان بغير قربان ، قيل :

هذه دعوى باطلة وافتراء على الله ، انتهى كلام الأصفهاني . وقد قال :  
 إنه يقال إنه مُبَدَّل وكذا نقله أبو حيان والبيضاوي والبخاري وغيرهم  
 غير معزو ، وقال الأصفهاني في تفسيره (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا  
 الكتاب لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْثُرُونَ) (١) وكان من جملة أذاهم للرسول  
 صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يكتُمون ما في التوراة والإنجيل من الدلائل  
 الدالة على نبوته ، وكانوا يحرفونها ويذكرون لها تأويلات فاسدة ، وفي  
 تفسير قوله تعالى (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي) (٢) أى وهذا ذكر  
 من قبلي أى التوراة والإنجيل ، وليس فيها كلها إباحة ، ذلك أن اتخاذ  
 آلهة غير الله سبحانه ، وقال الأصفهاني أيضا في تفسير قوله تعالى (وقالت  
 اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) (٣) ، وقال ابن عباس رضى  
 الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود إلى دين  
 الإسلام وخوفهم بعقاب الله ، فقالوا : كيف نخوفنا بعقاب الله ونحن  
 أبناء الله وأحباؤه ، وأما النصارى فلهم يثلون في الإنجيل الذى لم  
 أن المسيح قال لهم : اذهب إلى أبى وأبيكم ، وقال في تفسير قوله تعالى  
 (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) (٤) وذلك أن الجواسيس لما رجعوا  
 إلى موسى وأخبروه بما عاينوا ، قال لهم موسى عليه السلام : اكنموا  
 شأنه ولا تخبروا به أحداً إلى آخر القصة كما ذكرت في التوراة ، وقال  
 الإمام أبو حيان في تفسيره النهر ، في قوله تعالى (وقال المسيح يابنى  
 لإسرائيل اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) (٥) وهذا الذى ذكره الله عنه هو

(١) سورة آل عمران ١٨٧ .

(٢) سورة الأنبياء ٢٤ .

(٣) سورة المائدة ١٨ .

(٤) سورة المائدة ٢١ .

(٥) سورة المائدة ٧٢ .

مذكور في إنجيلهم يقرأونه ولا يعملون به ، وهو قول المسيح : يا معشر بنى المعمودية وفي رواية يا معشر الشعوب قوموا بنا إلى أبي وأبيكم ، وإلاهي وإلاهمكم ، ومخلصي ومخلصكم . قال الشيخ نور الدين : وإذا تأملت ما نقله الإمام أبو حيان ، وقابلت به ما شئع به على شيخنا ، مع بيانه في آخر كل نقل ما لا يجوز إطلاقه في شريعتنا ، مع إسقاط الإمام أبي حيان بيان ذلك اعتياداً على ظهور الأمر لمن يطالع التفسير ، فإنه لا يكون إلا من رسخت قلمه في الفضائل ، ظهر لك حال التشنيع ، فالمنصرف من نقد الكلام ولم يخش في الله لومة لوام ، نعوذ بالله من حسدٍ يَسُدُّ باب الإنصاف ، انتهى .

وفي كتاب الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي المسمى بالرد الجميل مثل هذا الإطلاق في غير موضع ، بل الكتاب كله موضوع لما فيه وفي التوراة من إطلاق الأب والابن وما ظاهره الاتحاد وتأويل ذلك وتضليلهم في الاعتراض بظاهره من غير رد له إلى المحكم ، قال الشيخ نور الدين هذا مع ما فيه - أي كتاب الغزالي - من النقل عن إنجيل يوحنا ومرقس ولوقا فيالله من ساع في التشنيع على مثل هذا الإمام وعلى غيره من الصحابة والتابعين والمقلدين وغيرهم .

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفتته من الفهم السقيم انتهى . وكذا صاحب كتاب الصحائف في أصول الدين ذكر كثيراً من التوراة والإنجيل ورد عليهم بها . وقال : إن أحسن ما يرد على الإنسان بما يعتقده وينجح باستخراج ذلك ، وذلك أيضاً موجود في شرح المقاصد للشيخ سعد الدين ، وكذا شرح المواقف للسيد ، وغيرهما من أصول

الدين فإن كان المحذور عند من أنكر ذلك مجرد ذكره ففي هؤلاء الأئمة أسوة ، وكفى بهم متبعاً وقلة ، فالطاعن في من اقتدى بهم لأجل ما اقتدى بهم فيه طاعنٌ فيهم ، والطاعن فيهم وهم سلف الأمة وعلمائهم وصلحائهم وحملة الشريعة طاعن في الدين فكيف إذا انضم إلى ذلك تأييدهم بنص الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي يقرأ على البرِّ والفاجر والعالم والجاهل ﴿وقالت اليهود عزيرُ ابنُ الله وقالت النصراني المسيح ابنُ الله﴾ (١) وإن كان المحذور عندهم ذكره مقروناً برده أو تناوله بأن المراد به غير ظاهره ، فهو منابذة للدين ، وقال الإمام ناصر الدين البیضاوی في تفسير قوله تعالى ﴿يدیع السموات والأرض وإذا قضی أمراً فإنما يقول له كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢) واعلم أن السبب في هذه الضلالة يعني اعتقادهم أن ذلك حقيقة أن أرباب العلوم المتقدمة كانوا يطلقون الأب على الله باعتبار أنه السبب الأصلي حتى قالوا : إن الأب هو الرب الأصغر والله تعالى هو الأب الأكبر ، ثم ظنت الجهلة منهم أن المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليداً ولذلك كُفِّرَ قائله ومنع منه ، مطلقاً حسماً لمادة الفساد ، انتهى . فهذا يسير مما نقله الأئمة عن أهل الكتاب ومن كتبهم من كان يريد الحق كفى في معرفته ، ومن أراد الباطل والعناد فالله قاصمٌ له وعاصم من كيده . وما أشبه قوله في منع النقل عنهم رأساً الذي قد يلزم منه ردُّ كل ما عندهم من غير نظر في كتابهم بتكفير كل من طائفهم الأخرى . قال ابن إسحاق : ولما قدم

(١) سورة المائدة ٧٢ .

(٢) سورة البقرة ١١٧ .

[أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتهم أجبار  
يهود فقال رافع بن حرمة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى عليه السلام  
وبالإنجيل ، فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود : ما أنتم  
على شيء وجد نبوة موسى عليه السلام وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى  
(وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود  
على شيء وهم يتلون الكتاب) (١) وقد كانت الكتب الإلهية القديمة  
فيما هو خير من هذا العصر مما سلف من الأعصار التي كانت أكثر علماً  
وعلماء وأمارين بالمعروف والمنكر بها غير مخفى أمرها حتى إنها توقف  
في خزائن أهل الإسلام ، وكانت هذه الكتب تقرأ على العلماء فلا ينكر  
ذلك ، فقل قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في تاريخه عن  
الكمال أبي الفتح موسى بن يونس الشافعي والد شارح التنبيه : أنه كان  
متبحراً في العلوم ، وأن الفقهاء كانوا يقولون إنه يدري أربعة وعشرين  
فنّاً دراية متقنة ، فمن ذلك المذهب وكان فيه أوجد الزمان وكان يحل  
الجامع الكبير للحنفية أحسن حل إلى أن قال : وبالجمله فلقد كان  
كما قال الشاعر :

وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل علم بالجميع

قال : وكان له في التفسير والحديث وأسماء الرجال وما يتعلق به يد  
جيدة ، وقال : وكان شيخنا ابن الصلاح يبالغ في الثناء عليه ويعظمه  
فقيب له يوماً : من شيخه ؟ فقال هذا الرجل خلقه الله عالماً لا يقال  
من شيخه ، فإنه أكبر من هذا . قال : وكان أهل النعمة يقرأون عليه

التوراة والإنجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحاً يعترفون أنهم لا يجلسون من يوضحهما لهم مثله ، ونقل عن الأثير الأبهري أنه قال : ما دخل بغداد مثل الكمال ، هذا إلى أن قال : وهو في الفقه والعلوم الإسلامية نسيج وحده ، ودرس في عدة مدارس ، وتخرج عليه خلق كثير وتولى المدرسة العلامة عن أخيه الشيخ عماد الدين محمد ، ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاهما ثم تولى المدرسة البدرية ، وحضر في بعض الأيام درسه جماعة من المدرسين أرباب الطيالة ، وكان العماد أبو على عمر بن عبد النور الصنهاجي النحوي البجائي حاضراً فأنشد على البلية :

كمال كمال الدين للعلم والعلى      فهبها ساع في مساعيك يطعم  
إذا اجتمع النظار في كل موطن      فغاية كل أن تقول ويسمعوا  
فلا تحسبهم من عناد تطيلسوا      ولكن حياء واعترافا تقنعوا

وأطال في ملحه وقال في أثناء الكلام ومن يقف على هذه الترجمة قد ينسبني إلى المغالاة في حق الشيخ ، ومن كان من أهل تلك البلاد وعرف ما كان الشيخ عليه علم أتى ما أعزته وصفاً ، ونعوذ بالله من الغلو والتساهل في النقل ، ونقل عنه كثيراً من هذه الترجمة وما ذكره عن التوراة والإنجيل كل من جاء بعده كابن الوردى وابن الشحنة في تاريخهما ، والسبكي والإسنوى وابن قاضي شهبة في طبقاتهم ، وقال السبكي في آخر ترجمته : وحاصل الأمر عند الإنصاف وترك الغلو أنه كان إماماً مبرزاً ذكياً جامعاً لأشتات العلوم انتهى ، ولم يعب عليه أحمد من ترجمه

إقراءه للتوراة والإنجيل ، وكل من بدّ الناس سبباً وعلامه فوقاً ،  
لا يعلم من يتكلم فيه ممن لا يفهم بعض كلامه ، أو يحسده لأنه  
لا يصل إلى جميع مراده كما قيل :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم  
وإذا أنتك ملتمى من ناقص فهم الشهادة لى بلى كامل

ومن جهل شيئاً عاداه ، وما ينسب إلى إمامنا الشافعى رحمه الله أو هل  
ابن أبى طالب رضى الله عنه .

و ضد كل امرئ ما كان يجهل والجاهلون لأهل العلم اعداء  
ومن العلوم عند أئمة الحديث وجهابذة النقد أن الجرح  
لا يقبل إلا مفسراً بل وإن فُسرَ نظر في الخارج هل هو مطعون  
فيه بجهل أو فسق أو غرض ، وإن سلم من ذلك وكان هناك توثيق  
من هو مثله أو أعلى منه ، نظر في القولين هل يتنافيان أم لا ؟ ويجتهد  
في مثل ذلك ليقدم الأصل ويترك غيره ، فأعراض الناس ليست هيئة  
ليتكلم فيها من لم يتصلح بالعلوم ويشتهر بالدين ، فما جاء البلاء إلا من  
يتكلم وهو يظن أنه يعلم ، والحال أنه لا يقبل في ثمن درهم كما  
مضى عن إمامنا الشافعى ، ولا سيما إن وجد له جهلة مثله ، فالجنسية  
علة الضم يتلقفون من كلامه ويبردون غليل حسده وأوامه ، وما آفة  
الأخبار إلا رواها ، ولعمري أن الحق لواضح جداً عند من يتعرفه  
وهو منصف ، فكل من يتكلم من وراء منسوب إلى أقرى القرى ، ومن  
لم يقدر على إبراز كلامه لخصمه فقد شهد على نفسه بجهلها ولخصمه  
بعلامه ، وهذا برهان بلى التصور ، واضح التقرر والتحرر ، ولمثل  
هذا كان مثل هذا الأمر مما ينبغى أن يصابن عن لا يسخره عقله ، فقيح

الله من أخرج إلى إظهاره ، ودعا إلى إشاعته عند من ليس بأدله وإشهاره  
فقد ذكر أئمة المحدثين في الآداب المحدث أنه لا يروى في الإملاء المشكل الذي  
لا يحتمله عقول العوام ، قال الشيخ زين الدين العراقي تبعاً لابن الصلاح  
في شرح منظومة كتابه : قال الخطيب : وليجنب في أماليه ، ما لا  
تحتمله عقول العوام ، ثم قال : وإن الأحاديث صحاحاً ولها في التأويل  
طرق ووجوه إلا أن من حتمها أن لا تروى إلا لأهلها خوفاً من أن يضل  
بها من جهل معانيها فيحملها على ظاهرها ، أو يستنكرها فيردها ،  
هذا وأما ما نقل العلماء عن غير أهل الكتاب من أعداء الإسلام في  
تأييد الحق وتكذيب الباطل فكثير ، ففي السيرة باب معقود للنقل  
عن الأخبار من اليهود والربان من النصارى والكهان من العرب ، قال  
ابن هشام : أما الأخبار من يهود والربان من النصارى فمما وجدوا في  
كتبهم من صفته وصفة زمانه ، وأما الكهان من العرب فأتتهم به  
الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع ، إذ كانت لا تحجب عن  
ذلك بالقذف بالنجوم ، فقد اشتمل هذا على النقل في تأييد الإسلام  
عن جميع طوائف الكفرة من الجن والإنس ، وتلقّت ذلك الامة بالقبول  
بل استحسونه وأثنوا عليه وملحوه عصرا بعد عصر وجيلا بعد جيل ،  
فقد وقع عليه الإجماع وانفصل النزاع حتى جاء في هذا الزمان من  
لا خلاق له ، يشع بما ليست له حقيقة ولو ثبت كان جهده أن يكون  
مثل هذا ، فيخشى على من أنكر مثله على بعض أدل عصره أن يكون  
ممن أنكر مجمعا عليه معلوماً من الدين بالضرورة ، وقال ابن هشام  
عقب النقل عن طوائف الكفرة في إنذار يهود برسول الله صلى الله عليه  
وسلم : ومنهم رجلٌ بشر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سلمة



ابن سلامة بن وقش: فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حيٌّ بين أظهرنا ، فآمنّا به وكفروا به بغيا وحسادا ، وفيها في قصة حسان رضى الله عنه في الذي قال من اليهود : وطلع الليلة نجم أحمد .

وفي البخارى النقل عن ابن الناطور وهرقل في ظهور النجم الدال على النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث إلى الأميين صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك قصة ابن الهيسان التي نفع بها ناساً منهم ابناً سعيّة فأسلموا بعد مدة طويلة ، وغير ذلك وهو كثير ، وفي السيرة والتفسير لقوله تعالى ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (١) إن الأنصار رضى الله عنهم . قالوا: إن مما نفعنا وهدانا للإسلام لما كنا نسمع من رجال يهود من أمر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى .

وهذا الذى يذكر في التفسير من كتبهم يرجى به ما رجاى من ذلك ولو بعد حين ، وقال ابن هشام في السيرة في بنيان الكعبة قال ابن إسحاق : فحدثني بعض من يروى الحديث أن رجلا من قريش ممن كان يهدمها ، أى الكعبة حين أرادوا بناعها أدخل عتلة بين حجرين منها ، ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنفضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الأساس ، قال : وحدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية فلم يدرؤا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فإذا هو : أنا الله ذوبكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حقاً لا تزول حتى يزول أخشابها ،

مبارك لها في الماء واللبن ، فهنا عن بعض الجاهلية عن رجل يهودي عن  
خط سرياني في وصف بلد الله الحرام ببعض ما لا يتحقق صحته ولا  
فساده أهل الإسلام ولم ينكره أحد من الأعلام .

# ديوانُ السلطانِ الغوري

دراسة وتحقيق  
الأستاذ شعبان محمد مرسي



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى

يسمى جندب بن عبد الله ، وقانصوه لقبه ، ويلقب كذلك بسيف الدين وكنيته أبو النصر ، وأما قولهم : الملك الأشرف ، فذلك تعظيم له ، والغورى نسبة إلى طبقة الغور وهى إحدى الطبقات التى كانت بمصر ، يقول نجم الدين الغزى : « قانصوه بن عبد الله الجركسى السلطان الملك الأشرف المشهور بالغورى ، وسماه ابن طولون جندب ، وجعل قانصوه لقباً له ، وقال : « والغورى نسبة إلى طبقة الغور قال ابن الحنبلى : إحدى الطبقات التى كانت بمصر مدة تعليم المؤيد بن ... (١) » .

وآختلف الدارسون فى ضبط كلمة ( الغورى ) ، فقد ضبطها الدكتور عبد الوهاب عزام « الغُورى » بفتح الغين وسكون الواو ، معتمداً على مجىء هذا الاسم بهذا الضبط فى مقدمة الشاهنامة التركية ، وحجته كذلك أن الاسم ورد بهذا الضبط على مصحف للسلطان محفوظ بدار الكتب المصرية يقول الدكتور عزام : « بينت فى محاضرة ألقيتها فى الجمعية الجغرافية الملكية منذ سنوات أن الضبط الصحيح لهذا الاسم هو الغورى بفتح الغين لاضمها ، وكانت حجتى فى هذا أن الاسم كتب بهذا الضبط على مصحف للسلطان فى دار الكتب المصرية ، وقد صدق هذا رأى أبيات كثيرة فى الشاهنامة التركية جاء فيها الغورى فى القافية مع كلمات مثل دور ، وعور ، وأن الاسم ضبط هذا الضبط فى عنوان هذا الكتاب . وفى ابن إياس مسجدة ترجح أنه الغورى بضم الغين ، ولكنها لا تكفى الأدلة القوية التى ذكرتها » (٢) .

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة : تأليف نجم الدين الغزى : تحقيق جبرائيل سليمان جبيور ، ط . بيروت ١٩٤٥ ج ١ ص ٢٩٤ .

(٢) مجالس السلطان الغورى . للدكتور عبد الوهاب عزام . مطبعة التأليف والترجمة

رأى الدكتور محمود رزق سليم فقد ضبط ( الغورى ) بضم الغين فى كتابه « الأشرف قانصوه الغورى » هكذا فى عنوان الكتاب ، بيد أنه لم يقف عند مناقشة الضبط الصحيح للاسم على الرغم من أنه قد أقاد من كتاب الدكتور عبد الوهاب عزام ، وفى هذا ما يوحى بعدم التيقن ، مما دفعه إلى المرور بها مر الكرام .

وقد أخبرنى الدكتور محمد عامر (١) أن الضبط الصحيح لهذا الاسم هو ضم الغين ( الغورى ) نسبة إلى منطقة الغور ببلاد الترك ، وهى التى جلب منها الغورى صغيرا ، والذى حل الغورى على ضبطه هذا الاسم بفتح الغين هو محاولته إيجاد نسب عربى له ، وكان النسب العربى فى ذلك الأوان له قيمة كبرى ، فالغورى بالفتح ستكون نسبة إلى منطقة الغور العربية ، وبناء على هذا سيكون عربيا .

والكنى أميل إلى ضبط الاسم بفتح الغين ( الغورى ) ، لأن المجموعة الشعرية التى نظمها السلطان كلها تضبط الغورى بفتح الغين ، حينما ورد هذا الاسم ، وكثيرا ما ورد ، كما سيظهر فى الديوان ، إن شاء الله تعالى .

ولكن يبقى لرأى الدكتور عامر كيان ، إذ إنى وجدت عبارة من كلام السلطان الغورى نفسه يجعل الجراكسة من العرب فى هذه العبارة ، يقول السلطان : الجركس من الغساسنة ، فهم عرب (٢) . ولعل المتخصصين فى تاريخ الممالك يهتمون بهذه المسألة ، فتقال فيها كلمة الفصل ، بعد إثارة المسألة .

ولد السلطان الغورى فى حدود سنة ٨٥٠ هـ ، قال ابن طولون :

---

(١) هو مدرس التاريخ الإسلامى فى دار العلوم : جامعة القاهرة ، وهو متخصص فى تاريخ الممالك فى مصر .  
(٢) مجالس السلطان الغورى الدكتور عزام . ص ٥١ .

و كان يذكر أن مولده في حدود الخمسين وثمانمائة (١) اشتراه السلطان قايتباي ، لكن لا ندرى في أى سنة على وجه التحديد ، ولا كم كانت سنه حين جاء مصر ؟ لكن المعروف أن الممالك كانوا يشترون ، وهم في سن تراوح بين ثمان ، وخمس عشرة (٨ : ١٥) ، فلهذا اشترى وجلب إلى مصر في حدود سنة ٨٦٠ هـ .

وأصول السلطان لا نعرف عنها إلا النزر اليسير ، فأبوه اسمه عبد الله ، وماذا كان يعمل عبد الله هذا ؟ ومن هي أم السلطان الغورى ؟ وهل كان له إخوة أو لا ؟ وما نوعهم ؟ ومادرجتهم الثقافية ؟ وما طبقهم الاجتماعية ؟ كل هذه الأسئلة ، لا نجد عنها جوابا شافيا ، غايما في الأمر . أنه كان من بيئة اجتماعية فقيرة ومطحونة .

عنى به مولاه ، ورباه تربية حسنة ، على نسق تربية الممالك ، فقال حظا من الدين والعلم والفروسية ، وكانت له خصال حميدة امتاز بها من سائر الأتراك ، فقد كان لين الجانب ، طيب المعاشرة ، محبا للعلوم والفنون مشاركاً فيها على قدر جهده وملكوته ، ليس بالحقود ولا الحسود ، يملك نفسه عند الغضب ، يقول ابن إياس : « فأما ما عد من محاسنه ، فإنه كان يملك نفسه عند الغضب وليس له بادرة محدة ، ومنها أنه كان له اعتقاد زائد في الصالحين والفقراء ، ومنها أنه كان يعرف مقادير الناس على قدر طبقاتهم . ومنها أنه كان ماسك اللسان عن السب للناس في شدة غضبه . ومنها أنه كان يفهم الشعر ويحب سماع الآلات والغناء ، وله نظم على اللغة التركية ، وكان مفرماً بقراءة التواريخ والسير ودواوين الشعر . وكان قريبا من الناس يحب المزاح والمجون في مجلسه ، غير كثيف الطبع في ذاته . وكان عنده لين جانب ورياضة بخلاف طبع الأتراك ، ولم يكن عنده شتم (٢) ولا تكبر نفس (٣) .

(١) الكواكب السائرة . ج ١ : ص ٢٩٤ .

(٢) يقصد : لم يكن متكبرا .

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور . لابن إياس الحنفى . حوادث سنة ٩٢٢ هـ .

والصورة الجسمية لهذا السلطان ، بينها لنا المؤرخ ابن إياس ، فقال :  
« كانت صفته طويل القامة ، غليظ الجسد ، ذو كرش كبير ، أبيض  
اللون ، مدور الوجه ، مشحم العينين ، جهورى الصوت ، مستدير  
الأنف ، ولم يظهر بلحيته الشيب إلا قليلا » (١) .

وتزوج السلطان خوند جان سكر التى توفيت سنة ٩٢٢ هـ ( ١٩ ) -  
ربيع الأول ) وهى من أصل جرکسى ، وهى أم ولده الذى توفى فى سنة  
٩١٠ هـ ، ولقد أنجب الغورى ثلاثة أبناء ذكور ، لم يعيش منهم سوى  
الناصرى محمد الذى صحب أباه فى « مرج دابق » ، وعاد إلى مصر بعد  
الهنزعة ، ثم لما استولى سليم العثمانى على مصر صحبه إلى استانبول .

تولى السلطان الغورى عدة مناصب منها كاشف الصعيد ، ثم أمير عشرة ،  
ثم واليا بالشام ، ثم مقدم ألف ، وبعد موت قايتباى ، ملك طومان باى مصر ،  
فملك الغورى الدوادرية الكبرى والوزارة والأستادارية ، ثم شاء له القدر  
أن يملك مصر كلها ، وما كان فى حوزتها من بلاد الشام والحجاز دون  
مشقة ، ولا عنت ، وكان كما قيل :

ألا إنما الأقسام تحرم ساهرا وآخر يأتى رزقه وهو قائم

تولى الغورى مصر وكانت خزائنها فارغة ، ثم امتلأت بالأموال ،  
وكانت نفس السلطان نفس فتان ، تميل إلى الطرب والجمال والدعة ، فقد  
اهتم هذا السلطان بإنشاء الحدائق والغناء ، والبساتين الوارفة ، والبنائات  
الفخمة ، التى ما تزال آثارها باقية حتى اليوم ، منها الغورية وخان الخليلي  
وغيرهما ، وعنى كثيرا بالحفلات والأعياد فكانت تحمل إلى أماكن المنزهات  
كجزيرة الروضة ، كل أنواع اللهو من الطبول وأدوات الزمر والموسيقى  
والزينات تملق ، ويرقص الناس ، وكل ذلك حمل خزانة الدولة مالا تطفىق ،  
فلجأ السلطان إلى التعسف فى الضرائب ، بغية جمع المال ، وقاسى الناس  
من ذلك كثيرا .



كان السلطان متدينا ، وكان يبني المساجد ويصلحها ، وبالأأسف كان ذلك مجهدا للناس ، غاية الإجهاد ، وما قيمة المساجد التي تبنى بإرهاق الناس ؟ ودون رحمة بهم ؟ ! وهكذا كان يتصور أنه يتقرب إلى الله ، في الوقت الذي يشكوه الشعب إلى الله ، وكان هذا الظلم هو أساس كل العيوب أو المساويء التي آخذها عليها المؤرخ ابن إياس الحنفى ، والتي علل بها سقوط دولة الغورى .

من الخصائص التي امتاز بها السلطان الغورى ميله إلى السلم ، فقد سالم الدول المجاورة له ، وهى دولة آل عثمان ، ودولة الشاه إسماعيل ، وظلت مصر فى سلم حوالى ست عشرة سنة ، وكل ما حدث فى أثناء ذلك كان مناوشات ، ولذلك كانت تجرد لها التجريدات الخفيفة ، وفى الميدان الداخلى حافظ السلطان على الأمن العام ، وأدب العربان الذين كانوا يسطون على للفلاحين .

وكان السلطان يقاوم البرتغاليين فى بلاد الهند ، والشرق ، والخليج العربى ، واستطاعت مصر أن تكون لها مراكزها التجارية هناك ، وتؤمن سبل التجارة زمنلا بأس به .

ثم كانت النهاية حين دارت رحى الحرب بين الدولة العثمانية والدولة المملوكية فى مصر ، وهزم المصريون بسبب الخيانة التى وقعت فى صفوف السكر المصرى ، وقتل السلطان قانصوه الغورى فى هذه الموقعة ( مرج دابق ) ، وكان هذا من محاسنه ، وهى أنه لم يفر من المعركة أبدا ثم دخل السلطان سليم مصر ، وذلك بعد مقاومة عظيمة بقيادة البطل طومان باى ، وانقضى عهد المماليك ، وأسدل الستار عليها ، وصارت كأن لم تكن بالأمس .

لم تكن حالة المعارف والعلوم والآداب في عصر الغورى بالحال التي نسر ، إذ كان الذى يسود الأدب هو الزجل ، وهو باللغة العامية ، وأما أدب الفصحى فقد توكأ على عصا ، لقد ضاق معجمه ، وهرمت معانيه ، واستولت عليه الألفاظ والأحاجى ، واهتم بسفاسف الأمور ، والأدب كما هو معلوم عنوان تقدم الأمم ، فإذا انهار أنهارت ، وهذا ما حدث آنئذ .

وكان الجدل الدينى يلور حول جزئيات لا قيمة لها ، وإن كان لها قيمة فهي لا تساوى عناء النقاش حولها ، وهذا ما يتضح من مجالس الغورى بخاصة ، وكان العلماء الكبار مقلدين للمذاهب فلم يكن فيهم عنصر الاجتهاد ولم يكن عندهم حلول لمشاكل الشعب العامة مستمدة من الدين الذى يحى النفوس حياة طيبة في الدنيا والآخرة ، بل جل ما كان هنالك هو التجميع في موسوعات ، وشرح تلك المجاميع ، واختصار تلك المجاميع ، وعد أكثرهم كتابا بهذه الصورة أعظمهم ، وهذا مقياس فيه نظر .

والتأليف في علوم العربية أصابه الوهن اللهم إلا بعض مؤلفات السيوطى مثل كتاب المزهرة .

ربما يستثنى من هذا الحكم العام التاريخ ، فإنه قد كتب فيه تاريخ ذلك الزمان وأهله ، وهو المفيد والجديد ، كتبه مؤرخون من أمثال السخاوى وغيره .

. . .

تلقى الغورى علوم عصره أو بعضها ، وبدأ يشارك فيها ، فخلف لنا في مجال الأثر كتابين : .

١ - نفائس المجالس السلطانية .

٢ - الكوكب الدرى في مسائل الغورى .

وقد انتقى الدكتور عبد الوهاب عزام منهما بعض المسائل التي تصور

لحال العامة آنذ وجمعها في كتاب سماه : « مجالس السلطان الغورى ،  
وصدره بمقدمة عن السلطان اعتمد فيها على ابن اياس .

ومن آثار السلطان الباقية أنه أمر الشاعر الشريق بترجمة الشاهنامه من  
الفارسية إلى التركية ، ولكنه لم يترجمها إلى العربية .

ومن آثاره الباقية في مجال الشعر ، مجموعة وجدتها في معهد المخطوطات  
العربية تحت عنوان : « القصائد الربانية والموشحات السلطانية الغورية »  
رقمها ٦٤٦ أدب وعدد أوراقها ثلاثون ورقة من القطع الصغير ، وخطها  
ممتاز ، وبالصفيحة خمسة أسطر وكتابها هو شاوبك مر أزدمر من طبقة  
الحوش ، كتبها برسم السلطان الغورى نفسه ، كتبها بخط النسخ الجميل ،  
وليس عليها تاريخ الفراغ منها ، واليقين أنها كتبت في عهد السلطان إذهى  
برمه .

مجموعة أخرى من القصائد والموشحات منتخبة ، وجدتها بالأزهر ،  
ضمن مجموعة تحت رقم (٦٢٤) أباطة ٧٢١٩ ، وهى بقلم نسخ جيد ،  
مسطرتها ١٩ سطرا ، وتبدأ في المجموعة من الورقة الحادية عشرة ، وتنتهى  
في السابعة والعشرين ، ٢٠ مم ، ولا يعرف منتخبها .  
أول هذه المجموعة قصيدة مطلعها :

حلا للقوم في حضرة الأنس فلاحت وجنة في وجنة الشمس

والبيت بهذه الصورة مكسور عروضيا ، وتصحيحه كما في التحقيق .

هذه المجموعة تتفق في بعضها مع المجموعة التى وجدتها في معهد المخطوطات  
وتختلف عنها في أحيان كثيرة ، ففيها زيادات في القصائد والموشحات التى  
وردت في معهد المخطوطات ووردت بها ، وبها قصائد لم ترد في مجموعة  
المعهد ، وتمتاز مجموعة المعهد ، بأنها تذكر نغمة الموشح الموسيقية ، في  
حين لا تصنع هذا مجموعة الأزهر ، وسيظهر هذا من التحقيق في موضعه ،  
إن شاء الله تعالى .

ووجدت قصيدة للسلطان في كتاب « الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة » ، تأليف نجم الدين الغزى ، تحقيق سليمان جبور ، يرد بها السلطان على قصيدة أحمد الفرפורى التى ملحه بها ، فأثبتها فى الديوان وأثبت قصيدة الفرפורى قبلها حتى تتضح أفكار قصيدة الغورى ، وتستبين جودتها .

وقد رتبته نظم الغورى قسمين :

١ - الشعر حسب القافية . ٢ - الموشحات .

وقد كتبت دراسة عن ديوان السلطان هذا أساسا للإيجاز .

« وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب »

شعبان محمد موسى

المعيد بقسم الدراسات الأدبية ( كلية دار العلوم )

جامعة القاهرة

الجمعة : ٩ رمضان المبارك ١٤٠١ هـ

١٠ يوليو تموز ١٩٨١ م

### « دراسة موجزة في شعر السلطان الغورى ، وموشحاته »

حوى ديوان السلطان الغورى ستا وعشرين قصيدة ومقطوعة ، دارت حول عدة موضوعات اختلفت فيما بينها فيما حازته من قصائد ، والموضوع الذى حاز أكبر عدد من القصائد والمقطوعات هو الغزل إذ استحوذ على ثمان قصائد ومقطوعات هى [ ١-٧-١١-١٨-١٩-٢٠-٢٢-٢٦ ] والموضوع الثانى الذى استحوذ على مثل هذا العدد هو الدين [ ٢-٣-١٤-١٦-٢١-٢٣-٢٤-٢٥ ] . والموضوع الثالث هو المدح ، وبه ثلاث قصائد [ ٤-٩-١٥ ] . والموضوع الرابع هو التصوف ، وبه ثلاث قصائد [ ٦-٨-١٣ ] . والموضوع الخامس هو الخمر ، وبه قصيدة واحدة رقم [ ١٠ ] ، والموضوع السادس هو الهجاء الاجتماعى ، وهو قصيدة واحدة رقم [ ١٧ ] .

#### ١- الغزل :

تغزل الشاعر فى المذكر والمؤنث ، وظاهرة التغزل فى المذكر كانت شائعة فى العصر المملوكى ، وهى تمتد بجذورها عبر التاريخ حتى العصر العباسى ، زمان أبى نواس وتابعيه ، غاية الأمر أنها اشتدت فى عصر المماليك ، نتيجة الانحراف فى طبيعة الحب ، وكان هذا بسبب كثرة الغلمان الأتراك الذين كانوا على مستوى عال من الجمال . وبسبب انهماك الناس فى الملذات والشهوات ، وتقاعسهم عن الجهاد فى سبيل حياة كريمة وإنما شاع الكسل . وشرب الخمر والحشيش ، والاهتمام بسفاسف الأمور ، مما انعكس على الشعر والنثر ، باعتبارهما يستمدان من البيئة ، وهذا يفسر ظاهرة الفقر فى المعانى التى يعانى منها شعر المماليك ، وأدبهم عامة ، على أن هناك سببا آخر فى وجود الغزل بالمذكر فى الشعر هو تقاليد الشعر ، فليس كل شاعر قال شعرا فى مذكر قد صنع الفحشاء ، وإنما هى التقاليد الشعرية المتوارثة من عصر العباسيين ، إذ حل الغزل بالمذكر محل الغزل بالمؤنث إلى حد ما أو بتعبير أدق نافسه كثيراً ، وكثير من أوصاف المرأة ألبست للمذكر ، حتى إنه ليدق فى بعض الأحيان أن نعرف إن كان الشاعر يتغزل فى مذكر أو مؤنث

لكن إذا وجدت بعض الأوصاف الخاصة بالمذكر مثل العذار الذى يسيل على خد ، فهنا يتعين أن المحبوب مذكر ... إلخ .  
والنموذج الذى يستنبط من أشعار الغورى فى الغزل له خطوط عريضة ذات جذور عميقة فى التراث السابق على الغورى ، فصيالة الغزل تتكون من شخوص أولها شخص المحبوب ، وثانيها شخص المحب ، والثالث شخص العنول .

فالمحبيب من ناحية الجمال الجسمى قر الوجه ، أهيف القد ، جميل الخد ، يغار منه الغصن الرطب والورد الزاهى ، عيونه خلابة ، فاترة ، تحجل من جمالها عيون الترجس ، على وجهه ماء الحياة ، وبهاء الشباب وتوقده ، ثغره بسام مشرق ، ناصع بياض الأسنان ، شهد الريق ، شعره أسود فاحم ، كالليل البهيم ، إذا مشى تأود ، خصره نحيف ، وردفه ثقيل .

وبمثل جماله النفسى فى طيش له فهو غر ، لكنه ممتنع ، صعب القياد ، نافر كالغزال ، لا يجيب دعوة داع ، ولا يشئ مريض حبه ، يفرح بشكوى الشاكين ، ولا يمسح دموعهم بوصالهم .

والحبيب يدرك جمال المحبوب ، فيسقط فى بحر حبه ، ولكنه لا ينال شيئاً ، يهجره الحبيب فيألم ، ويبكى وينتحب ، ويظل الليل سهران ، يكوى الحب ضلوعه ، ويوجع قلبه ، وتخرج زفراته حرى ، ويتم شهيقه عن حبه ، وهزل جسمه ، وتضعف قواه ، يشكو إلى المحبوب فلا يسمع ، ويدعوه فلا يطيع ، يعود الطيب فلا يرضى علاجه ، إنه يعرف داءه ، وفى دائه كل دوائه ، ولكن هيات ، يلومه اللاتمون ، فلا يلقى إليهم بالاً ، ولا يعبرهم اهتماماً ، يزعمونه بكلامهم ، فلا يزداد إلا عناداً وإصراراً على حبه حتى الموت ، يحاول دوماً أن يخفى دموعه عن العاذلين .

العنول : شخص بغيف ، قامى القلب ، جلف الطبع ، لا يلزى ما الحب ولا يعرف جمال المحبوب ، لاهم له إلا إلقاء اللوم على المحب الوامق ، يثنى بالأسرار ، ويتربق اللقاء ، ويتسمع الحوار ، يصف المحبوب بصفات رديئة ، ويحاول أن ينقص من قدره أمام المحب ، لكنه ينطلى دائماً بالفشل الذريع .

بهذه الشخوص الثلاثة ، يضاف إليها حادث اللقاء الذى يوقع الحب بين المحب والمحبوب ، تتكون نماذج الغزل عند السلطان الغورى فى قصائده ، لكنه قد يحذف من نموذج شيئا ، أو يعكس الترتيب أو يزيد بأن يدخل على الصورة الحماسة الباكية ، ليشاركها البكاء ، كل يبكى على حبيته ، أو أن يجعل المحبوب يلين بدل الامتناع . كل هذا يجده القارى فى شعر السلطان الغورى .

. . .

٢ - الموضوع الدينى : يقوم شعر السلطان الدينى على نماذج عليا هى الله ( سبحانه ) والنبي ( ﷺ ) والناس والشاعر والنعم .

فالله له الأسماء الحسنى يستخدمها الشاعر فى بناء القصيدة ، كل اسم حسب مقتضى الحال ، فهو المنعم الذى عمت أياده الورى ، إذا تلفت الشاعر يمنة أو يسرة وجد خيرات الله كثيرة ، وهو الستار الذى يحفظ أسرار الإنسان حتى خطاياها ، وهو الرحيم الذى يمنح على الإنسان ، وهو العفو الغفور الذى يمحو السيئات ، وهو الثواب الذى يتوب على التائبين ، وهو المعطى الذى يمنح الغورى ملك مصر ... الخ .

والنبي ( ﷺ ) رحيم ودود وءوف ، شفيع يوم القيامة ، وهو أول الخلق ، وهو أفضلهم أجمعين ، هدى الأمة إلى الخير ، وعلمها ما لم تكن تعلم ، كل ذلك عن طريق الوحي ، نورع الورى ، صعد إلى السماوات العلا ، وصلى إماما بالأنبياء والرسل ، ووصل إلى النور فى الملكوت الأعلى عند مدرة المنتهى ، والصلاة والسلام عليه واجبة من كل مسلم ، يستجير به كل حيران ، ويتوسل به كل طالب حاجة ، فعليه وعلى آله الصلاة والسلام ... الخ .

الناس مختلفون ، قليلهم شاكرك ، وكثيرهم كافر ، يضيع بعضهم عمره فى العبث والالهو وللمجون ، وإذا ذكروا بالله ، لا يذكرون .

الشاعر : يحسن نعم الله ، ويرأها كثيرة ، وبخاصة أن الله آتاه ملك مصر دون قتال ، ووحد له الجند والرعية ، ويجد الشاعر نفسه مقصرا في شكر الله ، فشكر الله فرض عين عليه ، فيجب أن يشكر ، لكن ذنوبه كثيرة ، هذا الإحساس بالذنب يجعله يقر دائما بعبوديته لله ، وأنه عبد من عبيده مؤمن ، يرتجى رحمة ربه ، ويخشى عذابه ، ويدعوره كثيرا أن يسامحه ويرى الملك ثقيلا عليه فيدعو الله أن يعينه عليه ، وأن يجمع له قلب الرعية ، إذ هي بيد الله ، لذا يفوض أمره إلى الله ، كما يدعو الله أن يحفظ عسكره وأمرأ دولته ، ويدعو على المنافقين الذين يبطنون العداوة له والمعصية ، ويظهرون حبه وطاعته ، ويتوسل في سبيل ذلك بالنبي الكريم ( ﷺ ) ويدعو ربه أن يسعده في الآخرة بالنجاة من النار ، وأن يشفع فيه المصطفى ليدخل الجنة ) ويحتم دوما بالصلاة والسلام على النبي وآله وأصحابه الكريم .

هذه صورة مستمدة من قصائد الشاعر الدينية ، والقارئ يراها موزعة عبر النصوص ، يضاف إلى ذلك قصيدته في ليلة النصف من شعبان ، وفضلها العميم ، ووجوب الاهتمام بها ، والدعاء والعبادة فيها ... الخ .

### ٣ - المديح :

( أ ) أطول قصيدة قالها السلطان هي رد على قصيدة مديح ابن فرفور له ، في هذه القصيدة ، سرد السلطان ما صنعه ابن فرفور في قصيدته المديحية ، وما تنبأ به السلطان من نصر على الأعداء وتمكين في الأرض ، واستبشار بأن العيد عود بالهناء ، ... الخ ما في قصيدة ابن فرفور من أفكار ، ثم أنني الغورى على هذه القصيدة ، فألفاظها في نظره - در منضود ، وأفكارها أبكار - وروحها طيبة تنم عن إخلاص ، ثم رحبه بابن فرفور في مصر - دار ملكه - وأتخبره أن سيجد غاية ما يؤمل ، وزيادة وأن السلطان سعيد بوجود مثل ابن فرفور في دولته ، ومديح ابن



فرغور قاضى القضاة بما يليق بالعلماء من الأوصاف ، فهو حبر ، جليل القدر ، عامل بعلمه ، وهذا ما يجعل السلطان يكرمه ، ولا يرجو منه سوى دعوة خالصة له يستجيبها الله ( سبحانه ) فيغفر ذنوبه ، ويسعده فى الآخرة ، كما أسعده فى الدنيا . ويختتم القصيدة بالصلاة والسلام على النبي الكريم كثيراً .

( ب ) مدح النبي ( ﷺ ) : مدح الغورى النبي فى قصيدة ركبها تركيبة بديعة فقد وصف جسده الشريف ، فقوامه أسر ، وطرفه كحيل ، وخده وردى ، وقده أهيف ، وشعره أسود ، وخاله عنبر ... الخ . والملاحظة أن هذه الصورة هى الصورة المثلث فى عصر الغورى للمحبوب ، ما خلا بعض الصفات الأخرى التى لا تليق بجلال النبي ( ﷺ ) .

وصور نفسه ( ﷺ ) فهو رحيم محسن متعطف ، وهو أعلى الخلق وأشرفه ، وهو أول الخلق ، وهو نور ، أضاء العرش بنوره ، حتى لتخجل الشمس من نوره فتكسف ، وهو على المقام ... الخ ...

وصور وظيفته ، وهى الهداية إلى الصراط المستقيم ، والتعليم ، والأمر بما يرضى الله ، والنهى عما يسخطه ، وإنصاف المظلوم ، والشفاعة يوم القيامة ، وأنه يجير المستجيرين به ، ويدعو الله لهم أن يفر لهم ، فيستجيب الله له ، لأنه يحبه . وهو الذى يشفعه فى الناس ... الخ ...

ويختتم الغورى مدحه للرسول بأن يجيره من عذاب النار ، ويصلى عليه ويسلم كثيراً ... الخ .

( ج ) مدح أهل حب الله : هم أصحاب الكمال الإنسانى ، لقد عاينوا الجلال الإلهى . وشاهدوا الجمال الربانى ، فاستولى عليهم ذلك النور ، فى الملكوت الإلهى ، فتنافسوا فى حبه ، ولم يقنعوا بشيء منه سوى طيب الوصال ، لأنهم لم يطلبوا قرب الله خوفاً من ناره ، ولا طمعا فى جنته ، بل قصدوا من القرب وجهه الكريم ، الذى ليس كمثل شئ ، وهذا حال الصب المخلص .

بهم يتوصل الغورى أن يستجيب له ربه ، ويتولاه ، لقد آتاه ملك مصر ، ولكنه خاشع خاضع لله رب العالمين الذى ليس له رب سواه ، وهذا لا يعبر غيره انتباها ، وهو يستغيث برسول الله (ﷺ) فى هذه الدنيا والآخرة ، ويختتم بالصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) ... الخ

#### ٤ - التصوف :

(١) خر الصالحين : على طريق القوم فى استخدام الرمز الدنيوى ، تعبيرا عما يشعرون به من لذة ، استعمل الغورى الخمر رمزا للذة الروحية ؛ ومجلس الخمر يتكون من الساق والتدامى أو الشرب والخمر وكاساتها ، واللذة التى تحدث عن الاحتساء ، إن الساق فى جميل المحيا ؛ يدبغ الطلعة ، كالبلر ليلة الأيام ، حديشه عذب ، وريقه شهد ، وعيناه ساحرتان ، إنه مصدر متعة لمن يحس الجمال ، وهو يحمل الخمر ، تلك الخمر التى تذهب الهم والحزن ، وتحمل البخيل كريما ، والتعيس مسرورا ، والشقى سعيدا ، والساق هنا هو رمز للأخذ بيد المرید إلى الحضرة الإلهية ، والخمر رمز للنشوة الناشئة عن القرب من الله الكريم ، لكن سرعان ما يتحدد هذا الرمز عند الغورى ، فيفقد بذلك إعجابه ، ويتحدد تحمدا لإشاريا ، فهو قد نفى عن هذه الخمر التى هى رمز للنشوة ، نفى عنها أن تكون عصير عنب ، أو أن تناولها يد العصار ، أو أن تحتزن فى دبر ، أو أن تتولاها يد الرهبان بالعناية ، كما نفى عنها الجرمية والنوعية والجنسية ، ثم حددها بأنها الروح والراحة ، تذاق وتترك ، ولا توصف ، ولا تراها العين من لطفها ، تقدمت عن الظنون التى تتعلق بالحس ، ضاقت على أهل الفصاحة سبل وصفها ، إنها نور تتوق النفس إليه باستمرار ، بالسعادة من أدركها بلوقه ! ! إنها أفضل من كرمى الملك الذى يجلس عليه الغورى ، ولا يبتك مثل خبير . شمل عرفها الآفاق . ثم يتوق الغورى إليها ، لعله يظفر منها بهلة تروى ظمأه ، إنه لما أحسها نظم فيها أرق شعره ، شعره فيها يحلو تكريره - كما يرى - وتعذب ألفاظه ، ويعلق بالنفس ، ويحفظ كالدرس . إن الغورى يسأل الله أن يزيده منها ، ويختتم بالصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) ... الخ .

(ب) القرب من الله (سبحانه) : يتكلم الغورى على طريقة الصوفية ، عن الوصول إلى الله ، وعن الأحبة في الله ، وأن منتهى السعادة في ذلك ، وهو يتوصل هؤلاء القوم ويتشفع بهم إليهم أن يجعلوه في حضرتهم النورانية وأن لا يصدوه عنها بسبب خطئه ، فالعفو من شيم الصالحين ، وإن المحبوب الأعظم عفو يحب العفو . إنه يتوصل إليهم أن يجودوا عليه بطيب الوصال . إنه كلف بحبهم وحماهم . ويتساءل هل سيفوز بقربهم يوما أولا ؟ ولعل الخطاب بالجمع هنا يعود على الذات العلية ، كما هو حال الصوفية ، وليس إلى جمع من الصالحين ، فهذا احتمال من احتمالات فهم النص الصوفى . ويدير الغورى وجهه بعيدا عن ذاته في حبه لأهل الجمال والجلال . ثم يقول له ، وماذا يفيد اللوم من لا يسمع !؟ فليرعوا .

٥ - المهجاء الاجتماعى : نقد الغورى قطاعا من المجتمع هو طائفة الفقهاء المرائين ، ويقوم نقده لهم على مفارقة في الصورة ، فهم يهتمون بالشكل الخارجى دون المضمون ، ترى ثيابهم بيضاء ، وأكمامهم طويلة ، ومناكبهم معقودة ، وأصواتهم عالية ، يتجادلون في جزئيات لا قيمة لها ، وإن كان لها قيمة ، فهي لا تساوى عناء الجدل ، إن قال أحدهم في حل المسألة : كذا يقول الآخر : لا ، بل كذا ، ثم يتدخل الثالث قائلا : لا نرى هذا ، والرابع يقول : لا نسلم بهذا ، وهكذا حتى يشعروا العامة أنهم علماء ، وماهم من العلماء ، ولا من العاملين ، لقد هجروا العلم ، وتركوا المعلم ، واسردت قلوبهم ، وانطفأ نورها نتيجة مرآتهم ، وعدم عملهم بعلومهم ، لقد قست قلوبهم ، فلم يتورعوا عن ارتكاب الموبقات ، وأكل الحرام الذى رمز له الشاعر بأكل الوقف ، ثم حذر الشاعر الناس من مثل هؤلاء الفقهاء ، وأمر الذى يرى أحدهم أن يستعذ بالله من هذا الشيطان ، شيطان الإنس . إنها صورة بديعة على الرغم من بساطتها .

٦ - خمر الدنيا : صورة متوارثة ، تلقفها الخلف عن السلف من الشعراء ، فمجلس الخمر ينعقد ليلا ، ويلور الساقى بالخمير ، التى تفعل

فعلها في الشارين ، فتبدل أحوالهم من التماسه إلى الهناء ، وهي رقيقة كالنور ، رانحتها ذكية ، تلمع بالليل البهيم ، من لم يغيب بها سكرأ ، فاته خير كثير ، لأنها في نظر الغورى أفضل من ملك مصر كله ، الملك يتعبه ، وهي تريحه فستان ما بين الأثرين . يكفيه حبها ، وحب نداماها الذين لانجد فيهم من ينقص الحياة ، إن الشاعر متأثر بها وقال فيها شعراً جميلاً - من وجهه نظره .. الخ .

بهذا يقبى درس موضوعاته دراسة سريعة وموجزة حسب ما يستدعيه المجال ، ويبقى قطعتان منظومتان ، إحداهما في ترتيب قصص الأطافر ، والأخرى في أيام القصص ، وهذا بلا شك ليس من الشعر فى شيء .

أما تصوير الشاعر ، فيغلب عليه التجريد فى الأساوب ، وهو غالباً أسلوب عادى ، ليس فيه ظواهر تستدعى الوقوف أمامها كثيراً ، وهذا نتيجة الضعف اللغوى الذى ساد العصر المملوكى ، ونتيجة ضعف الغورى أيضاً فى لغة العرب ، حتى إن لغته لتقرب من العامية كثيراً ، وأن اللحن يقع فى بعضها ، وكثير من نظمها أو شعره يقترب من النثر بل إن هناك بعض النثر أجود من شعره ، ولكن الجدير بالذكر أنه إنتاج تركى تعلم العربية ونظم بها ، ومع ذلك فقد بلغ فى بعض شعره درجة عالية من الفنية .

أما الاوزان التى استعملها الشاعر فى : ١ - الطويل . ٢ - البسيط . ٣ - الكامل . ٤ - الرمل . ٥ - الوافر . ٦ - السريع . ٧ - المتدارك .

وحروف الروى التى استعملها هى : ١ - الهزرة . ٢ - الباء . ٣ - التاء . ٤ - الدال . ٥ - الراء . ٦ - السين . ٧ - العين . ٨ - الفاء . ٩ - القاف . ١٠ - الكاف . ١١ - اللام . ١٢ - الميم . ١٣ - النون . ١٤ - الهاء . ١٥ - الواو .

وكان يتغنى ببعض قصائده ، كما كان يتغنى بموشحانه ، يتضح هنا من وجود المقام الموسيقى فوق هذه القصائد والموشحات .

### موشحات السلطان الغورى

عددها إحدى وعشرون موشحة ، وكلها بسيطة التركيب ، يسيرة الأفكار ، تلور حول غرض واحد هو الغرض الدينى ، إنها ابتهالات دينية ، دعوات واستغفار ، وطلب الرحمة ، ولا يوجد بها من أفكار الدنيا سوى فكرة أن السلطان ظل الله في الأرض في الموشح الأول ، وفي بعض الموشحات بعض الأفكار الصوفية كفكرة الفناء في ذات الله .

وهى من حيث الشكل الفنى أقرب إلى المسمطات منها إلى الموشحات ، وكلها من النوع الأقرع ، أى الذى يبدأ باللور مباشرة ، ما عدا الموشح رقم ١٤ فإنه تام ، أى بادئ بالقفل ، وهو مكون من ستة أفعال ، وخمسة أدوار ، وفي أفكار مختلفة عن بقية الموشحات ، إنه في الغزل ، يتكلم عن المحبوب ، ومدى حبه له ، وعن الوشاة والعاذلين ، وعدم استطاعته النوم ، كما هى الصورة الموروثة ، غاية الأمر أن التجديد موسيقى فحسب .

يتراوح عدد الأفعال والأدوار ما بين أربعة وتسعة ، والأفعال من جزء واحد ، وكذا الدور ثلاثة أجزاء من فقرة واحدة لا يستثنى من ذلك إلا الموشح رقم ١٤ فإن القفل مكون من جزئين مكونين من أربع فقر ، والدور مكون من ثلاثة أجزاء ، كل جزء من فقرتين .

كانت موشحاته يغنى بها في مجلسه ، بدليل وجود مقاماتها الموسيقية على رعوها . والنعمة المستعملة فيها هى : ١- التشاورك . ٢- الحسينى . ٣- المحير . ٤- المصرية . ٥- العشاق العجم . ٦- الأبو سليك . ٧- القاهرة . ٨- العراق . ٩- الروضة . ١٠- الغزل . ١١- الكر دانية . ١٢- النوى . ١٣- التبريز .

والحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات .

قالبية الهزجة : [ البسيط ]

• في لام خذك ذال ( للهوى ) ياء  
يا من لا له لام ولا ياء  
وحاربوني فذ لاحت لأعينهم  
واو من الصدغ يحلو عطفها فاء  
قالوا سل عنه أما شاهدت عارضه  
في الخلد أخضر قلت : النفس خضراء  
جاموا يلوموني سرا بجهلهم  
عن الحبيب ، فراحوا مثلما جاموا  
فكيف يقبل منهم عاشق عدلا  
والماذلون لأهل العشق أعداء  
تخشى عدولا أطال اللوم في قمرى  
فإنه عند أهل العشق إغواء  
من لى بأهيف سحر اللحاظ له  
ميل إلى تلف المضى إيعاء  
للغصن في الروض تطراق إليه كما  
للترجس الفص من جفته اغضاء  
وفى محياه ان قابلت طلعه  
نار وماء ولا نار ولا ماء  
للزمان انلراج في محاسنه  
فالنهر والشعر لإصباح وإمساء

• هذا البيت مكسور لو ظل كما هو في المخطوط . فالوجود بالمخطوط ما يلي :  
في لام خذك ذال الهوى ياء يامن لا له لام ولا ياء  
والصحيح ما أثبتته .

والشطر الثاني الأفضل أن يكون ( يامن ليس له لام ولا ياء )  
وما يزال معنى الشطر الأول غير مفهوم بالتمام ، وربما لو كانت ( ذال ) ( واو )  
تتركب من الحرفين و + و = وى لتتجنب .

عشاق عينه يرميهم بسهمهما  
 فلا يصيبهم إلا بما شاموا (١)  
 ساجي الواحظ لولا سحر مقلته  
 ما كان لي بثبات السقم اجفاء  
 وسنان قلت أشكو له سهدي  
 يا ناعس الطرف ما للعين اغفاء  
 انظر إلى بعين قد قتلت بها  
 وداوني بالتي كانت هي الداء (٢)  
 أنهى له قصة الشكوى معنة  
 لو كان يسمع للمظلوم أنباء  
 ان كان في النار قلبي من تباعده  
 فوجهه جنة والعين حوراء  
 (بقاف) (٣) أقسم لولا نور حاجبه  
 لم تنق صاد ولاباء ولا راء  
 نعم ولولامعاني ابن الشهيد (٤) نمت  
 لم يحل ميم ولا دال ولا حاء

• • •

---

(١) الشطر الثاني شطر بيت لأي نواس بألفاظه الديوان .  
 دارات على فيه دار الزمان بهم  
 (٢) شطر بيت شعر أبي نواس . ديوانه وهذا يسمى التضمين  
 وكان يومئذ شائماً وعد لونا بلاغيا  
 (٣) أي سورة (ق) ...  
 (٤) حل لم اهتم إلى تحقيقه .

قافية آباء

[ مجزوء الرمل ]

من النهف (١) :

جل علام الغيوب	جل مولانا تعالى
فأ نارت في القلوب	أشرقت شمس هداه
لزوال وغروب	لم تمل ان شاء عنها
هي آثار الذنوب	كم محت من ظلمات
غمرتنا بالكروب	وجلت عنا غموما
مع ستر للعيوب	مع حلم مع صفح
وإلى الذنب يؤوب	مع كون العبد يعصى
وهو في الوعد كنوب	يجعل التوبة وعداً
عنه ما دام يتوب	يقبل العبد ويعفو
صفوه مما يشوب	يرتجي الغورى منه
عنه يمحو كل حوب	يسأل الرحمن عفوا
سلما لا بالحروب	ما تولى الملك إلا
لجماعات تلوب	وعلى الملك قلوب
فرض عين في الوجوب	فعل الغورى شكر
هو يكفيه الخطوب	شكره ذكر إله
كادى الصدر ينوب	قلبه منه حياء
كلما هبت جنوب	وعلى المختار صلى
ما هي غيث يصبوب	وعلى آل وصحب
محمد رسول الله (٢)	لا إله إلا الله
أنت علام الغيوب	أنت يا مولى الموالى
أنت ستار العيوب	أنت كشاف الكروب

(١) هي مقام من المقامات الموسيقية ، وهذه القصيدة كان يثنى بها في هذا المقام .

(٢) زيادة بالأزهر ( ما بين المقوفين ) .



## قافية التاء

### [ الكامل ]

من دهرنا تزكو بها الأوقات  
فيها تجاب لكم بها الدعوات  
ودنا بموعدها لنا ميقات  
يروى الأحاديث الصحايق ثقات  
في الذكر من تنزله آيات  
فيها، وفيها تسقط الورقات (١)  
وبقلوبهم قد خفت الطاعات  
مذ قام دين المصطفى السادات  
مما تقام بمنحها الصلوات  
لله أن تقضى له الحاجات  
لى منك فيها تشمل الخيرات  
وصلاحه أن تسعد الحركات  
أمن، وفيها تنزل البركات  
تصفو وتصلح منهم النيات  
فيه تحيط من الردى هلكات  
حزم وعزم صادق وثبات  
فى الملك أركان له وحماة  
وسعادة تعلو بها الدرجات  
وجه الزمان وجودهم حسنات  
منها يضىء بقلبه مشكاة  
وبها تفيض عليه منك هبات  
أبدا سلام دائم وصلاة  
فترادف الأوقات والساعات

لله فى أيا منا نفحات  
فيها تجاب فتعرضوا وتضرعوا  
هذى مواسمها لنا قد أقبلت  
وبفضل شعبان وليلة نصفه  
وبفضل ليلة نصفه قد فسرت  
إذ قيل : يفرق كل أمر محكم  
هى ليلة فيها على أهل الهدى  
هى ليلة مازال محتلا بها  
هى ليلة هجروا مضاجعهم بها  
هى ليلة يتوقع الداعى بها  
يا ربنا فيها تقبل دعوة  
أصلح لى الملك الذى قد قلدنى  
وتنزل أرزاق الرعية فيه فى  
واجمع قلوب عساكرى جمابه  
وجميع من فى قلبه غش لنا  
وانصر وأيد من جنودى من له  
واحفظ لى الأمرا وانصرهم فهم  
وانظر لهم واشملهم بعناية  
لا سيما أركان دولتنا ففى  
ولعبدك (٢) القورى فانظر نظرة  
وبها ينال مناه منك جميعه  
وعلى النبي وآله مع محبه  
ما دامت الأفلاك دائره بها

(١) لى الأرواح والأعمال

(٢) فى المخطوط (وهيك).

قال نجم الدين الغزى: «أحمد بن محمود بن عبد الله بن محمود قاضى القضاة العلامة شهاب الدين أبو العباس الشهير بابن القرفور الدمقى الشافعى، ولد فى نصف شوال سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة،...، وكان له شعر متوسط، منه ما قرأت بخط الشيخ شمس الدين بن طولون فى تاريخه، ونقلته من خطه أيضاً، قال أنشدنا قاضى القضاة ولى الدين بن القرفور لوالده قاضى القضاة بمصر والشام الشهابى بن القرفور بمدح سلطان مصر الأشرف قانصوه الغورى، فقال فى العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعمائة:

- ١ - لك الملك بالفتح المبين مخلد  
لأنك بالنصر العزيز مؤيد
- ٢ - وأنت العزيز الظاهر الكامل الذى  
هو الأشرف الغورى وهو المسدد
- ٣ - تملكته والسيف كاللحظ هاجم  
بأجفانه والرمح هاد ممدد
- ٤ - بأمن ولاخوف وسلم ولاوغى  
ولكنه عيد لعود يؤيد
- ٥ - فلكك يوم العيد جاء مبشرا  
بعود سرور كل عام يجدد
- ٦ - ولم تك يوما ساعيا طالبا له  
ولكنه وافاك يسعى ويجهد
- ٧ - تقلدته من مالك الملك راضيا  
بما قد أراك الله تثنى وتحمد
- ٨ - وكان لك الله المهمين حافظا  
يعينك فى كل الأمور ويسعد
- ٩ - وكم فئة لايت عليهم قلوبهم  
ولكن إلى لم تطل منهم يد

- ١٠ - ومن عائد المقلور منه فقد قضى
- وكان له من مهل الهلك مورد
- ١١ - فبشرى بتمكين من الله دائم
- ونصر على الباغي ومن كان يحسد
- ١٢ - لقد شاع في الأسماع ما قد حوت من
- صفات بها منك الكمال مؤكد
- ١٣ - ففى السلم حلم فيه كالماء رقة
- وفى الحرب نار جمرها يتوقد
- ١٤ - لأنك حامى حومة الدين بالظبا
- وللسيف خسد بالدماء مورد
- ١٥ - بذلك شم الراسيات بعسكر
- إذا سار ضاهاه الجراد المبدد
- ١٦ - وإن دخلوا دارا لأعداك أقفرت
- وإن ورودا بحرا يحف وينفذ
- ١٧ - وقد ساقنا ما شاقنا من سماعها
- محسا نراها بالعيان ونشهد
- ١٨ - وكان الذى قد شاهدته عيوننا
- بأضعاف ما قال الرواة وعددوا
- ١٩ - فتجلس فى التخت الشريف بطلعة
- بها تدهش الأبصار إذ تتردد
- ٢٠ - يدبر أمر الملك منك روية
- يربك بها الله الصواب فترشد
- ٢١ - وتجلس فى الشورى مع الأمراء فى
- نهارك للملك الشريف تمهد
- ٢٢ - وتستقبل الأذكار بالليل ساهرا
- هترقب أوراد بها تتعبد

- ٢٣ — فتستغرق الوقتين حكما وحكمة  
فتجهد أما في اللجى تهجد
- ٢٤ — كما قد رأينا الحال ليلة مولد  
فياحبذا ذكر وورد ومورد
- ٢٥ — وياحبذا لحن عن اللطف معرب  
ونظم بديع فهو در منبذ
- ١٦ — فذكر وتسيح وتمجيد خالق  
وتقدسه لا لغو فيه ولاد
- ٢٧ — فهذا هو الذكر الجميل الذى غدا  
على طول هذا الدهر يروى ويستند
- ٢٨ — فللخلفاء الراشدين يمثل ذا  
مآثر تروى عنهم ليس تهجد
- ٢٩ — ونعم الممالك الذين تعلموا  
وقد لازموا الأوراد حتى تعودوا
- ٣٠ — مزامير داوود وإلا بلابل  
ووزق وكل كالغزال يغرد
- ٣١ — وأطربنا في المجلس الشيخ حيدر (١)  
فطبنا وقلنا إنما هو معبد
- ٣٢ — وجانم في الإيقاع تحريك عضوه  
على الوزن في أمثاله ليس يوجد
- ٣٣ — ومنه لنعمان سمعنا قراءة  
بها كل مسموع سوى الذكر يزهد
- ٣٤ — فالحائهم فخر لهم وسعادة  
وخير وفضل وارتقاء وسؤدد
- ٣٥ — فله أو في الحمد تلنا مرادنا  
وفزنا بما كنا نروم ونقصد

- ٣٦ - وقد شاهدت سلطاننا قلحوى  
صفات كمال مثلها ليس يوجد
- ٣٧ - يجب لأهل العلم والفضل والتقى .  
بحيث إليهم دائما يتودد
- ٣٨ - ويسأل في العلم الشريف مسائل  
تعزيز على درك الفهم وتبعد
- ٣٩ - كذا أولياء الله أيضا يحبهم  
ويدعولهم في ورده ويمجد
- ٤٠ - ومولد خير الخلق أحراره عادة  
بها كل خير دائما يتولد
- ٤١ - فبالأشرف الغورى يطوى حديث من  
بأخبارهم كم جاء سفر مجلد
- ٤٢ - فأقسم لا يسعى إليه مشقة  
ولا سفرة أدت لرؤياه تبعد
- ٤٣ - وقد حاز أنواع المحاسن كلها  
كالا وفضلا فهو في الدهر مفرد
- ٤٤ - فدام له النجل السعيد ممتعا  
بما يرتضى والعيش أصفى وأرغد
- ٤٥ - وقرت به عيناه طول زمانه  
على درجات العز يرقى ويصعد
- ٤٦ - ولا زال في عز ونصر وملكه  
على رغم أنف الحاسدين غلده
- ٤٧ - وألف صلاة مع سلام تصاعدت  
بلقاهما خير الأنام محمد

فلما وقف عليها السلطان الغورى ابتهج بها وقرأها بنفسه على من حضر  
وكافأه عنها بقصيدة من نظمة وجهزها إليه ، وهى : [ الطويل ]

أجادلنا القاضى ابن فرفور أحمد  
ملجأ به أننى عليه وأحمد  
شهاب لدين الله والشمس باهر  
مناقه مشهورة ليس تجحد  
وقاضى قضاة الشام جاء يزورنا  
ويثبت دعوى حبتا ويؤكد  
ويهدى لنا منه الدعاء فمرحبا  
به زائراً للأئس جاء يجحد  
له عندنا الإكرام والعز والرضا  
وفوق الذى من غيرنا كان يعهد  
ولما تأملنا بديع بيانه  
وحسن معانى نظمه حين ينشد  
وجدنا قصيدا كل بيت به غدا  
يرى أنه فى الحسن قصر مشيد  
بلاغتها كالسحر وهى فصيحة  
وألفاظها الدر النفيس المنضد  
وبشرنا فيها بتمكين ملكنا  
وأنا بنصر الله فيه نؤيد  
لأن إلينا مالك الملك ساقه  
بحيث أتاناه وهو يسمى ويجهد  
ولاحظ أن العيد عود تفاولا  
لنا بسرور عوده يتأيد

وأنا بعون الله نقهر ضلنا  
ومن قد بغى جهلا ومن كان يحسد  
وترجم عنا في الحماسة والوغي  
بأبلغ ما في مثل ذلك يقصد  
ووصف الذي قد كان ليلة مولد  
عبارة فيها لجين وعسجد  
ففيها قد استوفى الوقائع كلها  
بنظم به الذكر الجميل مخلد  
وعدد أوصافا لنا في مدحه  
بأحسن لفظ في المدائح يورد  
وقد سرنا في ملكنا أن مثله  
لما فيه من جمع الكمالات يوجد  
إمام كبير في العلوم وقد حوى  
محاسن في أوصافه تتعدد  
سخاء وجودا ، عفة ونزاهة  
وفخر على أهل الزمان وسودد  
ويحمل كل الكل إن كان حادث  
وإن جل خطب أو تكلم مورد  
فهذا به في الحكم قبرا ذمة  
وهذا له فضل القضاء يقلد  
وهذا به استدراك ما اختل كله  
وهذا به إصلاح ما كان يفسد  
فأهلا وسهلا مرحبا لقلوبه  
له عندنا أعلى مقام وأحمد  
وسوف يرى من قربنا ما يسره  
وتطرد عنه كل سوء ونهيد

بحيث تفر العين منه ولا يرى  
من الدهر في أيامنا ما ينكد  
ونسفه في كل ما قد أهد  
ونبسط في حكم لديه ونعصده  
ويبلغ في أيامنا غاية المني  
ويأتيه أحلى العيش فيها وأرغد  
فإننا رغبنا منه في صالح الدعا  
ولا سيما في الليل إذ يتهدد  
فناظمها الغورى غاية قصده  
دعاء له من مخلص القلب يصعد  
بغفو وغفران وحسن هواقب  
وخاتمة بالخير وهو يوحد  
وبالحشر مع من أنعم الله بالهدى  
عليهم ومن من نوره النار تنمد  
وبعد صلاة من إلهي دائما  
على المصطفى وهو النبي محمد  
وآل وصحب كلما هبت الصبا  
وناح على الأفنان طير مفرد

قلت ، ولا شك أن القصيدة الثانية أقرب من الأولى إلى الحسن  
والرقة ، وبين القصيدتين فرق ظاهر ، . . . ، وكانت وفاة قاضي  
القضاة شهاب الدين بالقاهرة في سابع جمادى الآخرة سنة  
إحدى عشرة وتسعمائة ...



قافية الراء :

في ترتيب قص الأظافر [كامل]

الخنصر الوسطى بهام بنصر      سبابة ترتيب معنى يؤثر  
وأختها إبهام وسطى خنصر      سبابة وبعد ذلك بنصر

قافية السين : [ بحر الطويل ]

حلا القوم في حضرة الأنس  
فلاحت وجنة في وجنة الشمس (١)  
وهامت بمن تهوى وفاز بوصلها  
بغير رقيب العقل أو حامد النفس  
ولما سرت في سرهم يسروها  
تظهرت الأرواح من دنس الرجس  
صفت فصقوا حين اصطفاهم حبيبهم  
لمشربها قبل التمين للفرس  
فأهى من حبات عنقود كرمه  
تخامرها بالعصر يوما يد النفس  
ولا اختزنت في دن دير ولم يكن  
ولاية رهبان عليها ولا قس  
ولكنها الراح التي هي روح من  
تناهى بها يحيى الفنا إلى الطمس  
ولا هى جسم قام من جر عنصر  
ولا هى من نوع ولا هى من جنس  
وليس تراها العين لطفًا وإنما  
تذاق بلا طعم وتعلو على اللبس  
ولكنها نور لطيف فسرهما  
تقدس عن وهم تعلق بالحس  
فتشتاقه الأرواح والنور ماطع  
وفى وصفها أهل الفصاحة كالخرم  
فطوبى لمن قد شام لامع برقها  
فلن سناها قد محا ظلمة النفس

(١) البيت بهذه الصورة مكسور ، ولعل صحته ما يلى :

حلا الكاس لقوم في حضرة الأنس فلاحت بوجنة كوجنة شمس

ويعبق في الأكوان من طيب نشرها  
 عيبر به تخفى الرمايم في الرمس  
 عسى يظفر الغورى منها بنهلة  
 تكون له أشهى من الملك والكرسى  
 ويكفيه منها صدق حب لأهلها  
 وشعر له فيها يدون بالنفس  
 ومن حفظه في شعره أن شعره  
 تكرر به يحلو ، فيحفظ كالدرس  
 ويعذب في الأسماع من در لفظه  
 ويجرى به ريق المدام على الطرس  
 فهذا له حق يميزه على  
 جميع ملوك العرب والترك والقوس  
 فيارب زده منك فضلا ونعمة  
 وكل غد يلقاه خير من الأمس  
 وصل رب على البشير مسلما  
 وآل وصحب حين نصبح أو نغشى

قالية العين :

[ بحر الكامل ]

أجفانه من سهره تتوجع  
وحياة ناظرك الهنا (١) بالكرى  
خضبت عيني بالدموع وبالبكا  
ومدامعى تمشى وتوقف تارة  
فانظر لعيني وهى تبكى رحمة  
وإذا شكوت تقول لى (٢) أقرانه  
فأكرر الشكوى مطالعة عس  
وأقول للورقاء هبى والأسمى  
والدمع يطرح نفسه ذلاً على  
لا كان يوم البين وهو يقول لى  
يا راحلاً لم يبق لى من بعده  
سر فى أمان الله بين جوانحى

صب يموت وعينه تتطلع  
لم يبق لى فى النوم بعدك مطمع  
والنوم ليس له هناك موضع  
خوفاً لما قال الوشاة وشنعوا  
ففى يسرك نيلها المتقطع  
خفض عليك فإنها لا تسمع  
يلدى وأعلم أنها لا تنفع  
نبكى على غصن النقا ونرجع  
قنميه وهو السائل المتخضع  
أتراك بعدى فى حياتك تطمع  
إلا الصبابة والبكا والأدمع  
ولك البقاء فإننى لا أرجع

(١) زيادة يقتضيا الوزن .

(٢) زيادة يقتضيا الوزن .

قافية العين :

[ بحر الكامل ]

<p>فصاكم بعد الهوى أن ترجعوا فأنا الذى بحيانكم أفتنع جهلا فغفوكم أجل وأوسع فى كل وقت بالوصال يروع حلف (٢) السهاد أخوا القطيعة توجع قلما وإنى بالجمال مولع إن كان يسعدنى عسى أو ينفع ماذ يفيد اللوم من لا يسمع</p>	<p>بكم إليكم صادق أنشفع إن كان غيرى بالوصال ممتعا (١) أو كان ذنبى صدفى عن بابكم جودوا بطيب وصالكم ليتم عظفا على صب كتيب مغرم ولقد كلفت بحبيكم وجمالكم ياهل عسى يوما أفوز بقرىكم يا من يلوم أخوا الجمال جهالة</p>
---	--

(١) فى المخطوط (ممتع) وهو خطأ

(٢) فى المخطوط (خلف وأغن الصواب ما أثبت).

[بحر الطويل]

كافية الفاء :

[بواو بخديك الشريفين أحلف] (١)  
بأنك أعلى الخلق [طرا] (٢) وأشرف  
وأنت قبل الخلق والرسل أول  
وأنت بعد الحق في التعت توصف  
وأنت للدين القويم هديتنا  
وعرفتنا ما لم نكن قط نعرف  
هدانا إلى الإسلام فخرا ومنة  
وألزمتنا فرضا علينا مكلف  
وأقرن في التوحيد إسمك باسمه  
فأنت مع الإسلام الشريف مشرف  
مقامك محمود وأنت محمد  
وقلرك مرفوع وذاتك ألطف  
قوامك فتان وطرفك أدهج  
وخذك وردى وقذك أهيف  
وشعرك زنجي ، وخالك عنبر  
ونذك منه الورد ينجي ويقطف  
وصدرك مملوء من العلم والحيا  
وأنت رحيم عمن متعطف  
ودست بساط النور والنور ساطع  
وأعطيت من فخر النبوة رفرف

---

(١) كتب هكذا في المخطوط : بواوين خديك الشريفان أحلف

واعتقد أن الصواب هو ما أثبتته .

(٢) زيادة اتضاها الوزن الموسمي .

بنورك ضاء العرش والأرض والسماء  
وشمس الضحى من نور وجهك تكسف  
وصليت في جمع السماوات كلهم  
إماما ورسلا الله خلك صُفِّ  
ألا يا رسول الله يا خير مرسل  
أتيت بأمر الله تقضى وتتصف  
ويشافعا في الخلق وقت معادهم  
إذا زلت الأقدام والنار ترحف  
أجرنا من النيران يا أشرف الورى  
فلنبي عظيم والجوارح ترجف  
عليك صلاة الله يا خير خلقه  
صلاة تفوق الخلق ثم تضاعف

قاله القاف

[ بحر الطويل ]

جلا كاسها والليل داج فأشرقها  
 وشق سناها فيه للصبح مشرقا  
 وأبدت لنا شمسا وهللا وأنجما  
 ونور هلال دون شك تحقنا  
 ورقت وراقت فهي روح وراحنا  
 ونور ولا نار وإن كان أحرقا  
 سرى سرها في الراح قلما فمرها  
 له نفحات أسكرت من تنشقا  
 لقد خفيت لطفنا عن الغير أن ترى  
 سوى بارق منها غدا متألقا  
 مسرة نفس ما تجمع همها  
 وهمت به للوم إلا تفرقا  
 فشرح صلوا قد غدا متجرحا  
 وتفرح قلبا حسنه متحرقا  
 وللحسن منها إن سرت فيه روتق  
 كان به ماء الحياة ترققا  
 شفاء الحياة أمن من الفنى  
 خلاص الآلام تنفى عن الرق  
 وتصلح ما قد كان في الحال فاسدا  
 وتفتح ما قد كان من قبل أغلقا  
 فمن لم ينل منها نصيبا فإنه  
 وإن عد من أهل السعادة فى شقا  
 ومن لم يغب سكرها بها عن وجوده  
 ويفنى فلا يحظى بحظ من البقا



ومن ذاقها طابت حقا حياته  
وصار بها من سائر الناس أذوقا  
وقد شهد الغورى فى تحت ملكه  
لها أنها أعلى من الملك مرتقى  
ويشهد أيضا أنها قد تقدمت  
من الإثم بل فى شربها عنده اللقا  
فأبدع نظما فى معانى صفاتها  
يفوق عقودا زانها الدر نسقا  
وما قال فيها غير حق ، وكل ذا  
فمن بعض ما فيها ومن ذاق صدقا  
ويكفيه منها حظ صادق حبا  
وحب نداماها وهم حبه النقا  
فيصبح فى أوصافهم متغزلا  
ويضحى إليهم مستهما وينسقا

قافية القاف : [ بحر الكامل ]

كيف الضلال وصيح وجهك مشرق  
وشذاك في الأكوان مسك يعبق  
يامن إذا سفرت محاسن وجهه  
ظلت به حديق الحدائق تحديق  
وإذا العزول رأى جمالك قال لي  
عجبا لقلبك كيف لا يتحرق  
يا أسي قلب دمه يتدفق  
والنوم منه مطلق ومطلق  
لم تترك الأتراك بعد جمالها  
حسنا لمخلوق يسواها تخلق  
إن نوزلوا كانوا أسود عريكة  
أو غوزلوا كانوا بلورا أشرقوا  
جذبوا الفتى إلى قسى حواجب  
من تحبها نبيل اللواحق أشرقوا  
نشروا (١) الشعور فكل قد منهم  
لأن عليه من المهابة صنجق  
لي منهم رشأ إذا قابله  
كادت لواحقه سحره أن تنطق  
عانقه وضمته فكأنه  
من ساعدي مطوق وممنطق

---

(١) في الأصل ثروا ، وأعتقد أن الصواب ما أثبت .

في قصص الأظفار

في قصص الأظفار يوم السبت آكله  
تيلو وفيما يليه تذهب البركة  
وعالم فاضل يبدو يتلوها  
وإن يكن في ثلاثي فاحذر الملكة  
ويورث السوء في الأخلاق أربعها  
وفي الخميس الهدى يأتي لمن سلكه  
والعلم والمال زيدا في عروبها (١)  
عن النبي رويناه فاقضوا نسكه

قافية اللام :

[ بحر الطويل ]

شربنا وساقينا من البدر أجل  
مداما بها عنا المكاره ترحل  
هى الشمس تجلى والحياب كواكب  
يلور بها بدر منير مكمل  
قديمه عهد قد صفت وطفت  
بها سكرت أرواحنا قبل تسبل  
مدامة توحيد بكاسات ذكرها  
على القلب أسرار اللطائف تنزل  
فيفنى بها سكرا حبيب متم  
ونحى بطيب الوصل والسعد مقبل  
فأرواحنا هامت سروراً بسرها  
وأشباحنا فى جنة الشعر تلخل  
ولو ذاقها يوما عبوس (١) مقطب  
لكان يبشر وجهه يتهلل  
ولو أن ذا شح على الماء ذاقها  
لعاد سخيا بالذى كان يبعزل  
وقد سألوني وصفها فأجبتهم  
بوصف خير وهو فى القول مجمل  
من الملك أشهى وهو أحلى حقيقة  
وخيرى منه قول ذا ليس يقبل  
حياة سرور راح أنسى قداحه  
بها قد صفا للنفس عيش ومنهل

---

(١) فى الأسفل عبوساً مقطباً ، والصواب - فيها أعتقد ما أتجه ، لأن « عبوس » فاعل  
« ذاق » ومقطب صفة مرغوة .

ويسكر أهل الحى منها غيرها  
إذا أنفحت فيه كما قاح مندل  
فهل أسكرتنا أم سكرنا بلحظ من  
سقاها ، وسكران الهوى ليس يعقل  
بنا فعلت ألفاظه ولحاظه  
ومرشفه العذب الشهى المقبل  
بطلعة حسن تخجل الشمس فى الضحى  
ومن خله الورد المصرح بخجل  
ولولم يكن فى مرشفه مزاجها  
لما كان منها السكر للصب يشمل  
ولولا شمول السكر ما كان مسكر  
من القول ما عن باعث الحب يرسل  
فأبدعت نظما قد حكى در نظمه  
به فيه أو فى راحه أتزل  
فالتفس للغورى فى النفس نشوة  
بما فيه من سكرة الشرب يحصل  
بريقه (١) كم ناصب الراح موردا  
فكم عاشق مضنى به يتعلل  
بدیع معانيه بحسن بيانه  
به شرح وجدى مجمل ومفصل  
فله رب الحمد والشكر والثنا  
إله علينا لم يزل يتفضل  
وصل بقسليم على خير مرسل  
به يصل الراجى إلى ما يؤمل  
وآل وأصحاب كرام وكثرة  
بلاخاية مادامت السحب تهمل

---

(١) فى الأصل : يرقه ، وأذن للصواب ما أتته .

## من نغم الكردانية

### [ الوافر ]

أيا من جفنه سهر الليالي      وقلب عن فعال الخير خالي  
لقد ضيعت أيا ما بلهو      ولعب ثم يأتيك ارتحال  
أما نخشى الإله (١) إذا قلمت      بأفعال القبيح وبالحال  
وتشهد أرجل عن ما تمشت      وأيد إذ أتى وقت السؤال  
أيا مولى المولى أنت أعلم (٢)      بأمر الخلق هذا شرح حال  
إلهى بالنبي وآل بيت      وأصحاب هم خير الرجال  
أزل عن عبدك الغورى ذنوبا      إذا يأتيك (٣) يوم الانفصال  
وصل على النبي الهاشمي      نبي صادق أهل الكمال (٤)  
إلهى أنت يا مولى المولى      رحيم أنت حي ذو الجلال  
فلا تقطع رجانا يا إلهى      عبيدك يرتجوا (٥) خير النوال

- 
- (١) رواية الأزهر : أما نخشى إلها ليس يخفى عليه سوء فملك في الحال  
(٢) رواية الأزهر : أيا مولى المولى أنت حمي وتعلم كل ما في شرح حال  
(٣) رواية الأزهر : أزل عن عبدك الغورى ذنباً وغضى بغضك في المال  
(٤) رواية الأزهر : وصل على رسولك ما أتانا بوعده صادق في كل حال  
(٥) في مخطوطة الأزهر = عبيدك يرتجي ، والفظة القصصى عبيدك يرتجون .

قافية اللام :

[ بحر الرمل ]

عابنوا نور جلال وجمال	أهل حب الله أرباب الكمال
في فناء شامخ بالمجد عال	دهشوا مذهبوا ذاك السنا
ما رضوا شيئا سوى طيب الوصال	فتغالوا ولها في حبه
قربه كلا ولا يخطر ببال	لم يخافوا النار لما طلبوا
وحريرا في نعيم ودلال	لا ولا يوما أرادوا جنة
قد تعالى عن شبيه ومثال	بل أرادوا وجه من في ملكه
ليس يرضى غير قرب واتصال	هكذا من كان صبا مخلصا
ربه يسعفه في كل حال	أصبح الغوري يرجو بهم
عبد رب متعال ذي الجلال	أوتى الملك ولكن قد غدا
فلهذا بسواه لا يزال	ماله من كل حال غيره
هذه الدنيا وفي يوم المآل	مستغيثا برسول الله في
لرسول الله من غير زوال	صلوات الله مع تسليمه
ما حكى في ملحه نظم اللائ	ولآل ولأصحاب دواما

## قاله الميم :

## [ بحر الكامل ]

مازلت توليه الجميل وتنعم  
أبدا عليه دائماً تتكرم  
يرجوه منك وفوق ما يتوهم  
إحسانك الوافي وفضلك أعظم  
حتى السعادة ثغرها متبسم  
إذ أنت أعلى يا كريم وأعلم  
في الدين والدنيا بعقد ينظم  
حتى به ركن الهدى لا يهلم  
أيضا عبادك أنت فيهم تحكم  
فيهم إليك فأنت حقاً أرحم  
فمسى من الأخرى غدا لا يحرم  
هو في الوجود على الجميع مقدم  
أضحت لظي وسعبرها يتضرم  
أن نحتنى مما نخلف وتسلم  
صلوا عليه أجمعون وسلموا

يارب عبد من عبيدك مسلم  
عودته باللطف منك ولم تزل  
وغمرته بالفضل حتى نال ما  
وفتح باب الجود منك عليه من  
أنت الذي أعطيته كل المني  
فاحسن له تدبير ما أوليته  
وأجمع له بين المصالح كلها  
ألف له بين القلوب جميعها  
فالملك ملكك والرعية كلهم  
وفقرك الغورى فوض أمره  
فسعادة الدنيا بمجودك نالها  
بشفاعة الهادى النبى المصطفى  
شفعه فينا يا رحيم إذا  
هو سيد الرسل الذى نرجوه  
هو ذخرننا وملاذنا وشفيعنا



كافية الميم :

[ بحر السريخ ]

فطول الكم ثم عمم	إن شئت تدعى فقيها قوم
وأعقد على المنكين واختم (١)	وأجعل على الرأس طيلسانا
لا بالبخارى ولا بمسلم	واجلس مع القوم في صياح
ولا ، ولم لا ؟ ولا نسلم	إلا زعيق ونفص كم
وقد نسوا العلم والمعلم	وإن رأوا الوقف يأكلوه
وقلبهم بالسواد مظلم	ثيابهم بيض من رياء
فصح وقل ياسلام سلم	فإن ترى في الورى فقيها

قافية الميم :

[ بحر السريع ]

خلى الذى أطلع شمس الضحى	مشرقة ( فى ) جنح ليل بهيم (١)
وقلر الحال على خده	(ذلك تقدير العزيز العليم) (٢)
بدر ظننا وجهه جنة	فسنا منه عذاب أليم
ينفر كالريم ألا فاعجبوا	إلى بخيل وهو عندى كريم
لما انحنى حاجبه وانثنى	يهز للعشاق قدا قديم
عجبت من فرط دلالى وهو	بدالى المعوج والمستقيم
داوى حبيبي طيب الهوى	وخلنى إني بحالى عليم
فخصره واه وأردافه	تثقله والاحظ منه سقيم

---

(١) فى المخطوط ( غلى الذى أطلع شمس الضحى مشرقة على جنح ليل بهيم )  
وبهذه الصورة يتكسر الوزن ، والصحيح ما أثبتته فى النص ( فى ) مكان ( على ) .  
(٢) تضمين من القرآن الكريم ( يس : ٢٨ )

نظرة الميم :

[ بحر السريع ]

صبرني في كل واد أهيـم	من حظ قلبي منه هاء وميم
مبجل يشبه ريم الفلا	يا طول شوقي من بخيل كريم
لن أنسى من وحشة ليلة	خلفني أرعى دجاها البهيم ؟
نظرت في أنجمها نظرة	فقال لي جسمي : إني سقيم
شوقا لمن لست على حبه	بصالح لكن قلبي كلـيم
لا أسمع اللوم على حبه	أعوذ بالله السميع العليم
في شرعة الحب وحكم الأمـى	دمع تروج وعذاب مقيم
وثابت الود لربع الحشا	يأتني إلى بقلب سليم

كافية الميم : [ بحر السريع ]

ياروضة نجنى بألحاظها فنجنى حر الشفا فى النعيم

كن كيف شيت وعن مهجنى فلا تسأل عن حال هذا الجحيم

## قالية الميم :

[ مجزوء الرمل ]

أنت تواب رحيم	يا إلهي أنت بر
من خطاياي سقيم	يا إلهي إن قلبي
سالف مني قديم	يا إلهي إن ذنبي
فلك الفضل الجسيم	يا إلهي فاعف عني
للبريات عظيم	يا إلهي لك جود
لي قدرت حكيم	يا إلهي أنت فيا
حيث لا يغني حيم	أحسن التدبير فيه
فهو شيطان رحيم	وبه أرغم عدوى
منك حلماً يا حلیم	عبدك الغورى يرجو
صنه من نار الجحيم	يا إلهي فاعف عنه
ذنبه فهو عظيم	لا تؤاخذ ثم فاعفر
لصراط مستقيم	واهدك منك بلطف
بالثنا مني مقيم	يا إلهي لك حمد
مخلص فيه سليم	ولك الشكر وقلبي
ما بدا وجه وسيم	وعلى الهادى صلاة
ما زها عقد نظيم	مع سلام يتوالى
أنت فتاح عليم	لا إله إلا الله
أنت رزاق كريم	لا إله إلا الله

قافية النون

[ الوافر ]

شكوت إلى الحبيب أنين قلبي	إذا جن الظلام فقال : إنا
فقلت له أظنك غير راض	بما كابدت فيه فقال : إنا
فقلت له أترضى أن قلبي	بأنقال الغرام فقال : إنا

قالية النون

[ الكامل ]

بالمالك أنعم ربنا الرحمن  
وهو الكريم المنعم المتان  
فله علينا الشكر حق واجب  
يقضيه قلب صادق ولسان  
فالحمد لله الذى إحسانه  
أبدا يليه بفضلته إحسان  
فبملك مصر وما حواه خصنا  
وبنصره ثبتت لنا الأركان  
قد كان موهبة بلا سعى ولا  
فيه تجرد صارم وستان  
ولقد كفانا الله فى أعدائنا  
فضلا فبعد صعوبة قد هانوا  
وعلى محبتنا بصلىق أجمعت  
أمرأؤنا فى الملك والأعيان  
والآن قام على السداد نظامنا  
ولنا العساكر طاعة قد دانوا  
صاروا على قلب سليم واحد  
فى حينا فكانهم بنيان  
فالله يحفظهم ويجمع شملهم  
ففؤادنا من حبه ملائ  
والله يجعلهم جميعاً قررة  
لعيوننا فلنا هم الإخوان  
فكانهم للملك سور حافظ  
فعلى مصالحه هم الأعوان  
والعسكر المنصور كل مخلص  
فى نصحتنا وجميعهم فرسان

ما منهم من فيه شك عندنا  
 فيقال في التعريف ذاك فلان  
 فكبيرهم كآب وواسطهم أخ  
 ولنا الأصاغر كلهم ولدان  
 لكن مقارب المراتب تقتضى  
 تمييزها فلكل طور شان  
 فالله ينصرهم فإن الملك من  
 تمكينهم يزداد أو يزدان  
 والله بالتأييد منه يعلمهم  
 فهم يقوم بمجدنا البرهان  
 ويزيدهم في العالمين زيادة  
 من فضله ما بعدها نقصان  
 والأشرف الغورى ناظمها بهم  
 وبحسن طاعتهم له سلطان  
 والله يجمعنا على نور الهدى  
 حتى يزد لنا به إيمان  
 ثم الصلاة على النبي وآله  
 مادام يتلى الذكر والقرآن



[ مجزوء الرمل ]

قالية النون :

أنعم الله علينا	من أياديه الحسان
وكفانا كل سوء	ورعانا بامتنان
هو ربي هو حسي	مسقى في كل شأن
لا إله إلا الله لا إله	إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله
يا حنان يامن	نسألك الغفران (١)
كم حمانا من خطوب	هي من كيد الزمان
جادلى بالملك منا	منه وهو المستعان
لا بحرب وقتال	لا بسيف وسمان
فله الحمد وشكر	دائماً في كل آن
حمد رب نال منه	فوق ما في النفس كان
عبده الغورى من قد	أخلص الشكر ودان
يسأل الله طريقا	مستقيما للجنان
مع إسعاف بلطف	منه في دار الهوان
مع حفظ مع نصر	بهما الملك يصاب
بنبي قرشى	شافع يوم الأمان
هاشمى عربى	شرف الكون وزان
فعليه الله صلى	بسلام وحنان

(١) الايتان على غير وزن القصيدة وينتقل على التثنية منها من ترديد المفزوز في مجلس الذكر أو دخلا في جملة القصيدة .

قاله الهاء :

[ مجزوء الرمل ]

مالنا عز وجاه	غير من نرجو رضاه
فله نحن عبيد	مالنا مولى سواه
وبفيض الجود منه	يبلغ العبد منه
فلإيه نلتجى من	كل ما نخشى أذاه
إن قوما أعرضوا عن	بابه في الكون تاهوا
ولقد فاز أناس	بثناء الله فاهوا
وله في جوف ليل	سجدت منهم جباه
وبهليل وذكر	منهم فاهت شفاه
عبده الغورى أضحى	يرتجى منه رضاه
فقد استرعاه ملكا	بيد الفضل حواه
وبلاء ملك صعب	مشكل زاد عناه
وعليه الشكر حق	أمد العمر مداه
يسأل الله تعالى	عونه فيما ابتلاه
وعن الناس جميعاً	يسأل الله غناه
إنه رب كريم	قد تفضل ورعاه
من عليه قد توكل	حسبه الله كفاه

قافية الواو :

[ بحر الكامل ]

ذكر الحمى وجدا وكان قد ارعوى

صب على عرش الغرام قد استوى

تجرى مدامعه ويخفق قلبه

مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى

وإذا تألف بارق من بارق

فهناك ينشر من هواه ماطوى

هل فى أحاديث الهوى من صادق

ماضى شرع للغرام وما غوى

وبمهجتي رشاً أطالت على

فيه الملام وقد حوى ما قد حوى

قالوا : أفيه سوى رشاقة قد

وفتور عينيه وهل موى سوى

ما أبصرته الشمس إلا واكتست

خجلا ولا غضن نقا إلا التوى

يروى الأراك محاسنا عن ثغره

يا طيب ما نقل الأراك وما روى

من نظم المقام الشريف موشح من نعم التشاورك :

عبد الله في ملك الله  
ظل الله في أرض الله  
عون الله في خلق الله  
يوتحي غفران الله  
يا ربّي عبدك بالباب  
يا ربّي عند الأعتاب  
يا ربّي أنت الوهاب  
فانظر لي بصفى (١) الله  
يا ربّي اجبر كسرى  
يا ربّي اغنى (٢) فقرى  
يا ربّي اشرح (٣) صدرى  
بالهادى حبيب الله  
يا ربّي أنت المغنى  
يا ربّي خلّنى منى  
يا ربّي واجعل عنى  
يؤخذ شرك من الله  
يا ربّي أنت المقصود  
يا ربّي اغمر (٤) بالجوود  
يا ربّي عبدك موعود  
فانجز لي بوسول الله  
عبدك الغورى ضعيف

---

(١) في منتخب الأزهري : بصفا

(٢) واعنى : الأزهري .

(٣) واشرح : الأزهري .

(٤) فاغمر : الأزهري

بالذنوب قلبو (١) نحيف  
يرجو عفوكم يا لطيف  
أنت حسبي يا الله

وله من نعم التشاورك أدام الله يامه :

يا لطيف يا كافى  
 يا حفيظ يا شافى  
 يا كريم يا وافى  
 يا رحيم يا الله  
 أنت منتهى قصدى  
 أنت مجزل الرغد  
 يا رءوف بالعبد  
 يا رحيم يا الله  
 أنت ربى الأعلى  
 قد غمرتنى (١) فضلا  
 ربى فابعع الشمال  
 بالمراد يا الله  
 قد رجوت من ربى  
 عفو عن الذنب  
 كى يدم فى قلبى  
 أنسه بك كر الله  
 أنت سيدى سدى  
 فى الخطوب خذ بيدى  
 واكفنى ذوى الحسد  
 كيف شئت يا الله  
 أنت خالق الأمم  
 أنت باحث الرمم  
 أنت مبيع النعم

العباد يا الله  
( ربي أعطني أملئ (١)  
منك واعف عن زللي  
فالقواد في وجل  
من جلال عز الله )  
إن عبدك الغوري (٢)  
لا يميل للجور  
دعاه على الفور  
قد جرى لخوف الله  
فهو خاضع باكى  
من ذنوبه شاكى  
حظه بأملك  
يحفظونه يا الله

---

(١) ما بين المعوقين زيادة في منتخب الأزهر ،

(٢) ضبطت في المنتخب بالقسم « الغوري » .

وله من نعم النشاورك :

يا موفق العبد  
للدعاء والحمد  
منك أرتجى قصدي  
غير قاطع وصله  
ربي من بك اعتصما  
فهو في عزيز حمي  
قد نجا وقد سلما  
من طوارق الغفلة  
يا كريم خذ بيدي  
فالدعاء من عددي  
لا يزال من مددي  
في جزيل فضل الله  
غوري يرتجى الرحمة  
من متمم النعمة  
وهو يسأل العصمة  
من شرار خلق الله



وله من نغم الحسيني خلد الله ملكه :

ربنا آدم نعما  
جلت لي بها كرها  
فيضها حكي دما  
بالنعمام منهله  
منك ميلدي مددي  
أنت دائما سندي  
أنت آخذ يدي  
فاستعاني بالله  
ملكنا وعسكره  
أنت لي تلبره  
بالذي تقدره  
لي فأكفي بالله  
ربي فاحفظ الأمرا  
فيه لي مع الوزرا  
والصنور والكبرا  
والجنود بالحمله  
غوري عبك الخاضع  
منك في المتى طامع  
كن لشملة جامع  
وفي فاغفر الزله

من نعم الخير :

جل ربنا عزرا  
 كم أنالنا عزرا  
 فاعزانا يعزى  
 كله بفضل الله  
 من منامنا أيقظنا  
 بعد فرقنا أجمعنا  
 بالقضاء حققنا  
 كى نفوز بالوصلة  
 كى نشاهد الحقا  
 لا نلابس الخلقا  
 عل نحوز السبقا  
 والرضا معاً جملة  
 ( أنت ربنا المعطى (١)  
 كل ذنبنا غطى  
 أنت منجد المخطى  
 أنت غافر الزله )  
 غورى عبك المخلص  
 كل ذنبه محص  
 من لظى له خلص  
 فى الجنان فانظر له

---

(١) زيادة بالأزهر .

## من نعم المصرية

جل من لنا وهبا  
ملك مصر واكتبا  
حيث سبب السببا  
في قديم علم الله  
ملك مصر نعمته  
والوجود رحمة  
لا تطاق نعمته  
حسبنا الحليم الله  
شكرنا له وجبا  
إذ قضى لنا أربا  
فهو خصنا وجبا  
نعمة بفضل الله  
(ما لنا سوى كرمه (١)  
والدخول في حرمه  
بالسؤال من نعمه  
جمله وعفو الله )  
غورى قد قضى وطره  
فهو حامد شكره  
سائل هدى البررة  
لأنهم هداة الله  
رب زده من نعمك  
بالنجاة من نعمك  
والدخول في حرمك  
فهو لا تذر بالله

( لا إله إلا الله محمد رسول الله (٢) )

(١) زيادة بالأزهر .

(٢) زيادة بالأزهر .

من نغم العشاق العجم :

ربنا و مولانا  
 ذو الجلال أولانا  
 نعمنا وولانا  
 ملكه بفضل الله  
 ربنا له الحمد  
 جل ما له ند  
 منه يرتجى العبد  
 فوزه بعفو الله  
 ربنا له الشكر  
 ما لعرفه نكر  
 ليس يبلغ الفكر  
 ذاته تعالى الله  
 (رب فاكشف النعمة (١)  
 أنت واسع الرحمة  
 أنت مسبح النعمة  
 في جميع خلق الله )  
 غورى عبده راجى  
 منه كل إبهاج  
 وهو لائذ لاجى  
 دائماً يركن الله  
 وهو يسأل المولى  
 أن يغفر له فضلاً  
 بالكتاب إذ يتلى  
 إنه كلام الله (٢)

(١) زيادة بالأزهر .

(٢) زيادة بالأزهر .

وله من نغم الأبوسايك عز نصره :

يا ملبر الكون  
أنت دائما عوني  
نحن منك في الصون  
من منبع حرز الله  
أنت دائم باقي  
أنت حافظ وافي  
فاتح لإغلاق  
دهرنا بفتح الله  
منك كل إسعاف  
بالمنى وإتحاف  
دائما بالطفاف  
أدركت بعون الله  
فاكفى مهماتى  
دافعا ملما  
من جميع ما يأتى  
فى الزمان يا الله  
غورى مكثف بالله  
مرتض محكم الله  
خاضع لأمر الله  
واقف بباب الله  
منه يرتجى لطفنا  
طاب ورده الأصفى  
فهو دائما يكفى  
ما أهمه بالله

من نعم القاهرة :

جل مبدع الخلق  
في الوجود بالحق  
فهو فاتق الرتق  
من حجاب غيب الله  
فيض جوده جارى  
سر نوره سارى  
فهو خالق بارى  
موجد بلا علة  
فالقلوب تهواه  
رغبة وتخشاه  
لا إله إلا هو  
واحد بلا قله  
باعتبار أسرارهِ  
في بديع آثارهِ  
يهتدى بأنوارهِ  
كل مؤمن بالله  
غورى يرتجى منه  
حسن عفوهِ عنه  
ربى بالهدى صنه  
وأعطه المنى كله  
واكفه مهماته  
في جميع حالاتهِ  
وامح كل زلاتهِ  
يا كريم يا الله

من نعم العراق :

جل ربنا الباری  
لطفه بنا ساری  
عند حکمه الجاری  
فی جمیع خلق الله  
ما قضی به یحیی  
میرما یلا نقض  
وهو دائما یرضی  
مولنا أطاع الله  
من أطاعه یغنم  
من یخافه یسلم  
فاللیب من یفهم (١)  
أنه فقیر الله  
(یا الهنا أجمعنا  
بالقلوب واسمعنا  
فی الدعاء وانفعنا  
بالعظات یا الله) (٢)  
غوری عبدك السائل  
منك وافر نائل  
وهو لیس بالمائل  
عن هدی طریق الله  
فاهنه إلى الحق  
ثابتا علی الصدیق  
واغته عن الخلق  
كلهم بفضل الله

---

(١) یلم : أزمهر .

(٢) زیادة بالأزهر .

من نغم الروضة :

يا مسمم النعم  
من يدبك في القدم  
فاض جلول الكرم  
يا جواد يا الله  
ما تريد منك حصل  
والتوال منك وصل  
للذى دعا وسأل  
راجيا لفضل الله  
مصر قد حوت منه  
روضة به تزهو  
حيث تكتسى عنه  
من زهورها حله  
قد صفا لنا الورد  
سيدى لك الحمد  
والمراد و التقصد  
صح عطاء الله  
غورى شاكر الرب  
باللسان و القلب  
خائف من الذنب  
لائذ بعفو الله  
يا رحيم صبره  
فى الأمور واستره  
يا عظيم وانصره  
والصعاب يصرله



من نغم العزل :

يا ملبر الملك  
أجرى فيه لى فلك  
أنت صاحب الملك  
للوجود بالجملة  
من سواك لى ذخر  
ذلى له فخر  
منه يهبط الصخر  
خشية لعز الله  
كن ميسرا أمرى  
لى وشارحا صدرى  
لى ورافعا ذكرى  
بامثال أمر الله  
ما استعنت إلا بك  
واقفا على بابك  
سائلا بأحبابك  
حسن لطف صنع الله  
فانصوه فى الترك  
من ذنوبه ييكى  
كالنضار فى السبك  
نظمه للذكر الله  
كن لعبك الغورى  
عند منتهى الدور  
حافظا من الجور  
هن هدى صراط الله

من نغم الكردانية :

يا ملير الخلق  
يا مقسم الرزق  
كل ذاك بالحق  
في قديم علم الله  
ما أراد مولانا  
في وجودنا كانا  
من دنا ومن بانا  
فهو عن مراد الله  
من يكن بما يقضى  
في وجوده يرضى  
لم يرد له نقضا  
ذلك عنه يرضى الله  
نحن يا أئمة الفهم  
تحت قبضة الحكم  
في تصرف العلم  
كيف ما أراد الله  
غورى فوض الأمور  
للذى له أجرى  
هاهنا وفى الأخرى  
خاضعا لحكم الله

من نغم النوى :

ياغزالا	بلحظه	ينشئ	نشوة	الأكؤس
طفع السكرى	فى الهوى	يفشى	مضمر	الأنفسى
دمع عبنى	فيك	ملرار	سائل	ما جمء
وبقلبى	من الجوى	نار	جمرها	ما خمد
ويثير	الغرام	تذكار	فيزيد	الكمد
وأنا	فيك	تابع	نقش	أجس
وعنولى	فى النصح	بالغش	دائما	لى
إن أكن	للوصال	لم أدرك	فى	العشق
لست بمن	فى حبه	يشرك	بل	أصيب
سكن	الحال	أنت أو حرك	ليس	عندى
غير	أن القتاد	فى فريشى	موجع	الملمس
كيف فيه	تقلب	المفشى	فى	دجى
بفؤادى	من الهوى	داء	برؤه	يصعب
هو فيما	يقال	سوداء	بيضها	ترهب
ووشانى	فى الحب	أعداء	طال	ما ألوا
حرت	فى أى	مسلك	أمشى	مستأنس
ما أرى	مسحفا	له أرشى	فيك	بالأنفسى
هل ينال	المحب	مأموله	ويزول	الحرج
قليل	الكروب	موصولة	بصباح	الفرج
غير	أن النماء	مطلوله	بسيوف	الدعج
من ظباء	ليست	من الوحش	بل	من الكنس
ما بلانى	من أعين	الخبش	بل	من الجركس
كل ظهى	أخر	قد خفنا	سيف	ألحاظه

ویدر السلوك	شہنا	در	ألقاظہ
نظم غوری	یزینہ المعنی	عند	حفاظہ
کم من الناس	ماہرینشی	مثله	قد نسی
وملاذی مولای ذی العرش	والحمی		الأقدم

من نغم النبريز :

يا مسير القلب (١)  
في منازل القرب  
أنت رافع الحجب  
عن قلوب أهل الله  
في الجلال قد قاموا  
ليلهم وما ناموا  
في الجمال قد هاموا  
لله بحب الله  
أيقنوا وما ارتابوا  
أملوا وما خابوا  
عن وجودهم غابوا  
في سنا وجود الله  
( وردهم هو الصافي (٢)  
ربهم لهم كافي  
حظهم هو الوافي  
من جزيل فضل الله  
غورى صادق الحب  
في أولئك الحزب  
لهم على الرب  
هم أعز خلق الله  
باعتقاده يرجو  
أنه غدا ينجو  
سادة لهم نرج  
موصل لباب الله )

---

(١) مسير : الأزهرو رواية أخرى في المجموعة نفسها : يا مسير القلب .

(٢) زيادة في الأزهرو .

أنت ميلى حسبي  
فاعف رب عن ذنبي  
وأعطني منى قلبي  
من رضاك يا الله  
كيف يبلغ الفهم  
أو يصور الوهم  
أو يحقق العلم  
منتهى صفات الله  
جل عظموا شأنه  
مجوده سبحانه  
واسأله غفرانه  
فهو غافر الزله  
أنت مانع معطي  
للعباد بالقسط  
غورى عبدك المخطئ  
من يسأل الوصله  
أنت ربه صنه  
وارض بالمهدى عنه  
واقبل الدعا منه  
فهو واثق بالله

رب أنت مستولى  
بغيتى ومأمولى  
منك أرئبى سولى  
يا كريم يا الله  
يا كريم فاغفر لى  
زلى وقلدر لى  
توبة ويسر لى  
ما أريد يا الله  
يا عليم دبرنا  
فى الأمور وانصرنا  
واهدنا وبصرنا  
بالصواب يا الله  
سبلى ومعبودى  
مطلبى ومقصودى  
قد غمرت بالجلود  
والعطاء يا الله  
غورى برئبى الرحمة  
وهو يسأل العصمة  
فهو منك فى نعمه  
نالها بفضل الله  
وهو حامد شاكر  
غير جاحد ناكر  
وهو مخلص ذاكر  
مخاشع لذكر الله

يا معاشر القوم  
لا حياة في النوم  
بالصلاة والصوم  
طاب عيش أهل الله  
أعرضوا عن الفاني  
واغتنوا بعرفان  
فاغتنلوا كطوفان  
دمعهم من المقله  
هم عبيد مولاهم  
ربهم تولاهم  
عن سواه أخلاهم  
مجتزأ لهم فضله  
غورى مخلص الحب  
بالضمير والقلب  
منه في ذوى القرب  
لأنهم رجال الله  
رب لا تخيه  
رب لا تجنيه  
منك رب طيبه  
بالرضا بقسم الله



سر أحمد الهادي  
ظاهر السنا يادي  
فأمداحه زادي  
في توجهي لله  
فهو شافع الأمة  
وهو كاشف الغمه  
كل من له همه  
يبتلي به لله  
مصطفى رسول الله  
مصطفى حبيب الله  
فهو نور عرش الله  
وهو خير خلق الله  
غوري منه قد أمل  
عز جاهه الأكل  
مع قبول ما يعمل  
خالصا لوجه الله

يا مكور الشمس  
يا مفضل الإنس  
يا مكل النفس  
يا مكرم الجملة  
رب خير فتاح  
جد بالمصطفى الماحي  
وقتي لإصلاح  
يا حكيم يا الله  
عن فتاني أفتني  
واجمعي لتبقي  
حتى لا ترى عيني  
في الأكوان إلا الله  
كن بمقصلي وافي  
واحفظني بالطفاف  
يا لطيف يا كافي  
يا حفيظ يا الله  
غوري عبدك التائب  
من ذنوبه آيب  
أنت للمني واهب  
والذنوب والوصله

يا حنان يا منان  
أنت ربّي يا رحمان  
يا إله العالمين  
أنت خير الراحمين  
أنت خير الوارثين  
أنت حسبي يا الله  
يا وهاب يا عليم  
أنت تواب رحيم  
غوري عبك مذنب  
منك عفوا يطلب  
أنت نعم المطلب  
يا حلیم يا الله  
اغفر لي ذنبي  
واستر لي عيبي  
يا إله العالمين  
يا حلیم يا الله  
يا ديان يا غفور  
أنت حسبي يا شكور  
سلطاننا فانظر له  
ذنوبه فاغفر له  
وملكه أصلح له  
يا حلیم يا الله

قال الغورى :

عز مولانا لاإله إلا هو المحسن البر الرحيم  
الكريم المنعم الرحما ن ذو الفضل العظيم  
فهو ربى وهو حسبي وهو من لطفه قد حف فى

من سالف العهد القديم

لى ملك مصر قد تفضل ورعى والذى عاند الحق العظم رميم  
وأنا الغورى عبد خاضع أسأل الرحمن جنات النعيم  
ونظامى محكم ينبئ بجميع للصراط المستقيم  
وعلى الهادى صلاة وسلام ماهى النيث العميم .

## المعهد ينعى

الدكتور محمد مرسى الخولى

ينعى معهد المخطوطات إلى الأمة العربية والإسلامية وإلى كل العاملين في خدمة التراث العربى ، واحداً من أبنائه الذين ساهموا في توطيد أركانه الأستاذ الدكتور محمد مرسى الخولى ، وكيل المعهد وأحد العلماء المشهود لهم في ميدان التعريف بالمخطوطات وتحقيقها ، مع التواضع الجمل والخلق النبيل ، وقد توفاه الله فجر يوم السبت ٢٠ فبراير ( شباط ) ١٩٨٢ .

ولد الفقيه فى ١٩٣٠/٩/٢١ فى محافظة المنوفية ، وتخرج فى كلية اللغة العربية سنة ١٩٥٨ ، وعمل مصححاً بدار المعارف لمدة سنتين ( ١٩٥٨ - ١٩٥٩ ) ثم التحق للعمل فى معهد المخطوطات العربية سنة ١٩٥٩ وتدرج فى مناصبه حتى صار وكيلا للمعهد . وقد أسهم خلال فترة عمله فى المعهد لإسهامات جليلة فى فهرست مقتنياته وأشرف على إخراج مجلة المعهد وحرر « نشرة أخبار التراث العربى » منذ صدورها ، وقدم الكثير من العون والمشورة للباحثين والعلماء المترددين على المعهد فساعدتهم على اختيار موضوعات لرسائلهم ووجههم إلى تقصى الكثير من المصادر التى تهتم دراساتهم وكلهم يذكرون له ذلك بالشكر فى مقدمات كتبهم .

والفقيه حاصل على الشهادة العالية لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٥٨ .

وفى سنة ١٩٦٩ نال درجة الماجستير بتقدير ممتاز من كلية اللغة العربية وكان موضوعها « أبو الفتح البسى - حياته وشعره » ، وقد طبعت فى عام ١٩٨٠ وصدرت عن مؤسسة الأندلس فى بيروت .

وأحرز درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من نفس الكلية وكان موضوع الرسالة : « أدب السمر عند العرب حتى القرن الرابع الهجري ، مع تحقيق كتاب الجليس والأنيس الكافي للمعافى بن زكريا الهرواني » .  
وصلد الجزء الأول من الكتاب في بيروت في أوائل سنة ١٩٨٢ .

### إنتاجه العلمي

حقق الفقيه ونشر الكتب التالية من التراث العربي :

١ - كتاب بهجة المجالس للإمام ابن عبد البر القرطبي ، ونشرته وزارة الثقافة بالقاهرة ، وهو في أربعة أجزاء في مجلدين ، الأول سنة ١٩٦٤ ، والثاني سنة ١٩٦٧ .

٢ - أخبار الأذكىاء ، لأبي الفرج ابن الجوزي ونشرته مؤسسة الأهرام عام ١٩٧٠ .

٣ - محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ، لمحيي الدين بن عربي ونشرته مؤسسة الأهرام أيضاً عام ١٩٧١ .

٤ - كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان ، لأبي عثمان الجاحظ ، نشر دار الاعتصام بالقاهرة عام ١٩٧٢ ، وطبع طبعة ثانية في مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٩٨١ .

٥ - مقالات وبحوث ونصوص خاصة بالتراث العربي في مجلة معهد المخطوطات العربية وبعض المجلات المتخصصة .

وله تحت الطبع الكتب التالية :

١ - سائحات دى القصر في مطارحات بني العصر ، لأبي المعالي الطالوي ، وهو شاعر عربي عاش بين سوريا ومصر والقسطنطينية في القرن العاشر الهجري ، وتنتشره المكتبة العتيقة ببنونس .

# الفهرس

صفحة

- ١ - المخطوطات العربية في العالم  
بعض مخطوطات مكتبة الأوقاف بطرابلس ليبيا ،  
للدكتور محمد مرسى الخولى ... .. ١١-٣
- ٢ - التعريف بالمخطوطات  
ملاحظات حول تأليف خطط المقرئى ،  
للأستاذ أيمن فؤاد سيد ... .. ٣٦-١٣
- ٣ - الأقوال القديمة فى حكم النقل من الكتب القديمة ،  
لأبى الحسن البقاعى ،  
تحقيق الدكتور محمد مرسى الخولى ... .. ٩٦-٣٧
- ديوان السلطان الغورى  
دراسة وتحقيق الأستاذ شعبان محمد مرسى ... .. ١٧٨-١٧٧
- ٣ - المعهد بنى الدكتور محمد مرسى الخولى ... .. ١٧٨-١٧٧

مطبعة الفتى

٨٥١٤٣٦ : ٥

---

رقم الإيداع ٨١/٣٢٨



**R E V U E  
DE L'INSTITUT  
DES MANUSCRITS  
ARABES**

Périodique Semestrial pour les manuscrits  
et les archives arabes.

**Prix de l'abonnement P. T. 250**

Toutes les communications relatives à la  
rédaction doivent être adressées au :

Directeur de l'Institut des Manuscrits

**ALECSO**

1. Rue Shihab - Mohandissine - Giza

**R.A.E**

LIGUE DES ETATS ARABES  
L'Organisation Arabe pour l'Educati on, la Culture et les Sciences

---

REVUE  
DE L'INSTITUT  
DES  
MANUSCRITS ARABES

Vol. 26

al - Muharram 1401 A. H.

Fasc. 2

Novembre 1980 A. D.